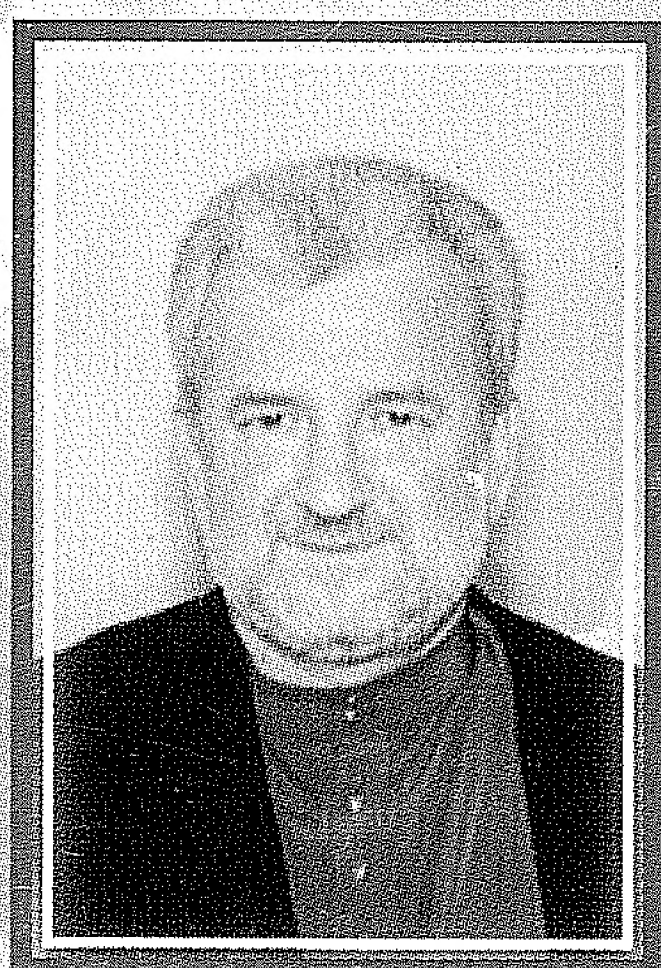


هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة AL-WAE I AL-ISLAMI

العدد ٣٧٢ - شعبان ١٤١٧ هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧ م



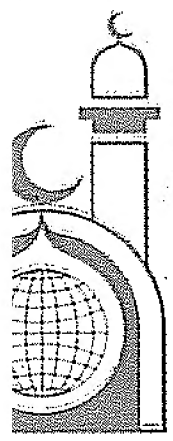
رئيس علماء البوسنة :

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا



المعجزة بين احترام العقل والتسليم الإيماني

القدس عربية اسلامية رغم الادعاءات الماسونية الكاذبة



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

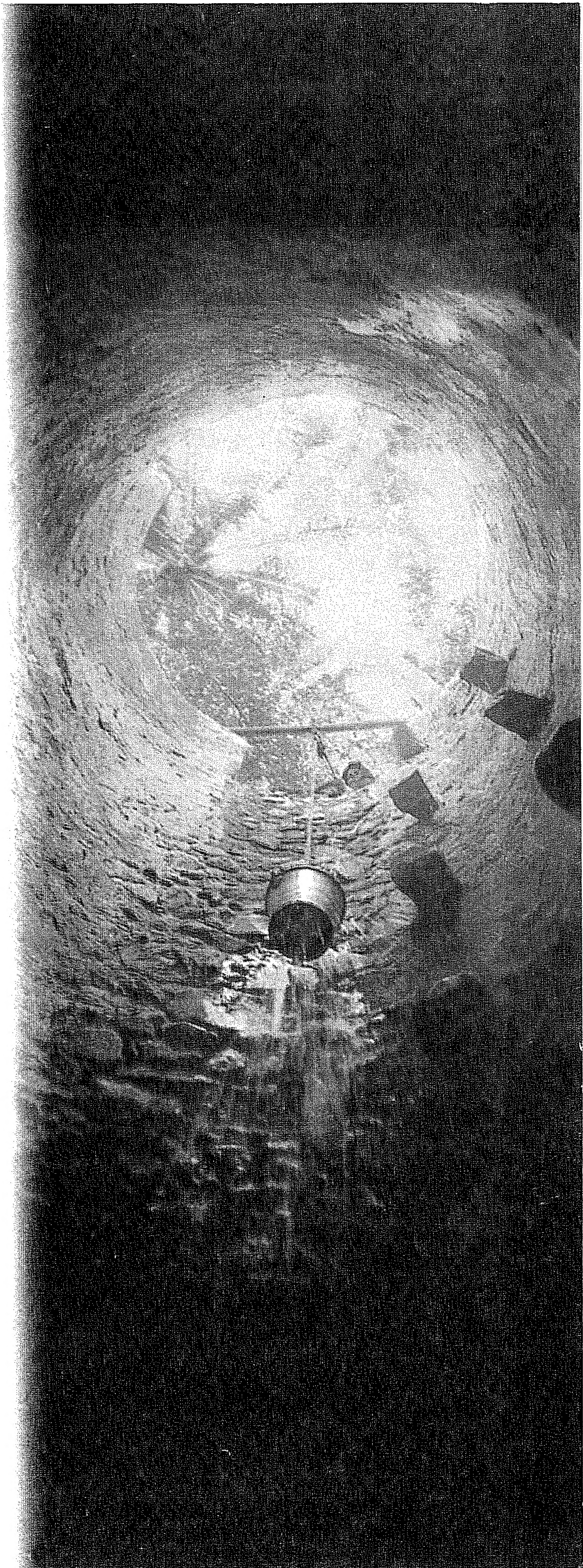
حفر الآبار أحد اهتماماتنا العالمية لتخفيف المأسي في شتى ديار المسلمين

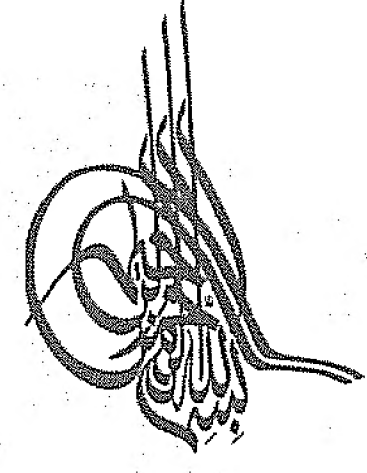
نحن في انتظارك في إدارة
المشاريع في الهيئة

التبرع:

بيت التمويل الكويتي

٢٣/٣ تبرعات
١٩/٥ زكاة





المجلة الإسلامية

إسلامية شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٢ - السنة الثانية والثلاثون
شعبان ١٤١٧ هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧ م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammaz

الإشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

وحدة الأمة العربية وتحرير القدس

يأتي تأكيد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار خلال زيارته الأخيرة لمصر معبراً عن مدى حرص الكويت على كل ما من شأنه توحيد الأمة العربية والإسلامية، بدءاً من مشروع توحيد رؤية هلال رمضان، وتنشيط اتفاقية التعاون القضائي والقانوني بين الدول العربية، وتوقيع بروتوكول التعاون المشترك مع وزارة الأوقاف المصرية مذكراً بأن الكويت ترى أن القدس عربية وإسلامية وأنها ملك خالص للمسلمين، ومن الواجب على الأمة تحريرها بالوسائل السلمية أو غيرها، وشدد الوزير على أن المدينة المقدسة هي ثالث الحرمين وأرض مقدسة مشيراً إلى أنها في قلب كل مسلم في العالم. كذلك أكد على هذا المعنى الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، عندما يرى أن الدفاع عن المقدسات واجب شرعي على المسلمين، والشريعة الإسلامية واضحة في ذلك في وجوب الدفاع عن النفس والأرض والعرض والوطن والمقدسات حيث يقول تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) صدق الله العظيم.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بييسة
الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله
أمريكا وبقيّة دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة



الإسلام ينتشر بقوة في الغرب

رب ضارة نافعة فقد كان هاجس الغرب دوماً الخوف من الاسلام في التسرب اليهم لانهم يعرفون ان في ظل الاسلام ووجوده نهاية لهم ولقوتهم وجبروتهم فحاولوا جاهدين القضاء عليه في مهده ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون فاصبح الاسلام ينتشر فيما بينهم بسرعة فائقة وكبيرة ولم يستطيعوا ايقافه او فعل اي شئ تجاهه.

المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون

إدمان المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة على الفرد والاسرة والمجتمع من الناحية الاقتصادية والبشرية والصحية نفسياً وبدنياً واصبحت في تزايد مستمر يوماً بعد يوم مما جعل الهيئات الدولية تولي هذه المشكلة اهتماماً كبيراً للحد منها والقضاء عليها بجميع الوسائل.

تحويل القبلة ودروس على الطريق

من الأحداث المهمة في تاريخ الدعوة الاسلامية حادثة تحويل القبلة فقد كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس الى ان انزل الله تعالى آيات على رسوله - صلى الله عليه وسلم - تأمره بالتوجه الى المسجد الحرام في صلاة الظهر وذلك بعد تقلب وجهه في السماء والتمني في تحويلها وقد كان له ذلك.

القبلة ومهمتها في وحدة الشهور الاسلامي

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو اليه عقيدة الاسلام من وحدة المعبود وتقديسه فقد اطلق لفظ «اهل القبلة» على المسلمين لان القبلة تحتويهم جميعاً مهما اختلفت الألوان والأجناس والألسن لما لها من قيمة كبيرة الشأن ومعنى عظيم الأثر لدى الجميع على السواء.

الدراسات الأصولية
المعاصرة بين التقليد
والتجديد

أ.د محمد الدسوقي
تراثنا وكيف نستفيد
منه؟ أ.د حامد طاهر
القيم الإسلامية
محاولة للتعريف
د. صابر سليمان



السنن الإلهية ومعادلة تخلف
المسلمين في فكر الشيخ محمد الغزالي
إبراهيم نويوري

اقرأ في الأعداد القادمة

التربية الذاتية من خلال فريضة الصيام
أ.د مصطفى رجب
هل يستطيع المريض الصيام في رمضان؟
د. حسان شمسي باشا
هلال الشهر العربي
د. مجدي يوسف أمين

الفهرس

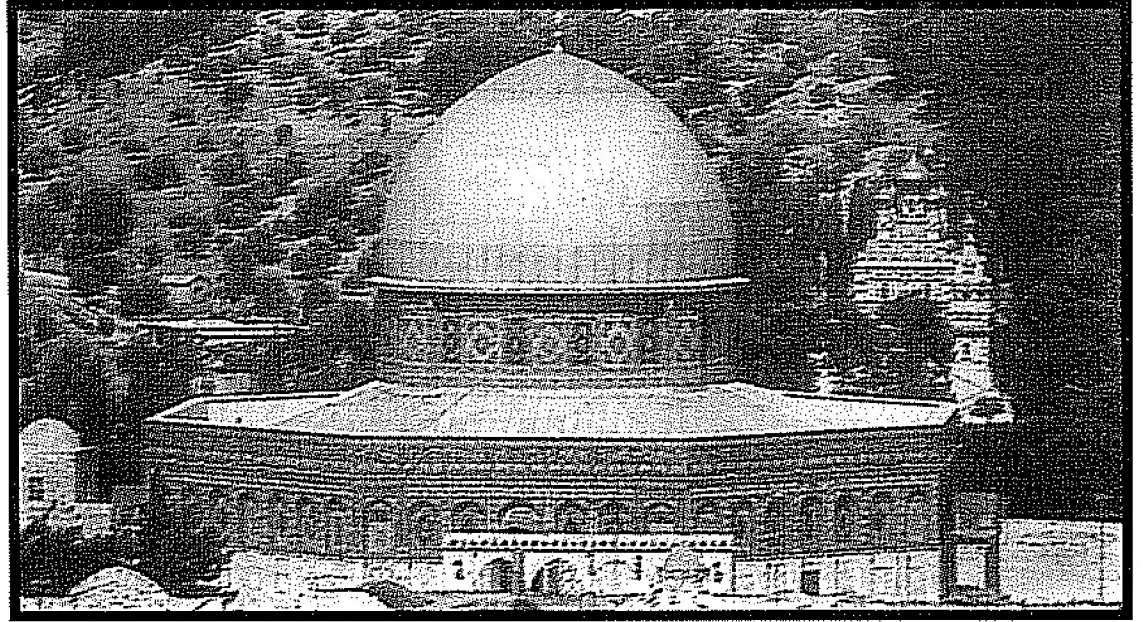
التحرير	٣	كلمة العدد / وحدة الأمة العربية وتحرير القدس
التحرير	٤	محتويات العدد
التحرير	٦	الافتتاحية / حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق
التحرير	٨	من أنشطة الوزارة
د. سيد نوح	١٢	مناسبات: تحويل القبلة ودروس على الطريق
تمام أحمد	١٦	الملتقى السنوي الثالث للأمانة العامة للأوقاف
ممدوح الشيخ	١٩	أزمة الأقليات المسلمة
طارق عبدالفتاح شديد	٢٠	فكر إسلامي / الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر
محمد الصالح عزيز	٢٢	أثر الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي
أ.د. السيد رزق الطويل	٢٤	القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي
أ.د. محمد الدسوقي	٢٧	أحكام / دور الوقف في التنمية الاجتماعية
د. محمد الزحيلي	٣٠	حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها
د. نزيه حماد	٣٤	هل الكحول مادة نجسة؟
د. محمد أبو الأجفان	٣٧	المذهب المالكي ٥ / ٥
رضا محمد شعبان	٤٠	تحقيق / القدس عربية إسلامية رغم الادعاءات الماسونية الكاذبة
التحرير	٤٧	نافذة على العالم
السيد أبو داود	٥٠	حوار مع الشيخ سيد سابق
د. عماد الدين عثمان	٥٢	محاضرة / رئيس علماء البوسنة: بقاؤنا في البوسنة انتصارنا
عبدالرحمن شيخ حمادي	٥٦	المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون الإسلامي
إبراهيم نويري	٥٩	الإسلام بديل
عبدالحى محمد عبدالحى	٦٠	ندوة: مراد هوفمان: الإسلام ينتشر بقوة في الغرب
د. محمود عمارة	٦٤	خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب
أحمد أبو زيد	٦٧	تحقيق / هلال رمضان بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية
د. محمد صديق قرشي	٧٠	شخصيات / ابن عطية ومنهجه في التفسير
أحمد فهمي خطاب	٧٣	شعر: هو الله
د. سعيد شوارب	٧٤	أدب / نافذة على الأدب «جبل المر»
د. محمد عبدالمنعم خفاجي	٧٦	إعجاز الصورة الأدبية في القرآن الكريم
عربي محمد إسماعيل	٨٠	الأدب الإسلامي في ظل المتغيرات
هند عبدالرحمن	٨٣	قصة / الرجوع
عرض: محمد علي وهبة	٨٤	قراءة في كتاب / الله ليس كذلك
أسامة أبو زيد	٨٨	شخصيات / فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت
إعداد: أحمد عبدالجبار	٩٠	حديقة الوعي
منصور أبو العينين	٩٢	ترجمات / ردود فعل السلام مع مسلمي القليلين
إعداد محمد هاني	٩٤	ثمرات الفكر
إدارة الإفتاء	٩٦	الفتاوى
علي مدني رضوان الخطيب	٩٨	مرسي: المواثيق الغلاظ

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

نحن لانخاف الصرب ولا الكروات لان عزميتنا قوية وايماننا بالله لاتزعزعه الهرطقات المسيحية ولو كنا قطرة صغيرة نسبح في بحرهم فلنا كياننا ولنا عزتنا وكرامتنا ولنا ديننا الذي سندافع عنه ولو كلفنا ذلك نهايتنا جميعاً.. كلمات قليلة في الفاظها كثيرة في معانيها لها مغذى عظيم في النفوس قالها رئيس علماء البوسنة من محاضرة في لجنة زكاة العثمان في دولة الكويت.

هلال رمضان بين الرؤية البصرية والعلمية

كان في السابق يستشهد لاثبات هلال رمضان برؤية شخص ما موثوق به وبشهادته ومن خلال ذلك اصبح الجديد في علم الفلك رصده بالاجهزة الحديثة والدقيقة ومع ذلك لايزال الهلال مرتبطاً برؤيته وليس بمولده ومع هذا فان الحسابات الفلكية أدق واجدى في تحديد بدايات الأشهر القمرية.



القدس ومنزلتها الدينية

المحاولات الصهيونية لتهويد القدس المدينة العربية الاسلامية تاريخيا وجغرافيا لم تتوقف لحظة من بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين فقد تعرضت المدينة المقدسة وتعرض يومياً لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الاول تغيير وجهها العربي والاسلامي ومن ثم تحويلها من مدينة ملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها الانغلاق الفكري والتعصب الديني والهوس العرقي.

خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب

قد تكون في الرجل عيوب كثيرة لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة وهي حفظ اللسان فهو تمام العقل، وفي تمام العقل نقص الكلام، فمن مصلحتي ومصلحتك عزيزي القارئ حفظ اللسان ومسكه عن سفاهة الآخرين واغتيالهم وفي ذلك أكل للحم الميت وضياع للحسنات وذهابها للمغتاب فاحرص على حفظ لسانك فإن شهوة الكلام غلبة.

الافتتاحية

احتفل

العالم في العاشر من ديسمبر
الماضي ١٩٩٦ م باليوم العالمي
لإعلان ميثاق حقوق الإنسان،
ذلك الميثاق الذي تبنته الأمم
المتحدة في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨ م.

ولكن الذي يحز في النفس ويؤلم أن الاحتفال
هذا العام جاء في وقت تتصاعد فيه الانتهاكات
الخطيرة لهذه الحقوق، كما أن احترام بنود ذلك
الميثاق والتقييد ببنوده مازالا موضع شك، ليس
في العالم الثالث وحده، بل وفي عالم الغرب الذي
أوجد الميثاق، فقد أفادت آخر الإحصاءات
الصادرة عن المنظمات التابعة للأمم المتحدة
والمهتمة بحقوق الإنسان أن عدد اللاجئين
المشردين في العالم ارتفع هذا العام حتى وصل إلى
أكثر من ٢٧ مليون لاجئ، أو مهجر ومشرّد
خرجت النسبة العظمى منهم من دول إسلامية
ولجأت إلى دول إسلامية أخرى أشد فقراً
ومعاناة، كما تضخمت وتعاضمت مشكلة
اللاجئين بحيث لم تعد الدول منفردة تستطيع
تقديم مساعدات مباشرة لهم مهما توافرت لها
الإمكانات المادية!

إن العالم اليوم يشهد تناقضات حادة بين
الفقر والغنى... بين الإدعاء والواقع... بين القول
والسلوك... مما أوجد أزمة أخلاقية وحضارية

حقوق الإنسان

بين النظرية والتطبيق!!

تعاني منها البشرية اليوم رغم التقدم العلمي
والتكنولوجي ورغم الاختراعات الحديثة التي
طالت مختلف جوانب الحياة فهناك اليوم في كل
مكان من العالم من يموت جوعاً وفقراً، وهناك
من يموت بسبب اللجوء والتشرد، وهناك من
يموت من القهر والظلم والكبت وسلب الحريات
 وإهدار الكرامات.

لقد فعلت الكويت حسناً وأثبتت مصداقيتها في
مجال حقوق الإنسان حيث لم تقتصر إنجازاتها
في مجال حقوق الإنسان على الواقع النظري
المتمثل في التوقيع على الاتفاقيات والمواثيق
الدولية كافة كما تفعل بعض الدول عندما لا
تحترم هذه المواثيق وتضرب بها عرض الحائط،
فالكويت مثلاً إلى جانب أنها عدلت بعض
القوانين والمؤسسات التي لا تتفق مع حق
الإنسان في العيش مكرماً ومصاناً فإنها راحت
إلى أبعد من ذلك وتعدت حدودها القومية لتمدّد يد
العون والمساعدة للمحتاجين للرعاية الإنسانية
ممن تعرضوا للتشرد بفعل الظلم والقهر أو بفعل
الكوارث والنكبات، بغض النظر عن جنسية
هؤلاء المشردين بدليل أنها قدمت المساعدة
الإنسانية للاجئين العراقيين المقيمين في المخيمات
في إيران ممن انتهكت حقوقهم في بلدهم فأثروا
النزوح على البقاء تحت الظلم ولم يمنع بُغض
الكويتيين لأولئك الظلمة الذين انتهكوا الحرمات
واعتدوا على الأعراض في الثاني من أغسطس
العام ١٩٩٠ م من العدل مع المشردين من أتباع

الظلمة منطلقين في ذلك من قوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» المائدة - ٨.

إن حقوق الإنسان قضايا جوهرية أكدها الإسلام منذ بزوغ فجره في معادلة متناسقة رائعة بين حق الله وحق العباد، بين الإيمان بالله والمساواة بين الناس في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، فالإسلام أقرَّ جملة من الحقوق الإنسانية وطالب الجميع بصيانتها واحترامها للحيلولة دون ضياع تلك الحقوق وتأتي على رأس تلك الحقوق حرية العقيدة، حيث بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس عامة مسلمين وغير مسلمين، وحينما تكفلت بحماية هذه الحرية لغير المسلمين في بلاد الإسلام «لا إكراه في الدين» «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» الممتحنة - ٨، ثم تأتي بعد حرية العقيدة، وهي جملة من الحقوق الإنسانية التي ينفرد الإسلام بها عن غيره من الدعوات والشعارات المحاطة بهالة ضخمة من الضجيج الإعلامي. منها: الحفاظ على كرامة الإنسان، العدل بين الناس والمساواة ووحدة الجنس البشري بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس، حرمة الاعتداء على الأعراض والممتلكات وحرمة سفك الدماء بلا ذنب ولا جريرة...

ولا شك أن الإسلام حينما يؤكد على صيانة هذه الحقوق إنما ينطلق من قاعدة ربانية منسجمة مع الفطرة الإنسانية يتم من خلالها إعمار الأرض بالخير والحب، والعدل والمساواة لأن أي جنوح أو انحراف عن الفطرة إنما يؤدي إلى انتشار الفساد في الأرض بمختلف أنواعه وفي هذا يقول الشيخ

محمد الغزالي رحمه الله:

«إن البيئات التي تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنضج فيها الملكات وتنمو فيها المواهب العظيمة وهي السند الإنساني الممتد لكل رسالة جليلة وحضارة نافعة... وإن إذلال الشعوب جريمة هائلة وإن الأجيال التي تنشأ في ظل الاستبداد الأعمى تشبُّ عديمة الكرامة قليلة الغناء، ضعيفة الأخذ والرد...»

لقد عقد زعماء العالم في السنوات الأخيرة جملة من المؤتمرات العالمية لمعالجة الخل الناتج عن انتهاك حقوق الإنسان في شتى أرجاء العالم والذي من مظاهره انتشار الفقر والجوع والجهل والمرض والقتل العنصري فما النتيجة؟

هل استطاعت هذه المؤتمرات أن تضع حداً لانتهاكات حقوق الإنسان؟ وهل استطاعت تحقيق الأهداف المنشودة على أرض الواقع في ظل وجود أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية من ضمنهم ٣٠٠ مليون طفل وفي ظل دخول ٦٨ ألف شخص كل يوم إلى عالم الفقراء؟!

إن العلاج الحقيقي لظاهرة انتهاكات حقوق الإنسان وما أفرزته من نتائج سلبية يكمن في الالتزام الكامل بالمواثيق والعهود الدولية - والتي لا تتعارض مع ما جاءت به الأديان السماوية - من قبل جميع دول العالم سواء الدول المتقدمة أو الدول النامية. أما أن يعلق كل طرف المسؤولية على الآخر، فهذا أمر لن يحل المشكلة، بل ستظل هذه المؤتمرات تدور في حلقة مفرغة فهل نشهد تحركاً جاداً مخلصاً في المستقبل هذا ما نأمله بإذن الله. ■

في ندوة نظمته وزارة الأوقاف لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

د. نوح: ضعف الأمة الإسلامية سببه الانفصال عن الواقع د. بيومي: إعمال العقل في الأمور الغيبية غير جائز شرعا



تحت رعاية وبحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية اقامت وزارة الأوقاف في قاعة المؤتمرات في المسجد الكبير ندوة بعنوان « المعجزة بين احترام العقل والتسليم الإيماني ».

شارك في الندوة التي اقيمت احياء لذكرى الإسراء والمعراج الدكتور سيد نوح، والدكتور مصلح بيومي، والدكتور طارق سويدان، حيث استهل الدكتور سيد نوح أعمال الندوة بكلمة بين من خلالها الدروس المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج، مشيراً الى ان الأمة الإسلامية تعيش حالة من التيه والضياع، وعلينا كمسلمين ان نقرأ سطور المعجزة ونستخلص منها العبرة. ونعمل على اسقاطها على الواقع الذي نعيشه للاستفادة منها.

وأضاف د. نوح ان معجزة الإسراء والمعراج جاءت بين مرحلتين فاصلتين في التاريخ الإسلامي هما مرحلة ما قبل بناء الدولة الإسلامية القوية ومرحلة البناء نفسها التي استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها استخلاص العناصر الجيدة القادرة على العطاء ومواجهة الصعاب والتحديات التي تعرض لها المسلمون في صدر الدعوة.

وعدد د. نوح الدروس المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج والتي منها اللجوء الى الله عز وجل عند اشتداد المحن، والنظر دائماً الى المستقبل، خاصة ان دولة الاسلام كانت دولة فنية وقوية وما اصابها من ضعف ووهن انما كان بشكل مؤقت. ومن ثم يجب ان نضع الخطط ونتعرف المعوقات والعقبات والعمل على تجاوزها لأن الازمة الإسلامية لم تنفصل عن واقعها، مشيراً الى

للانسان، وهو نور قذفه الله في القلب ليرى به الانسان الحق من الباطل، مشيراً الى ان بعض المذاهب ترى ان الله لو لم يرسل الرسل والانبياء لكان الانسان مسؤولاً عن معرفة الله بقوة العقل.

واكد د. بيومي ان الله تبارك وتعالى مجد العقل في كثير من الآيات فقال تعالى: ﴿ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ لافتاً الى ان هذا العقل -الذي مجده الله سبحانه وتعالى وفضل به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات -له حدود يجب الا يتعداها، وهي ان يقف امام كل شيء غيبي عن الله تبارك وتعالى، حيث لا يجوز أعمال العقل في هذه الغيبيات، انما فقط تقتصر أعمال العقل على معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسل والانبياء

ان كل بقعة رفعت عليها راية لا إله إلا الله هي امانة في اعناقنا. ويجب ان نبذل الغالي والنفيس للحفاظ عليها ونشر الدعوة من خلالها.

احترام العقل

وتحت عنوان « احترام العقل » بين الدكتور مصلح بيومي ان معجزة الإسراء والمعراج تخاطب العقل الذي يمجده الاسلام، وكرم الله به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾ وقد اجمع المفسرون على ان التكريم جاء بالعقل، لكنه تساءل ما العقل؟ ومضى يقول ان العقل هو القوة المفكرة



والرسالات السماوية، فهذه هي حدود العقل ويجب ان يتوقف عندها الانسان.

ثم اضاف ان للعقل ان يفكر في جميع الامور الظاهرة التي يسهل ادراكها ومشاهدتها، اما الامور الغيبية ومنها معجزة الاسراء والمعراج فليس للعقل ان يفكر فيها، بل عليه ان يسلم بها ولا يناقشها او يجادل بشأنها، كأن يتساءل ما اذا كان الاسراء بالروح بالجسد بهما معاً، فهذا التساؤل ليس في مكانه، ويكفي ان نسلم بقدرة الله على حدوث المعجزة، ونعرف ان موقف الرسول منها هو الثبات على المبدأ والتصميم على نشر الرسالة.

التسليم الإيماني

ثم تحدث الدكتور طارق السويدان حول جانب التسليم الإيماني بالمعجزة، مؤكداً ان كل الشواهد التي يتعرض لها الانسان تجعلنا نسلم بقدرة الله وتزيد المؤمنين ايماناً، وقال ان الهدف من رحلة الاسراء والمعراج المذكور في القرآن ﴿لنريه من آياتنا﴾ فالهدف ان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات بعينه، مشيراً الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بحاجة الى رؤية الآيات حتى يؤمن بإيمانه راسخ ولا شك فيه،

وعيسى وآدم ونوح وإبراهيم، والصعود عروجاً الى السماء واختراق الرسول صلى الله عليه وسلم للسموات والسير في أرجائها، والوصول الى السماء السابعة والبيت المعمور ثم الى جنة المأوى عند سدره المنتهى ورؤية سيدنا جبريل على هيئة الحقيقية، وخلص من ذلك الى ان الإسراء والمعراج آيات معجزات لمن يسلم بأن الله على كل شيء قدير.

ولكنه من باب اطمئنان القلب وزيادة اليقين.

واستعرض د. السويدان مراحل معجزة الاسراء والمعراج بدءاً من رحلة «البراق» التي عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن وصفها لشدة حسنها، ومروراً بهبوط الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس حتى لا ينسى احد قدسية هذا المكان الذي اجتمع فيه كل الانبياء، موسى،

إدارة المخطوطات تشارك في معرض الجامعة



شاركت إدارة المخطوطات والمكتبات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بجناح في المعرض الذي اقامته كلية البنات في كيفان احتفالاً بمرور ثلاثين عاماً على انشاء الجامعة.

وضم المعرض ٢٤ لوحة مصورة بالاضافة الى ١٢ مخطوطة أصلية ويرجع تاريخ اقدم مخطوطة عرضت في المعرض الى سنة ٤٦٠ هـ وهي بعنوان «الخصال والعقود والأحوال والحدود» وهي مخطوطة في الفقه الحنفي. وقد لاقى المعرض اقبالا كبيرا من جمهور الطلاب ووجه العديد من الطلاب اسئلة للقائمين على المعرض تتعلق بكيفية ترميم وصيانة المخطوطات واعادتها الى حالتها الحالية المعروضة عليها.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفتح مشروعات خيرية في مصر



● وزير الأوقاف مع شيخ الأزهر

اجتمع وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار الى وزير الأوقاف المصري د. محمود زقزوق وبحث معه سبل دعم العلاقات بين البلدين في المجالات الدينية.

وقال مصدر في وزارة الأوقاف المصرية ان البحث في الاجتماع تناول سبل تطوير التعاون المشترك بين وزارتي الأوقاف في كل من الكويت ومصر في مختلف مجالات الشؤون الدينية وسبل التحديث اللازمة لهذه المجالات والاساليب التنفيذية لها.

وذكر ان الاجتماع تناول ايضا المشاريع الخيرية والمعاهد الدينية والمساجد والمجمعات الإسلامية المقامة في اطار كويتي- مصري مشترك في عدد من المناطق المصرية والممولة من قبل بيت الزكاة الكويتي.

واضاف المصدر: ان وزير الأوقاف المصري اكد ان هذه المشروعات المشتركة تمثل نمودجا رائعا للتأخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقا لمبدأ التكافل الاسلامي وتعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة التي تربط بين الشعبين وقيادتي البلدين. وأشار الى ان الاجتماع بحث كذلك سبل دفع وتعزيز تنفيذ بروتوكول التعاون الديني المشترك بين مصر والكويت في مختلف مجالات الشؤون الدينية وبخاصة مجالات تدريب واعداد الدعاة وتبادل الخبرات والاستفادة من تجارب وزارة الأوقاف المصرية في مجالات الوقف واستثماره والنظم الادارية المختلفة.

وكان قد حضر الاجتماع وكيل وزارة الأوقاف الكويتي للعلاقات الخارجية بدر المطيري والمدير العام لبيت الزكاة الكويتي عبد القادر ضاحي العجيل وسفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد.

ويضم كل منهما مسجدا ومستشفى وفصولا لتحفيظ القرآن وذلك في ضاحية حلوان بالقاهرة. وقال الوزير شرار: اننا نوجه التبرعات الكويتية الى المحافظات المصرية والمناطق التي هي اكثر حاجة للخدمات بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية وجامعة الأزهر.

من جانبه اشاد وزير الأوقاف المصري بروح التعاون والتعااضد التي تسود العلاقات المصرية الكويتية خصوصا فيما يتعلق بالمشروعات الخيرية التي يشرف على تنفيذها بيت الزكاة الكويتي.

وقال: ان هذه المشروعات التي يتم تنفيذها في عدد من المحافظات المصرية تعد اضافة حقيقية الى مشروعات التنمية في مصر.

من جانبه قال سفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد: ان المشروعات اللذين تم افتتاحهما هما من المشاريع المتكاملة حيث يمثل كل مجمع مركزا للاشعاع الديني والثقافي بالاضافة الى الخدمات التي يقدمانها.

وعلى صعيد الاتصالات اشاد الوزير شرار بعلاقات التعاون بين مصر والكويت في جميع المجالات ولاسيما مجالات الأوقاف والشؤون الدينية.

وقال في تصريح للصحافيين لدى افتتاحه مشروعين من المشروعات الخيرية التي تبرع بإنشائها عدد من اهل الخير الكويتيين ان هذه المشروعات تأتي انطلاقا من التعاون على البر والتقوى وفي اطار التعاون والبروتوكول الموقع بين وزارتي الأوقاف في البلدين.

كما اشاد الوزير شرار بفكرة انشاء هذه المراكز الإسلامية باعتبارها عودة الى فكرة الجامع في العصور الإسلامية الاولى حين كان يجمع بين الفقه الديني والنشاط الثقافي والطبي.

وكان شرار يرافقه وزير الأوقاف المصري. محمود زقزوق وشيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي قد قام بافتتاح مجمعين الاول باسم هداية سلطان السالم، والثاني باسم وضحة السيد زيد الرفاعي



● مع الدكتور نصر واصل مفتي مصر

وذكر ان الاماكن التي تشيد بها هذه المشروعات تم اختيارها بعناية دقيقة تبعا لمدى حاجة المنطقة لهذه المشروعات وذلك في اطار من التعاون بين وزارتي الأوقاف المصرية والكويتية.

كما قام الوزير شرار يرافقه وزير الاوقاف المصري وشيخ الازهر بافتتاح عدد من المشروعات الخيرية في محافظة الدقهلية. هذا وقد وجه الوزير شرار الدعوة لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر لزيارة الكويت خلال استقبال فضيلته لمعالي وزير الاوقاف الكويتي والوفد المرافق له اثناء زيارتهم الاخيرة للقاهرة.

وقد نقل معالي الوزير الكويتي تحيات سمو أمير البلاد والحكومة والشعب الكويتي الى فضيلة الامام الاكبر كما تم خلال المقابلة بحث دور الازهر الشريف ومايقوم به تجاه الاسلام والمسلمين من اداء رسالته، وايضا تجاه البعثات الدراسية من مختلف الدول. ومن جانب آخر فقد اشاد شيخ الازهر بعمق العلاقات المصرية الكويتية وقال: إن التعاون الذي ينطلق من روح الأخوة ويعبر عن

للتآخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي الاسلامي كما تعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة بين الشعبين وقيادتي البلدين.

أواصر الصداقة ليس بجديد على تاريخ العلاقات بين البلدين.. ومن جانبه اكد وزير الاوقاف المصري د. محمود زقزوق ان المشروعات الاسلامية التي تقيمها الكويت في المحافظات المصرية تمثل نموذجاً رائعاً

دورة تدريبية للوكلاء المساعدين ورؤساء القطاعات



● جانب من البرنامج التدريبي

أقامت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دورة تدريبية في الوزارة تحت عنوان «استراتيجية التحفيز الفعال» وذلك في الفترة من ١١/١٢ - ١٢/١٢/٩٦ حاضر فيها الاستاذ الدكتور علي عبد الوهاب وحضرها من الوكلاء المساعدين، يوسف العوضي الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية، د. عادل الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الاسلامية والحج، عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية، عبدالعزيز عبد الغفور الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير، بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية.

ومن رؤساء القطاعات: الشيخ مشعل مبارك الصباح رئيس قطاع الافتاء والبحوث الشرعية، فيصل البلوشي رئيس قطاع المساجد. كما حضرها عبد العزيز البزيع نائب مدير عام بيت الزكاة، وقام بالاعداد للدورة مطلق القراوي مدير ادارة التطوير والتدريب. وتهدف الدورة

الى حافز ذاتي. وفي نهاية الدورة تم توزيع شهادة التخرج على الذين اتموها بحضور عبد العزيز الزبن رئيس ديوان الخدمة المدنية.

الى ان برامج التحفيز والتمكين تحاول إلهام وحث الموظفين على التحمل بحماس اكبر ولساعات اطول بالاضافة إلى تحويل الرغبات

تحويل القبلة ودروس على الطريق

بقلم: د. السيد محمد نوح

الحجة إلى قيام الساعة، وخلال فترة الصلاة في المدينة إلى بيت المقدس كانت نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - تهفو إلى استقبال الكعبة لأنها قبلة إبراهيم - عليه السلام - ولأن هذا أدعى إلى إسلام العرب جميعاً. وكان يعبر عن ذلك بالدعاء محفوفاً بتقليب وتصريف وجهه في السماء، حتى أجاب الله دعاءه، وصرفه إلى الكعبة في مكة. وصورت دواوين الحديث ذلك بأنه - صلى الله عليه وسلم - خرج زائراً أم بشر ابن البراء بن معرور في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، وحانت صلاة الظهر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأصحابه في مسجد هناك: الظهر، فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار إليه أن صل إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، واستقبل الميزاب، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فهاهي القبلة التي قال الله تعالى: (فلنولينك قبلة ترضاها) فسمي ذلك المسجد: مسجد القبلتين، وكان الظهر يومئذ أربعاً: فصلى ثنتان إلى بيت المقدس، وثنتان إلى الكعبة، فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه من عند رسول الله وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قوم من الأنصار في بني حارثة وهم راكعون في صلاة العصر، فقال: أشهد بالله: لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت فاستداروا.

قال رافع بن خديج:

«وأتانا أت ونحن نصلي في بني عبد الأشهل فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه إلى الكعبة، فأدارنا إمامنا إلى الكعبة، ودرنا معه».

وقال ابن عمر:

«وبينما الناس بقاء في صلاة الصبح، إذ جاءهم أت - هو عباد بن بشر أيضاً - فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة».

وقد وقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى - وكذلك

من الحوادث المهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية، حادثة تحويل القبلة - حيث كان المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى آيات بينات تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى المسجد الحرام، وهو يصلي صلاة الظهر - وقد كانت لهذه الحادثة دروس وعبر من خلال مواقف اليهود والنصارى والمشركون والمنافقين، وموقف المؤمنين المتميز بالثبات على أمر الله واتباع رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

أخرج أحمد في المسند ١/ ٣٢٥ من حديث ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة بستة عشر شهراً، تم صرفه إلى مكة» وسنده - كما قال صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ٥٤٣ - «جيد وقوي». وكان صرفه - صلى الله عليه وسلم - عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة كما عند البخاري ١/ ١٧٧، وكان ذلك في نصف رجب من السنة الثانية على اعتبار أن القدوم إلى المدينة كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، أو في نصف شهر شعبان - وهو الشائع المشهور بين الناس إلى يومنا هذا - على أساس إلغاء شهري القدوم والتحويل.

ولعل الأمر بالصلاة إلى بيت المقدس في مكة - والاستمرار على ذلك في المدينة المدة المذكورة آنفاً - إعلان عملي لكل طوائف الكفر من المشركون واليهود والنصارى والمنافقين أن هذا النبي - ليس بدعاً من الأنبياء والمرسلين السابقين، وإنما هو سائر في طريقهم مقتف لأثارهم.

كما قال الله - عز وجل - : (قل ما كنت بدعاً من الرسل) الأحقاف - ٩، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام - ٩٠، وأن الكتاب الذي أوحى إليه مصدق لما بين يديه من الكتب، ومهيمن عليه، كما قال سبحانه: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه) المائدة - ٤٨. وان عليهم أن يؤمنوا بهذا النبي وبما أنزل عليه، وأن ينصروه ويؤازروه، أو تلزمهم

ويدور الحديث في هذه الآيات عن هذه القضايا:

القضية الأولى:

الموقف من تحويل القبلة. إذ أخبر الله - سبحانه - في هذه الآيات: أن الناس بالنسبة إلى تحويل القبلة فريقان: فريق متمرد على حكم الله، وهم أهل الكتاب: اليهود والنصارى وكذلك المشركون والمنافقون، وقد وصفهم الله - عز وجل - بالسفاهة يعني الاضطراب في الرأي والفكر، والأخلاق، وذلك طيش وجهل، وفساد عظيم، نظراً لأنهم تصوروا الطاعة والبر في الصلاة إلى جهة بعينها، وليس الأمر كذلك بل الطاعة الصادقة، والبر الحقيقي في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وأما الفريق الآخر: فهو الذي ينزل على حكم الله في كل ما يأتي وما يدع وإن كلفه ذلك بذل النفس، وما تملك، وهم المؤمنون الصادقون، فإنهم لما طلبت منهم الصلاة إلى بيت المقدس استجابوا لتوهم دون تردد أو تلكؤ، ولما عادت القبلة إلى أصلها في مكة بادروا بالتنفيذ إلى حد أنهم كانوا في صلاة فاستداروا وهم في هذه الصلاة، ولم ينتظروا الدخول في صلاة أخرى، ورأوا ذلك: أمراً حكيماً جداً، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: - (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً....) البقرة - ١٤٢ و ١٤٣.

فذكر سبحانه موقف الفريق الأول صراحة، وموقف الفريق الثاني ضمناً.

القضية الثانية:

حكم وأسرار تحويل القبلة، هذه بيننا رب العزة سبحانه في قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وفي قوله: (لئلا يكون للناس عليكم حجة)، وفي قوله: (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) وخلاصة ذلك: أن الحكم والأسرار الكامنة وراء تحويل القبلة إنما يتمثل في:

١ - الكشف عن معادن الناس من حيث الإيمان والثبات في الدين، أو الكفر والتحول عن الدين، أما الأول فهو الصادق الذي يجب الاطمئنان إليه، والتعويل عليه في القيادة والإمامة، وأما الآخر فهو الكاذب الذي يجب الحذر منه، وعدم الاعتماد والتعويل عليه في شيء، ولعمري إن هذه لنعمة من أجل النعم، إذ معادن الناس غيب لا يعلمه إلا الله، ولا يكشف الغيب إلا بمثل هذا

المنافقون والمشركون من الأمرين: الصلاة إلى بيت المقدس، ثم التحول إلى الكعبة في مكة - مواقف شتى، وكلها عكس ما كان ينبغي أن يتحلى به هؤلاء، إذ بدل أن يصدق هؤلاء هذا النبي، والكتاب الذي أنزل إليه وينصروه ويؤازروه، انقلب أهل الكتاب يقولون: «خالفنا محمد وتبع قبلتنا»، ثم لما ولي وجهه إلى البيت أنكروا ذلك، وقالوا للمؤمنين: «ما صرفكم عن قبله موسى، ويعقوب و قبله الأنبياء؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون»، وقيل: قالوا «يا محمد: ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم، ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك». وانقلب المنافقون يقولون لما صُرف عن قبله بيت المقدس إلى الكعبة «خر محمد إلى أرضه». وانقلب المشركون يقولون:

«أراد محمد أن يجعلنا قبله له ووسيلة، وعرف أن ديننا أهدي من دينه، ويوشك أن يكون على ديننا». وكانت النتيجة أن أنزل رب العزة قرآناً يتلى إلى آخر الزمان ويكشف حقيقة الحال فيقول سبحانه وتعالى: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون. كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أنذركم وأشكروا لي ولا تكفرون....) البقرة: ١٤٢ - ١٥٢.

الامتحان وذلك الاختبار.
هذا فضلاً عن أن الأول ظفر بالآخر المترتب على الامتثال والاتباع، والآخر عوقب بالسوء المترتب على التمرد، وعدم الامتثال، وهذا معنى قوله سبحانه: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).

يقول الشيخ محمد عبده - فيما نقل عنه الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٨/ ٢، ٩ - : فمعنى «إلا لنعلم»: «إلا ليعلم عبادي المؤمنون بإعلامي إياهم، وقد علم المؤمنون في هذه الفتنة: مَنْ الثابت على اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وَمَنْ هو المنافق الذي قلبته ريح الشبهة على عقبيه، وكان المنافقون مع المؤمنين بحيث لا يماز أحدهم من الآخر لقيامهم جميعاً بأداء الأعمال الظاهرة المطلوبة، وهكذا كان سبحانه وتعالى - يمحس ما في القلوب مما يبتلي به الناس من الفتن (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت - ٢ و ٣.

وثة وجه آخر في تفسر «لنعلم»، وهو «أن المراد بالعلم في مثل هذا علم الظهور، والوقوع، ذلك أن الله يعلم الأشياء قبل وقوعها أنها ستقع، لا أنها واقعة، ويعلمها بعد وقوعها أنها وقعت، والجزاء يترتب على ما وقع بالفعل، فقوله هنا «لنعلم» يراد به الثاني، أي: لنعلم علم وقوع، ووجود يترتب عليه الثواب والعقاب، وليس معناه: أنه تجدد له علم لم يكن، وإنما التجدد في المعلوم لا في نفس العلم، أي أن المعلوم لم يكن موجوداً، ثم وجد وظهر، كأنه قال: وما جعلنا القبلة جهة بيت المقدس، إلا لنحولها، ونمتحن المؤمنين بالتحويل، ليظهر ما ثبت في العلم القديم من اتباع بعض الناس للرسول واستقامتهم على هدايته، وانقلاب بعضهم على عقبيه، وإظهاره ما أكنه في نفسه من الريب وبذلك يمتاز المهتدون من الضالين، وتقوم الحجة للمؤمنين على الكافرين».

٢ - إقامة دليل جديد على صدقه - صلى الله عليه وسلم - في دعوى النبوة والرسالة إذ كان مسطوراً في كتب أهل الكتاب اليهود والنصارى أن النبي الذي يبعث من ولد إسماعيل يكون على قبلة إبراهيم وإسماعيل وهي الكعبة، ولو بقيت قبلة بيت المقدس قبلة دائمة له - صلى الله عليه وسلم - لكان لهؤلاء حجة على أنه ليس النبي المبشر به، وكان المشركون يزعمون أن نبياً من ولد إبراهيم جاء لإحياء ملته، وأنه لا يصح له أن يصلي إلى بيت غير البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، وكانا يصليان إليه، فكان لابد من تحويل القبلة دحضاً لحجة الفريقين، وكتباً للمنافقين من ورائهم القائلين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنه مضطرب متردد لا يثبت على قبلة، وهذا معنى قوله سبحانه: (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة).

٣ - إتمام النعمة بجعل التحويل مقدمة للاستيلاء على البيت الحرام وتطهيره من الأصنام، والأوثان، والسير فيه على منهج إبراهيم عليه السلام من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده، ودعوة شعوب الأرض جميعاً إلى قصده بالحج والعمرة كما قال سبحانه (أو لم يمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا...) القصص - ٥٧.

يقول الشيخ محمد عبده - فيما نقله عنه الشيخ رشيد رضا في تفسر القرآن الكريم ٢٦/ ٢ - «ولما قرب زمن تطهير البيت الحرام من الأصنام والأوثان، وعبادتها، وإزالة سلطة الوثنيين عنه، جعله الله تعالى قبلة للموحدين، ليوجه النفوس إليه، فيكون ذلك مقدمة لتطهيره، وإتمام النعمة بالاستيلاء عليه، والسير فيه على ملة إبراهيم من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده».

وعقب الشيخ رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده هذا بقوله: «ويؤيد ما قرره الأستاذ الإمام في تفسير الإتمام، وكون تحويل القبلة مقدمة له: قوله بعد ذكر فتح مكة في سورة الفتح: (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً)، فكان في الآية بشارة بفتح مكة، ونصر الله التوحيد على الشرك وما يتلو ذلك من نشر الإسلام، وانتشار نوره في الأنعام، ولذلك قال في سورة الفتح بعد ما ذكر: (وينصرك الله نصراً عزيزاً)، ولهذه الحكمة أشار الحق سبحانه بقوله: (ولأتم نعمتي عليكم).

٤ - الهداية بالثبات على الحق، والرسوخ فيه، إذ من شأن المحن والابتلاء أن تقوي عزائم أهل الحق وتثبتهم عليه، حتى قال القائل:

عدائي لهم فضل علي ومنّة
فلا أذهب الرحمن عني الأعادي
هم بحثوا عن زلّتي فاجتنبتها
وهم نافسوني فاكتسبت المعالي
يقول الشيخ رشيد رضا: القرآن الحكيم ٢٧/ ٢:

«ذلك بأن العدو ينقب عن الزلات، ويبحث في الهفوات، وطالب الحق يتوجه دائماً إلى الاستفادة من كل شيء، والنظر في كل أمر إلى موضع العبرة، وطريق الحقيقة، فإذا وجد في كلام العدو مغمراً صحيحاً توقاه، أو عثاراً في طريقه نحاه، وإن ظهر له أنه باطل ثبت على حقه، وعرف منافذ الطعن فيه، فسدها، فكان بذلك من الكلمة

الراسخين، لهذا كله كانت الفتنة التي أثارها السفهاء على المؤمنين في مسألة القبلة معدة للاهتداء، ووسيلة إلى الثبات على الحق بعد نزول هذه الآيات البيّنات والحجج الناهضات في بيانه، وحكمة الله تعالى فيه». ولهذه الحكمة أشار رب العزة بقوله: (ولعلكم تهتدون).

القضية الثالثة

: الموقف من المتمردين على حكم الله، المعترضين على تحويل القبلة، وخلاصة هذا الموقف، أنه لا يصح بعد هذا البيان، وذلك الإيضاح إضاعة الوقت مع هذا الصنف من الناس، أهل الكتاب اليهود، والنصارى ومن يسرون في ركابهم، ويقتفون آثارهم من المنافقين والمشرّكين، لأنهم قوم خصمون مجادلون يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك يكتمونهم، ويصدون الناس عنه.

إذ يقول سبحانه:

(وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض) البقرة - ١٤٤ و ١٤٥.

بل حذر صراحة من اتباع هؤلاء بقوله:

(ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) البقرة - ١٤٥، ودعا إلى التنافس في الخيرات فقال: (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير) البقرة - ١٤٨، يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٢/ ٢٣ تعقيباً على هذه الآيات:

«كأنه يقول للفاتنين، والمفتونين في مسألة القبلة: إن مخ الدين وجوهره هو في المسارعة إلى الخيرات، فهل رأيتم محمداً وأتباعه قصره عن غيرهم، في ذلك، أم هم السابقون إلى كل مكرمة، المسارعون إلى كل مبرة، المتصفون بكل فضيلة؟ ففي الكلام مع بيان روح الدين ومقصده تعريض بأهل الكتاب الذين تركوا فضائل الدين، وقصروا في عمل الخير، والبر، واكتفوا من علم الدين بالجدل والمراء، واستنباط الشبه للطعن في العاملين».

نهاية المطاف: دروس وعبر:

وفي نهاية المطاف نستنبط دروساً وعبراً أهمها:

١ - أن الكشف عن أبعاد ومعالم طريق المستقبل أمر في غاية الأهمية إذ هو يعين على أخذ الأهبة، والاستعداد، وقد جاء ذلك في قوله سبحانه: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

٢ - وأن الأمة المسلمة أمة الشهادة على العالمين: تقيم هذا الدين في نفسها وتدعو الآخرين إليه، وتحميه بالنفس والنفيس من عبث العابثين، وكيد الكائدين، وسبب هذه الفضيلة: أنها أمة الاعتدال والوسط، فضلاً عن صفاء الفطرة ونقاء السريرة، حيث أمرت بالتحويل إلى بيت المقدس، ثم عنه إلى البيت الحرام في مكة، فلم تخاصم ولم تجادل، بل سمعت واستجابت لما قضى به الحق تبارك وتعالى، وصدق الله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)، وهذا أنموذج مما لا يحصى من النماذج.

٣ - وأنه لا بد لمعرفة معادن الناس واستعداداتهم من الامتحان والابتلاء، كما جاء في الحكمة الأولى من تحويل القبلة، والواردة في قوله سبحانه: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).

٤ - وأن وحدة القبلة طريق لوحدة القلوب والسواعد، وتلك نعمة كبرى تستحق من أهلها: الاعتراف بها، وشكرها بلزوم الجماعة والوحدة، بحيث يكون المؤمنون القلب الواحد والروح الواحدة، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، ويصدرون عن أمر واحد، وإن تعددت منهم الأجساد، وصدق الله: (ولأتم نعمتي عليكم).

٥ - وأن الامتحانات طريق للتمحيص، والتثبيت، والاستمساك بالحق، وطريق للهلاك كذلك، قال تعالى: (ولعلكم تهتدون)، وقال: (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤١.

٦ - وأنه لا جدوى في أهل الجدل والمراء، والأحسن إبلاغهم كلمة الله، وإقامة الحجة عليهم، ثم الإعراض عنهم وتركهم وما يصنعون، من أجل الحفاظ على الوقت، والانتفاع بالطاقة والجهد، إذ يقول الحق تبارك وتعالى:

(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض).

٧ - وينبغي صرف العمر في التنافس في الخيرات من الطاعات وأعمال البر والمعروف، حيث يقول سبحانه:

(فاستبقوا الخيرات)، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين - ٢٦، (لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات - ٦١.

٨ - وأن البر الحقيقي ليس في التوجه إلى هذه الجهة أو تلك وإنما هو في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وصدق الله: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة - ١٧٧. ■

الملتقى السنوي الثالث للأمانة العامة للأوقاف

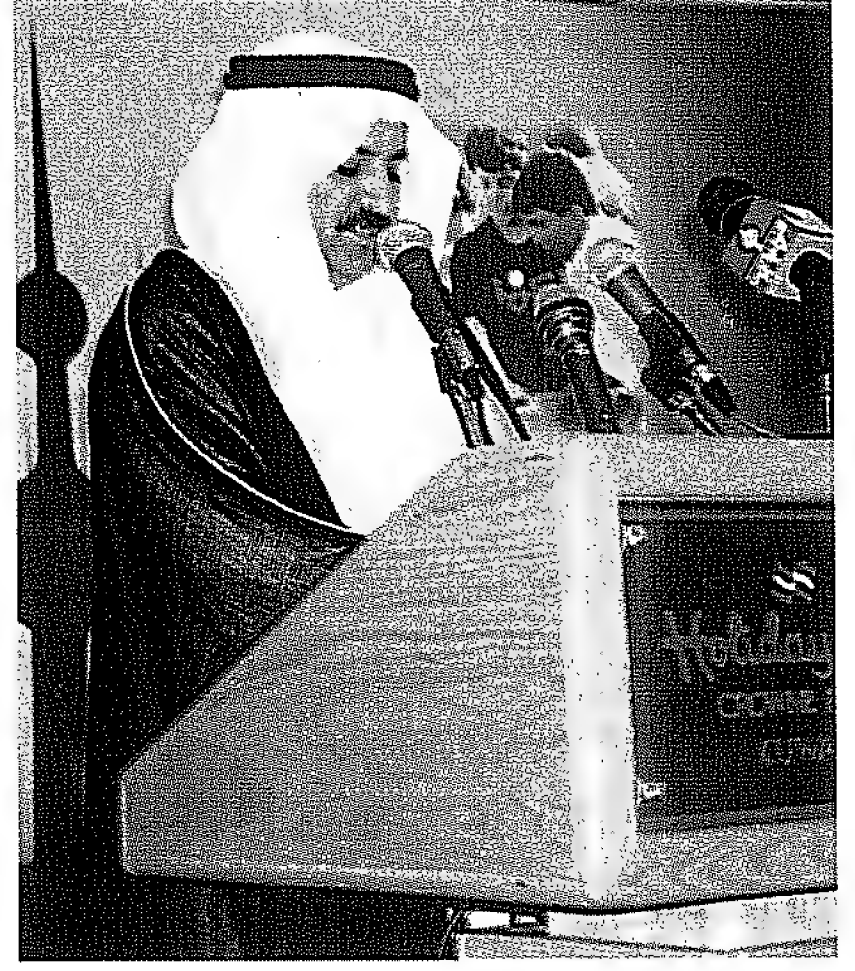
مؤتمرات
إسلامية



● وزير الأوقاف الماليزي يلقي كلمة الضيوف



● أمين عام الامانة العامة يلقي كلمة الامانة



● وزير الاوقاف يلقي كلمة في الملتقى

كتب تمام أحمد

١ - ٢ رجب ١٤١٧هـ - ١٢ - ١٣ نوفمبر ١٩٩٦م

سنوات ثلاث كانت حافلة بالعطاء المتميز استطاعت الأمانة العامة للأوقاف خلالها أن تخطو خطوات كبيرة في تجربة رائدة شيدت من خلالها بناء مؤسسياً يتسم بالكفاءة والقدرة على الإنجاز... جاء هذا في كلمة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في حفل افتتاح الملتقى السنوي الثالث لأمانة الوقف بحضور عدد من الوزراء والمسؤولين والعلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت

تجربة ناجحة

وأضاف السيد الوزير قائلاً: إنه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا هذا التقدير الذي لاقتة التجربة من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية

غني بالقوى والمؤسسات الحية التي تعمل في المجالات والقطاعات المختلفة، وتبذل جهودها الفاعلة على أكثر من صعيد وضمن أطر متعددة بإخلاص وكفاءة ووسط مناخ صحي، يوفر كل الشروط اللازمة لمشاركة إيجابية بناءة، ولهذا تأخذ قضية التنسيق والتكامل - بين أنشطة الوقف والمؤسسات والهيئات الرسمية والأهلية والتي اتخذها هذا الملتقى شعاراً - له أولويتها في المرحلة المقبلة. وأضاف: إننا نؤمن أن الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي، وأن في التعدد والتنوع إثراء وإغناء للتجربة الوطنية، ولكننا نؤمن - قبل ذلك وبعده - أن في التنسيق والتكامل مصلحة للجميع.

وأنه لن يكون لحساب أو على حساب رافد بعينه، فساحة العمل الوطني ملك للجميع وفيها متسع لكل عطاء نافع خالص لوجه الله والوطن، وعلينا معاً أن نفتح الطريق واسعاً فسيحاً أمام انطلاقة مشتركة طموحة قوامها التآلف والتآخي والتكامل خدمة لأهداف وطننا العزيز وتحقيقاً لمصالحه العليا.

في العالم الإسلامي باختيارها كإحدى التجارب الإسلامية الناجحة التي ينبغي الاستفادة منها والنظر في تعميمها. وقال وزير العدل إن منهج التجربة الوقفية الكويتية الذي التزمته لمسارها والذي يهدف إلى إحياء الدور الحضاري للوقف وتعظيم إسهاماته في خدمة المجتمع وتنميته والنهوض به في مختلف المجالات، ليس بدعة عصرية، أو إقحاماً للوقف فيما لا شأن له به، أو تجاوزاً لمحدداته الشرعية، أو تبديداً وهدرًا لموارده إنما هو التزام أمين بضوابطه وشروطه الشرعية واستجابة جادة ومسؤولة لمتطلبات ودواع دينية واجتماعية ووطنية بالغة الأهمية، واستحضار واع لشواهده وتطبيقاته التاريخية، فلقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الوطني والإسلامي كله عطاء متصلاً ومتدفقاً بالبر والخير، وعاملاً رئيسياً ومحورياً في بناء وصناعة حضارتنا العربية والإسلامية.

تنسيق وتكامل

وأكد الوزير شرار على أن مجتمعنا الكويتي



● وزير الأوقاف الكويتي والوزير المليزي يتفقان اركان معرض الوقف

مناخ حضاري متميز

ثم تحدث الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان قائلاً في هذا المناخ الحضاري المتميز لبلدنا العزيز يكتسب اللقاء السنوي للأمانة العامة للأوقاف أهمية خاصة، لأنه يترجم اهتمامها وحرصها الدائم على التواصل والتفاعل مع مختلف الفعاليات الوطنية من أجل تعظيم دور الوقف في حياتنا الراهنة، وهو أيضاً فرصة لنشارك جميعاً في حوار هادف وبناء لمجموعة من قضايا الوقف الأساسية، وإجراء مراجعة موضوعية لرؤى وممارسات الأمانة، وممارسة النقد الذاتي للتعرف على الإيجابيات والسلبيات والتحديات، واستشراف آفاق المستقبل.

إقبال على الوقف

وأضاف: لقد أدت الأنشطة الوقفية للأمانة إلى إقبال المواطنين على الوقف، فبعد أن كانت قيمة الأوقاف الجديدة التي عهد بالنظرية عليها للأمانة لا تزيد عن ربع مليون دينار كويتي العام ١٩٩٤ زادت إلى حوالي نصف مليون دينار كويتي العام ١٩٩٥، وتجاوزت مليوني دينار كويتي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي بالإضافة إلى الأوقاف التي سجلت حججها وأرجىء تنفيذها إلى وقت لاحق تلبية لشروط الواقفين، فضلاً عن التبرعات المادية والعينية التي قدمها أهل الخير للأمانة العامة للأوقاف، والتي بلغت قيمتها حوالي ٢٠٠ ألف دينار كويتي حتى نهاية سبتمبر من العام الحالي.

وقال العثمان إن مؤشرات نتائج الاستثمارات تؤكد النمو المستمر لعوائده بفضل من الله وتوفيقه، حيث كانت ٨,٦٨٥,٣٤١ ديناراً كويتياً العام ١٩٩٤، وارتفعت إلى ١٠,٤٤٦,٦٣١ ديناراً العام ١٩٩٥، ووصلت في الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي إلى ٧,٥٤٨,٤٤٦ ديناراً.

فضلاً عن الاستمرار في متابعة تنفيذ الخطة الشاملة لتطوير الأصول العقارية للوقف، والتي بلغ عددها حوالي مائتي عين حيث تتضمن الخطة إعادة تأهيل هذه الأصول العقارية بأساليب مختلفة تتنوع بين إعادة البناء أو التجديد، أو الاستبدال.

وأكد العثمان التزام الأمانة بشروط الواقفين «الذين أوقفوا أموالهم لأعمال الخير» وبالضوابط الشرعية من خلال الأنشطة الوقفية المتنوعة داخل الكويت والتي تلبى

العربية والإسلامية منذ عهد الاستقلال وحتى ما قبله حيث كانت الكويت دائماً تنشُد الخير لجميع الناس إقليمياً ودولياً وبخاصة على الساحة الإسلامية مشدداً على أن يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية وما زالت.

ثم افتتح الوزير شرار - يرافقه وزراء الصحة والتجارة والتخطيط والوزير الماليزي ومسؤولون من داخل وخارج الكويت - معرض الوقف الثالث الذي يتضمن أجنحة عن صناديق الأوقاف ومشاريعها خلال العام الماضي.

فعاليات المؤتمر

وفي الساعة السابعة والنصف مساءً، أقيمت ندوة بعنوان «تجارب وقفية دولية»، شارك في الحديث فيها ضيوف الملتقى داتو الدكتور عبد الحميد عثمان الوزير الماليزي، ومصطفى تشيريش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. إبراهيم آتشي المدير للأوقاف التركية.

وقد استعرض المحاضرون في الندوة تجارب المؤسسات الوقفية الرائدة في بلدانهم بهدف الاستفادة مما وصلت إليه من تطور سواء على مستوى أدوات العمل الوقفي والخيري أو على مستوى الأبعاد التنموية أو على مستوى التقنين

احتياجات المجتمع والفئات الأكثر احتياجاً من المواطنين كما عززت الأمانة علاقات التعاون والتنسيق مع الهيئات والجمعيات واللجان الأهلية وأقامت في الخارج علاقات عمل متنوعة مع المؤسسات المماثلة في الدول العربية والإسلامية وقال العثمان:

إن هذه الإنجازات والتطلعات، التي أشرنا إلى بعضها فقط، ولم نذكر الكثير منها، ما كان لها أن تتحقق إلا بفضل من الله وبتوفيقه وبمساندة ودعم وتوجيه من سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وما كان هذا الإنجاز ليتحقق أيضاً دون التقاف الشعب الكويتي الكريم حول التجربة الوقفية الكويتية المعاصرة ومؤازرته لها وتجاوبه معها.

وواجب العرفان يقتضي منا في هذا الملتقى أن نذكر بكل التقدير الرعيل الأول من الواقفين، والواقفين الجدد الذين ساروا على الدرب واستجابوا لدعوة الوقف وقدموا الدعم لمشروعاته.

دور خيري رائد

ثم ألقى وزير الأوقاف الماليزي داتو الدكتور عبد الحميد عثمان كلمة الضيوف نوه فيها بالدور الإيجابي للكويت وقادة الكويت والشعب الكويتي على الساحة



● جانب من حضور الملتقى

الأوقاف بالصورة التي نلاحظها مطالباً بتعميم تجربتها. وحول أهمية التنسيق والتكامل بين الأجهزة الحكومية، أكد د. العوضي أن تحقيق ذلك يكمن في إيجاد تشريع تتبعه المحاسبة، مشدداً على أهمية المشاركة الشعبية في هذا الشأن، ومن ناحيتها، أشارت د. ميمونة الصباح إلى الأعمدة الراسخة التي يقوم عليها التقدم الاجتماعي في الكويت مؤكدة أن ضرورة صيانة كرامة المواطن وحقه في الحياة الكريمة باعتبار ذلك هدفاً للخدمة الوطنية، وأن اللوائح والنظم والإجراءات ما هي إلا وسائل لتحقيق هذه الخدمة، وعلى هدف التنمية الشاملة الشامل.

ثم أقيم حفل الختام الذي اشتمل على تكريم أعضاء كل من مجالس إدارة الصناديق الوقفية الجديدة، ولجان الإشراف على المشاريع الوقفية، وواقفين لأموالهم جدد وموظفين إشرافيين قدامى. ■

والتكامل من أجل خدمة الوطن والمواطن.

تطوير الآليات

ثم تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس الأمة وطالب بتحديث وتطوير آليات العمل العام عن طريق إدخال أو إشراك القطاع الخاص في المسؤولية ليتحمل مسؤولية البناء كما طالب بضرورة إصلاح الصحافة من داخلها نظراً لدورها المهم في عملية البناء كما عرج على دور الديوانيات والجمعيات التعاونية وجمعيات النفع العام ككيانات اجتماعية مهمة وقوية ومؤثرة في التكامل والبناء.

تعقيبات

وعقب على الندوة كل من د. عبدالرحمن العوضي، ود. ميمونة الصباح، حيث قال د. العوضي إن ظاهرة الأمانة متميزة وطورت

الرسمي لهذا النوع من العمل.

وهدفت الندوة إلى تبادل الخبرات مع الدول الشقيقة والصديقة في مجالات إدارة الوقف وتعزيز دوره التنموي وتعزيز العلاقات الدولية بين المؤسسات الوقفية وتأصيل العمل الوقفي.

وامتدت الندوة على أربعة محاور رئيسية شملت نبذة عن تاريخ الوقف في الدول المشاركة، وإدارة الوقف، والدور التنموي الحضاري للمؤسسات الوقفية، ومرثيات في التعاون الوقفي الدولي.

ندوة نقاشية

في اليوم التالي عقدت ندوة نقاشية تحت عنوان «التنسيق والتكامل لخدمة الوطن» شارك فيها الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان والدكتورة ميمونة الصباح والدكتور وليد الوهيب والدكتور ناصر الصانع، وقد شرح العثمان مفصلاً استراتيجية الأوقاف حتى العام ٢٠٠٥ بناء على مفهوم التخطيط الاستراتيجي الذي أصبح أحد المفردات الرئيسية في قاموس الفكر الإداري الحديث وبين التحديات التي تواجهها الأمانة وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين، كما أوضح رؤية الأمانة المستقبلية باعتبارها منظمة متميزة رائدة في مسيرة النهوض بالمجتمع.

أما الدكتورة ميمونة العذبي الصباح في جامعة الكويت فاستعرضت الكثير من المفاهيم الاجتماعية في الكويت وقالت إن التقدم الاجتماعي في الكويت يقوم على أسس راسخة تدرك متطلبات الأمن الاجتماعي والشخصي وتسعى لتطوير البناء التنظيمي والمؤسسي للدولة لتحقيق الاستفادة المثلى من معطيات التقدم العالمي في توسعه الدائم.. ثم تناول الدكتور وليد الوهيب المنسق العام لمشروع إعادة هيكلة الجهاز التنفيذي للدولة آلية التنسيق ومشكلات المجتمع الكبيرة وإعداده ليكون قادراً على التعامل مع تحديات العصر والمستقبل وتطوير نظم التوظيف والعمالة وعدد مراحل نمو المجتمعات وصولاً لدور الحكومة وقال إن الدور الحكومي بحاجة إلى إعادة صياغة في الوقت الحاضر من أجل مواكبة التطورات في مرحلتنا التنموية وقدم الوهيب مجموعة مقترحات لتطوير التنسيق

كلمات من المؤتمر

وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

- منهج التجربة الوقفية الكويتية يدعو للفخر والاعتزاز.

- الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي وفيه إثراء وإغناء للتجربة الوطنية.

الأمين العام للأوقاف الأستاذ عبدالمحسن العثمان:

- الأمانة العامة ملتزمة بشروط الواقفين وفق الضوابط الشرعية.

وزير الأوقاف الماليزي:

يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية.

أزمة الأقليات المسلمة

رؤية

بقلم: ممدوح الشيخ

والقهر، ولعل الإلزام بالحجم الرهيب للمشكلة يكون دافعاً لإعطاء هذه القضية ما تستحقه من الاهتمام، فمجموع الأقليات المسلمة في العالم يزيد عن ٣٥٠ مليون مسلم، والمسلمون الآن يتعدى تعدادهم المليار و ٢٠٠ مليون نسمة، أي أنهم يشكلون ثلث سكان العالم، أي أن واحداً من كل ثلاثة من البشر مسلم، وهناك أيضاً واحد من بين كل ١٥ فرداً على وجه الأرض ينتمي إلى أقلية، وأكبر الأقليات المسلمة تعيش في الهند وتبلغ ١٥٠ مليون نسمة وتأتي بعدها الأقلية المسلمة في الصين وتبلغ حوالي ٣٠ مليون نسمة.

وهناك وجود للمسلمين في العالم في ٩٠ دولة في العالم من بينها ٤٥ دولة مسلمة و ٤٥ دولة يشكل المسلمون فيها أقلية دينية، وأكثر جوانب المأساة إيلاماً يتمثل في أن كثيرين من أبناء الأقليات يتعرضون للتهجير - أو يضطرون للهجرة - وهم يمثلون النسبة الأكبر بين اللاجئين، ففي العام ١٩٩١ بلغ عدد اللاجئين في العالم ١٧,٧ مليون لاجئ بينهم ١٢ مليون لاجئ مسلم يمثلون ٧٠٪ من اللاجئين، وأكبر فئة من اللاجئين المسلمين هم الأفغان إذ يبلغ عددهم ٦ ملايين يليهم الفلسطينيون ويبلغ عددهم مليوني لاجئ إلى جانب اللاجئين من ارتريا وبورما والصومال وبلغاريا والبوسنة وغيرها.

وعلى الرغم من أن الإسلام لا يعرف التفرقة بين «الأقلية» و «الأغلبية» فالكل متساوون في حقوقهم وواجباتهم ودمائهم، وبالرغم من أن علماء الإسلام الأوائل لم يحدوا سكن المسلم بين غير المسلمين، وقد شدد بعضهم في الإنكار على المسلم الذي يعيش في دار الحرب، وتفاصيل ذلك في كتب السيرة والأحكام السلطانية والفقه في أبواب الجهاد ودار الحرب، فليس بإمكان الدول الإسلامية أن تستوعب انتقال الأقليات المسلمة إليها - إذا افترضنا أن هذا الانتقال ممكن - فهناك في الهند وحدها ١٥٠ مليون نسمة وفي الصين حوالي ٣٠ مليون..... وهكذا.

كما أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، ولكن الأقليات المسلمة لم تكن موضوع اجتهاد فقهي معاصر، وهكذا فإن القضية بحاجة إلى رؤية أشمل، واهتمام إعلامي أوسع، واجتهاد فقهي لكي نستطيع صياغة موقف واضح ذي رؤية دقيقة تضبطه ضوابط الشرع ويعبر عنه خطاب إعلامي أمين متوازن مستقص. ■

- (١) رانجون عاصمة بورما.
- (٢) الروهانج واس: جماعة عرقية من مسلمي بورما.

الأقليات المسلمة واحدة من أخطر المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، وتكاد تشمل أطرافه كافة، فعند بوابة أفريقيا الشرقية توجد مشكلة مسلمي أثيوبيا في ارتريا والأوغادين، وفي يوغسلافيا السابقة حيث يلتقي غرب العالم الإسلامي بشرق أوروبا توجد مشكلة البوسنة والهرسك، ومشكلة مسلمي بلغاريا - المجاورة - وعند بوابة شرقي آسيا توجد عدة مشاكل مزمنة في الهند وكشمير وبورما والفلبين، وكأن هناك مخططاً واضح القسمة يستهدف إغلاق بوابات الاتصال الجغرافية بين المسلمين وبين الكتل السكانية المجاورة، في محاولة مكشوفة لتلغيم طرق انتشار الإسلام الذي كان دائماً ينتشر بقوة الدفع الذاتية عبر طريق التجارة كما كان الدعاة يحملونه في ترحالهم إلى البلاد المجاورة.

ولا مفر - في أية محاولة لفهم هذه الأزمة - من تقييم حجم الاهتمام الذي تناله هذه الأزمة المزمنة في صحافتنا للوصول إلى تقييم تقريبي لحضورها على قائمة أولوياتنا، وكذا الوصول إلى تقييم مماثل لحجم ما يتوافر لنا من معلومات هي بالقطع مؤثر يعين على تحديد جم رد الفعل واتجاه الحركة، فعلى سبيل المثال يعاني مسلمو بورما من أزمة مزمنة منذ عقدين كاملين وشهدت السنوات الأخيرة من عقد السبعينات تصعيداً خطيراً لها، ظهر صدها في الصحافة العالمية واضحاً فنشرت «اللوموند» الفرنسية في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٨ مقالاً مطولاً لأحد مراسليها في جنوب شرقي آسيا بعنوان «مئة وخمسة وعشرون ألف لاجئ يبحثون عن وطن»، ونشرت مجلة «النوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية مقالاً لأحد معلقينها عنوانه «مجزرة في بورما: كيف يفهم

المسؤولون في رانجون برمنة مسلمي الروهانج واس» (٢) وفي العام ١٩٧٩ نشرت الهيرالد تريبيون الأمريكية تحقيقاً مطولاً تحت عنوان «بورما: الفرار من الموت إلى الموت» بينما اكتفت صحافتنا بنشر أخبار مقتضبة عن الأزمة، أو ترجمة مواد إعلامية غربية المصدر لتغطية حدث على الساحة الإسلامية.

فالأقليات المسلمة ضحية إهمالنا نحن المسلمين أكثر من كونهم ضحية البطش

الأقليات
المسلمة ضحية
إهمالنا نحن
المسلمين أكثر
من كونهم ضحية
البطش والقهر

«الوطنية»

في الفكر الإسلامي المعاصر

فكر
إسلامي

بقلم: طارق عبدالفتاح شديد

وفي سبيل إعمال هذا المنهج وصولاً إلى إنتاج جديد بشأن هذه القضية، أو على أضعف الإيمان، تجويد الصنعة، في عملية إعادة إنتاجها، تناولها الدكتور رفعت من خلال مستويين أو محورين من التحليل:

الأول: يقوم فيه بإعادة تركيب القضية، من خلال إعادة قراءة أبرز الاجتهادات الفكرية للرواد الأوائل من المفكرين الإسلاميين خلال الفترة الممتدة من أوائل القرن التاسع عشر، وحتى سبعينات القرن الحالي، وهو ما يعني التفتيش والبحث عن تعبيرات الإشكالية في أدبيات الطهطاوي، وأحمد عرابي، والأفغاني، ومحمد عبده، والبناء، وسيد قطب... وغيرهم، ثم إعادة صياغتها من جديد، وصولاً إلى معرفة موقعها، وأبعادها، ودلالاتها، ومعانيها لديهم..

أما المستوى الثاني: فيتناول بتحليل جديد، إشكالية الوطنية كما فهمها التيار الإسلامي الراديكالي في مصر خلال حقبة السبعينات والثمانينات من خلال وثائقهم الخاصة والتي لم ينشأ أغلبها حتى اليوم. ويذكر الدكتور رفعت أنه حتى بداية القرن التاسع عشر، وتحديدًا قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر العام ١٧٩٨م كانت مصر ومعها بلدان العالم العربي، دولاً إسلامية من حيث النظم والتقاليد والشرائع، ولكن ما لبثت الأوضاع أن تبدلت على المستوى الفكري والثقافي العام وعلى المستوى السياسي بحلول الحملة الفرنسية وما تبعها من استعمار غربي وما قدماه من نماذج للفكر والسلوك والنظم الغربية، نتج عنها إثارة المشكلة - موضوع البحث - بين أنصار الموروث وأنصار الوافد، وعبرت عن نفسها تحت مسميات عدة اختلفت باختلاف العصر، والهدف، وبتعدد الأشخاص والموضوع الذي أثرت من خلاله.

وإذا جاز القول بأن تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي، وذلك على جميع المستويات السياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة التطور الذي طرأ على مجتمعنا على هذه المستويات إلا إذا فهمنا من جهة... حقيقة التحدي الذي يجسده الغرب، ومن جهة أخرى ردود أفعالنا إزاء هذا التحدي...

وفي ضوء هذا التصور يدرس الدكتور رفعت إشكالية الوطنية من خلال ما طرحه مفكرو هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم العالم الأزهري

دأب الفكر الإسلامي المعاصر وبخاصة بعد النصف الثاني من هذا القرن وحتى يومنا هذا، على إعادة إنتاج قضاياها القديمة، وإعادة طرحها بنفس الشروط والمواصفات التي كانت ملازمة لها مع أوائل القرن التاسع عشر، وهي عملية تعكس حالة الخلل البنائي الذي أصاب العقل المسلم، والعربي، فجعله يقف عن الإبداع، ويكتفي باجترار القديم، ويعيد إنتاج ما وقف الكثيرون عن إنتاجه بل وعن شرائه، وتسويقه، وهي حالة من الخلل ساهمت فيها عوامل عدة ذاتية وموضوعية!!

وإشكالية «الوطنية» في الفكر الإسلامي المعاصر، كانت واحدة من أبرز هذه القضايا التي اعتدنا إعادة إنتاجها، وتسويقها بين حين وآخر بذات المواصفات والشروط التي أنتجت في إطارها منذ ما يقارب القرنين، وعادة بصنعة أقل جودة!!

ولأن هذه الإشكالية بهذا الوضع، فإن مهمة إعادة إنتاجها تشكل تحدياً وصعوبة حقيقية، ولكن الباحث الإسلامي الدكتور رفعت السيد أحمد واجه هذه الصعوبة في بحث له يحمل عنوان «إشكالية الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر... مع التركيز على النموذج المصري»، انطلاقاً من فرضية أساسية مفادها أن «الوطنية» بمعنى الانتماء لوطن معين والدود عنه، لا تتناقض مع «الإسلامية» إذا ما بنيت على أساس عقائدي صحيح يأخذ من الانتماء إلى الإسلام بناءه الكلي ودائرته الأشمل التي تجيز - بل تفرض في أغلب الأحيان - الانتماء إلى الوطن «بمعنى الأرض»، أو إلى القوم «القومية»... فهذا يجوز بل يرقى إلى مستوى الفرض في الإسلام إذا ما بُني على أساس عقائدي ورسالي صحيح، وليس علمانياً كما كان - وما زال - سائداً في بعض المشاريع الوطنية، والقومية، على المستوى العربي والتي سمحت لنفسها بتفريغ الذات من مضامينها وأبعادها الإسلامية فوقع التناقض، ونشأ الصدام... وهذا الافتراض، نظر من خلاله الدكتور رفعت إلى جميع الاجتهادات الفكرية التي طرحها الفكر الإسلامي المعاصر بشأن مسألة «الوطنية»، ووزن به تلك الاجتهادات..

تاريخنا الحديث،
هو في حقيقته
حلقات من ردود
أفعال متتالية
على التحدي الغربي

وكان الإمام محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني، وصار امتداداً لهذا الجانب أكثر من غيره من الجوانب، ولقد انعكس هذا الأمر على رؤيته لإشكالية الوطنية، فنراه يوافق عليها في إطار الانتماء الإسلامي الأشمل، ولكنه يحذر منها في الوقت ذاته تحت دعوى احتمالات افتراس الدول الأوروبية لتلك الدول التي تنادي بالاستقلال عن مؤسسة الخلافة....

ويذكر الدكتور رفعت أن رؤية الشيخ حسن البنا لقضية الوطنية تتميز بوضوح بين جانبين: الأول: هو الاستخدام السياسي للمفهوم في إطار الحركة الوطنية ضد الاستعمار ولتحقيق الاستقلال، وفي هذا الاستخدام تتجسد الجوانب الإيجابية لمفهوم «الوطنية» التي يؤمن بها البنا إيماناً يجعلها تسمو إلى أن تصبح «فرضاً من الله هو الذي أمر به»، و«جزءاً من تعاليم الإسلام»...

أما الجانب الثاني: الذي ميزه البنا فهو المضمون العلماني «للوطنية» الذي يقيم علاقة الولاء بين الفرد والدولة - في أحد محاوره - على أساس الانتماء لرقعة من الأرض تكون إقليم الدولة في حين لا يقيم أي اعتبار للعقيدة كأساس لهذا الولاء بحجة الحفاظ على «الوحدة الوطنية» بين المسلمين وغير المسلمين، ويرفض البنا هذا المضمون العلماني للوطنية لأنه يتصل بالبنية الأساسية لمفهوم الدولة كما تصورها البنا، ولا يتردد البنا في دحضه والتحذير من مخاطره، فالعقيدة - في نظره - هي التي ترسم حدود «الوطن» و«الوطنية» وليست «التخوم الأرضية أو الحدود الجغرافية»...

ويشرح الدكتور رفعت رؤية سيد قطب بشأن قضايا الانتماء «من قومية ووطنية وإسلامية» والتي خرجت من تحت عباءتها أفكار التنظيمات الإسلامية الراديكالية خلال حقبتَي السبعينات والثمانينات، حيث كان سيد قطب جذرياً في رفضه كلية لمفهوم «الوطنية» سواء كان هذا المفهوم قائماً على أساس إسلامي أو علماني، فهو لا يرى سوى «العقيدة» كوطن، وكإنتماء... ثم يستعرض الدكتور رفعت سيد أحمد رؤية التيار الإسلامي السياسي خلال السبعينات والثمانينات في مصر لإشكالية الوطنية، والتي كانت في أغلبها رافضة لأي انتماء وطني أو قومي يقوم على أساس علماني، بل وصل الأمر ببعضهم إلى رفض كلي لهذه الانتماءات مقلدين بهذا الشيخ سيد قطب في رؤيته السابقة، ويخلص الدكتور رفعت إلى أن هذه الرؤى عابها أنها أسقطت «الوطنية» ذات البناء والأساس الإسلامي، وذات الأفق الإسلامي وتعاملت معها بمنطق بعض العلمانيين - الذين أقاموا الوطنية على أساس - (الانتماء إلى الأرض) والقومية على أساس (الانتماء إلى اللغة أو إلى العرق) وأخذوا المفهوم العلماني، الذي من المفترض أنهم يرفضونه كلية، وحكموا به على إشكالية معقدة وذات تفسيرات مختلفة، وهو حكم غير منصف بإجمال... ويرى الدكتور رفعت أن ما قدمه السابقون على سيد قطب - تحديداً - كان أكثر رحابة وأقرب إلى حسابات العقل، ومن ثم أقرب إلى روح الإسلام، ودعوته تجاه فهم إشكالية «الوطنية» التي ترى نفسها إحدى دوائر الانتماء إلى الإنسان المسلم والتي تقيم ذاتها على أصول إسلامية حقيقية. ■

كان الإمام محمد عبده من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني

الشيخ رفاع الطهطاوي (١٨٠١ - ١٩٧٣)، الذي تناول إشكالية الوطنية في المجتمع المصري بشكل مختلف عمن تلاه، حيث يعود ذلك ضمن أسباب عديدة إلى عدم بروز التناقض بين النموذج الإسلامي، والنموذج الوطني والمستمد فيما بعد من «فكرة الوطنية» كما استقرت في الفقه الغربي حين ربط الانتماء بأرض الوطن، وليس بالعقيدة، كما كان سائداً في الفقه الإسلامي وقتذاك، فالقول بأن هذا التناقض لم يكن بارزاً لهذا السبب وأيضاً وجود دولة إسلامية قوية يخشاها الغرب وقتئذ، دولة محمد علي، وعليه لم تكن القضية مطروحة بنفس الإلحاح الذي عاصرت إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهو ما يتضح في فكر الطهطاوي الذي عرض له من خلال تأكيد «الوطنية» لا تتنافى مع الإطار الإسلامي ومع الفهم الصحيح للإسلام خصوصاً إذا كان هذا الفهم خالياً من التعصب للدين، ومن إجبار الملوك لرعاياهم على تبديل عقائدهم الدينية.

والطهطاوي في هذا يدل على تأثره بالنموذج الغربي وإدراكه للقضية على أنها تأتي في سياق صراع بين فكرية العصور الوسطى الإسلامية والتي ترفض فكرة الوطن والوطنية كما أشيع وقتئذ في أوساط المغتربين وبين فكرية النموذج العربي، ولعل هذا ما دفع بعضهم إلى أن يصفه بأنه «أحد أقطاب فكرة الوطنية وأركان النهضة العربية وإمامها في مصر»، وبأنه «كان بحق أول من مزج الثقافتين الغربية والشرقية»، وعليه يعد الطهطاوي بهذا أول من اقترب بشكل واضح من إشكالية الوطنية وما ارتبط بها من قضايا مثل الدين وعلاقته بالدولة وبالمجتمع المدني. وخلص الدكتور رفعت سيد أحمد إلى أن ثورة أحمد عرابي (١٨٨١ - ١٩١١) كانت ثنائية الدور، فهي ثورة وطنية تسعى لتحقيق أهداف ومطالب سياسية داخلية بالأساس، وهي ثورة تهدف لتأكيد البعد الإسلامي الحضاري، وهو ما استعصى على فهم بعضهم ممن يخضعون تاريخهم لمناهج البحث الغربي القاصرة، ولأن موقف الثورة العرابية أتى في إطار عمليات طرح النموذج الغربي في مواجهة النموذج الإسلامي، فقد أحدث ردود أفعال مختلفة تراوحت بين قبوله والسير في ركابه، أو مهادنته وانتظار نتائجه، أو رفضه كلية..

أما جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) فقد طرح رؤيته لإشكالية «الوطنية» من خلال العديد من الآراء والاجتهادات الفكرية والتي وردت متفرقة في ثنايا أعماله، إلا أن أبرز ما يعبر عنها هو ذلك الحوار المركز الذي جرى بينه وبين السلطان عبدالحميد عما أسماه بمفهوم «اللامركزية» بالنسبة إلى بلاد الخلافة العثمانية، حيث هذه اللامركزية تعني بالنسبة إليه «الانتماء الوطني» الذي لا يتعارض مع

الولاء لمؤسسة الخلافة الإسلامية في مقرها بالأستانة، وهو حوار بين مدى النضج والوعي التاريخي الذي تمتع به الأفغاني قبل ما يزيد على مائة عام مضت، وهو وعي حسم إلى حد بعيد التناقض الحديث المصطنع بين الانتماءين: الإسلامي، والوطني... وعند الأفغاني تداخلت وتكاملت دوائر الوطنية والقومية والإسلامية دون تعارض بشكل حضاري متسق كان له تأثيراته الواضحة على الكثيرين في جميع أنحاء العالم الإسلامي...

أثر الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي

بقلم: محمد الصالح عزيز

مجتمع بما يملك من أفكار وليس بما يملك من أشياء، وذلك إذا نظرنا إلى الأمر نظرة «كيف» لا نظرة «كم» «فما قيمة كتاب يقتل العقل، ويحيي الخرافة، وما قيمة كتاب يقتل الإرادة والعزيمة ويشجع على التواكل والكسل، وما قيمة كتاب يقتل الحرية وامكانات الحوار ويشجع على الاستبداد والتسلط، وما قيمة كتاب يقتل الوحدة والأخوة بين أبناء الأمة الواحدة، ويشجع على الاقتتال والانقسام، وهلمّ جرّاً، وهي أنواع من الكتب التي تمتلئ بها رفوف مكتبة أمة من الأمم إبان انحطاطها وتخلفها...»، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأفكار التي تكون «قوة أساسية تنظم وتوجه قوى التاريخ وتعصمها بذلك من محاولات الإحباط مهما كان نوعها» (٥)، وإلا إذا اعتبرنا أن تكديس الأشياء وتقديمها على الأفكار لا ينتج حضارة، «فالحضارة هي التي تكون منتوجها وليست المنتجات هي التي تكون حضارة، إذ من البدهي أن الأسباب هي التي تكون النتائج وليس العكس، فالغلط منطقي ثم هو تاريخي لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدّس ثم لا نخرج بشيء» (٦).. ولعل ما حققته أفكار القرآن الكريم ومبادئه في نفوس القلة المؤمنة، مع انعدام حضارة الأشياء، فحولتهم من عالم الجهالة إلى عالم التحضر والتمدن، يكون خير دليل على ما نقول....

إننا اليوم في أشد الحاجة إلى أن نزيل عن أنفسنا هذه الهزيمة في عالم الأفكار إذا أردنا حقاً الشروع في بناء حضارتنا الضائعة... إننا في حاجة إلى أن نعيد النظر في تقسيم «مكاسب» الحضارة الغربية، ليس باستعمال المنهج الغربي للنقد كما يفعل أغلب المهزومين من مفكري الإسلام، بل — وكما فعل مالك بن نبي — من موقع المعترّض بمنهاجه الإسلامي، الفخور بتاريخه، الواثق بمقدرة قيمه على لعب الدور الريادي، عندها ستنهار — كما انهارت أمام عيني مالك بن نبي — هذه الحضارة التي كنا نظنها معطاءة، وسيظهر زيف هذا التقدم الذي كنا مبهورين ببريقه، وسنزيل عن أنفسنا عقدة الشعور بالنقص أمام كل ما هو نتاج غربي، وسنعرف أن الحلول التي تعرض علينا في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ليست إلا «وسائل إلفات في المجال السياسي أو في المجال العسكري حتى يلتفت العالم الإسلامي عن أم مشكلاته، ألا وهي مشكلة

إذا قلنا إن مقياس غنى أي مجتمع ليس بما يملك من أشياء، ولكن بمقدار ما فيه من أفكار — بتعبير مالك بن نبي —، فلسائل أن يسأل «وكيف تكون هذه الأفكار مقياساً، للثراء وهي لا تغني بوجودها من سيطرة حضارة الأشياء على حضارة الإنسان كما يحدث الآن في المجتمع الغربي، وكما حدث للمجتمع الإسلامي إبان سقوطه في منتصف القرن الثامن عشر وهو يملك أغنى المكتبات في العالم آنذاك» (١).... إنه سؤال مشروع، نجد الإجابة عنه في كتابات مالك ابن نبي — رحمه الله — التي نشرها باللغة الفرنسية، وتمت ترجمتها إلى اللغة العربية فيما بعد، وهو — أي مالك بن نبي — يظل من القلائد الذين أدركوا دور الأفكار وخطورتها في بناء الحضارات، حتى لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من معالجة هذه الفكرة، صاغها في قوله: «إن مجتمعنا أصبح يعاني في قيادته أزمة أخلاقية وفكرية تجعله بصفة عامة لا يحقق للأفكار ثبوت حصانتها وفعاليتها فيه حتى إنها تكون معرضة للدس، إما لضعف أخلاقي يحيط بها، وإما لضعف فكري يخذلها. غير أننا إذا ما فحصنا هذه الحالة على ضوء تجربة طويلة، فسوف نجد أن الضعف الفكري هو أقوى العوامل تأييداً ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري» (٢)، ويقول في موضع آخر: «علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالها في ميدان الأفكار حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي» (٣)، ويقول أيضاً: «إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، ثم تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي أفكاراً ميتة تمثل خطراً أشد عليه من خطر الأفكار

القاتلة، لأن الأولى منسجمة مع عاداته، وتفعل مفعولها في كيانه من الداخل. إنها تكون، ما لم تُجرَ عليها عملية تصفية، تكون الجراثيم الموروثة الفتاكة التي تفتك بالكيان الإسلامي من الداخل» (٤).

أجل، إن تخلفنا في عالم الحضارة هو نتيجة لتخلفنا في عالم الأفكار، وهي حقيقة أقرّها القرآن الكريم وهو يُعد القلة المؤمنة لقيادة الحضارة الإنسانية، صيغت في قوله تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد — ١١، أجل، إن غنى أي

إن تخلفنا في
عالم الحضارة هو
نتيجة لتخلفنا
في عالم الأفكار
وهي حقيقة
أقرّها القرآن الكريم

حضارته، وحتى يلفتوه عنها ويربط اهتمامه بمشكلات وهمية ويوهموه بحلول وهمية» (٧)، وسندرك أنه «لا يمكن لمجتمع في عهد التشييد أن يتشيد بالأفكار المستوردة أو المسطرة عليه من الخارج سواء كانت تمت إلى الاستشراق أو الشيوعية» (٨).

أجل إننا لا نستطيع أن نحزن تقدماً في عالم الأشياء ونحن نرزع تحت وطأة الهزيمة في عالم الأفكار، لأن الحضارة «لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا، فهناك قيم أخلاقية اجتماعية ثقافية لا تستورد، وعلى المجتمع الذي يحتاجها أن يلدّها» (٩) ولأنها - أي الحضارة - «ليست شيئاً يأتي به سائح في حقيبة لبلد متخلف كما يأتي بائع الملابس البالية» (١٠)، بل «هي نتيجة الجهد الذي يبذله كل يوم الشعب الذي يريد التحضر» (١١) .. وهذا الجهد لن يتم إذا لم يصبح هذا الشعب سيد أفكاره يصنعها بنفسه، وسيد مواقفه يوجهها لما يريد، أما أن نظل سوقاً لأفكار الآخرين نستوردها لتمرّس فينا دور التحذير واختراع المعارك الوهمية، وتخريب مكاسبنا «تحت رداء تقدمية جوفاء تحاول سلب الإسلام من كل قيمة حضارية، بل تنسب له حالة التخلف الراهنة في العالم الإسلامي» (١٢)، وأما أن نسلم زمام أمورنا للغير يصنع لنا اهتماماتنا لنظل نراوح في أماكننا لا نتجاوزها، «كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلاً من الحلول، فإن قادة الصراع الفكري يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار أو ما يزيّفه تزييفاً (..) وكلما لاحت في العالم الإسلامي أي بادرة ذات مغزى ولو كانت لا تبصرها أعيننا، فإن مجهر أولئك الخصيصائين يلتقطها على الفور ليُجرى عليها كل طرق التحليل، وإذا وجدوا فيها أي اتصال بحركة الأفكار في العالم الإسلامي، تجرى عليها كل عمليات التشريح وتمر بكل أصناف التقطير حتى يبقى في محتواها الاجتماعي أقل ما يمكن من عوامل التيسير لصلاحياتها وأكثر ما يمكن من عوامل التعسير وانتقاء الصلاحية» (١٣)، وكلما لاحت في الأفق معركة بينه - أي هذا الآخر - وبين القوى التحررية، حولها «إلى معركة، أو على الأقل إلى منافسة بين تلك القوى نفسها، كما رأيناها يحول المعركة بينه وبين فرد يكتب مثلاً إلى معركة بين هذا الفرد وإخوانه أنفسهم، حيث يستطيع هذا الاستعمار أن يحطم وحدة الجبهة المعادية له في البلاد المستعمرة، ويعطل نشاطها العسكري كيما يبقى النشاط السياسي أعمى والأفكار دون جدوى» (١٤) .. وأما أن نبقي نفكر بمنطق الآخرين وننظر إلى الأمور بمنظارهم، نستحسن ما يستحسنون ونستقبح ما

يستقبحون، أما إن رضينا بكل ذلك، فإننا سنبقى حيث وجدنا أنفسنا منذ مئات السنين رغم الحركات الثورية العديدة التي - للأسف - لم تهتد إلى الطريق، فكان «سبيلها الوحيد أن تجعل من المسلم «زبوناً» مقلداً - دون أصالة - لحضارة غريبة تفتح أبواب متاجرها أكثر من أن تفتح أبواب مدارسها مخافة أن يتعلم التلاميذ وسائل استخدام مواهبهم في تحقيق مآربهم» (١٥)، وسنظل كما فعل من سبقونا نضيع جهودنا في الهراء

والجدل، نملاً رفوف المكتبة الإسلامية بالجدل والمهاترات الكلامية التي لن تسهم شيئاً في بناء الحضارة. «لقد ساهم المصلحون - وأقصد بهم - الذين حملوا الراية بعد «محمد عبده» بأنفسهم في هذه الحال كما هي، إذ ظلّ الجدل سائداً في المناقشات الأدبية - لم يكن المتجادلون يبحثون عن الحقائق، وإنما عن براهين، ولم يكن المجادل يستمع إلى محدثه، بل كان يغرقه في طوفان من الكلام. والجدل وهو من أضر الأمور على كيان الأمة إذ يقوم في عمومته على هيام أحق بالكلمات (١٦). وهكذا يتبين لنا أن الانتصار في عالم الأفكار مقدمة للنصر في عالم الأشياء، وأن هذا النصر في عالم الأفكار لا يقاس بما يحويه المجتمع من مكتبات، ولكن بنوعية هذه الأفكار وما تفعله في مجتمعها وما تحركه في قرائها من همة ونشاط ومسؤولية، لذلك فإنه «على من يكتب واجباً إزاء الكلمات التي يكتبها، يجب عليه أن يتبعها خارج مكتبه في معركة الحياة والصراع الفكري، أن يتبعها في عمله في المجتمع، يجب عليه ألا يغفل تلك الصلة التي تنشأ بصفة أوتوماتيكية بين من يكتب فكرة ومن يصيرها أو يحاول أن يصيرها عملاً» (١٧)، لأن العلم «الذي لا يترجمه عمل يظل ترفاً لا مكان له في وطن لا يزال فقيراً في الوسائل والأطر» (١٨)، ولأن «ميزانية التاريخ ليست رصداً من الكلام، بل كتل من النشاط الإيجابي والمادي ومن الأفكار التي لها كثافة الواقع ووزنه.... وهذه الميزانية المكونة من صنوف النشاط الإيجابي هي في الحقيقة ميزانيات من القيم تقوم على فصول الثقافة الأربعة: منهجها الأخلاقي، وفلسفتها الجمالية وفنّها الصناعي ومنطقها العملي» (١٩)...

وأخيراً أليست المعركة الدائرة في بلاد المسلمين بين رجال الصحة الإسلامية وحكوماتهم، والتي انضمت إليها للأسف - أي المعركة - بعض المجالات الإسلامية تبرز شرعية ضرب رجال الصحة باسم التطرف، أليست دليلاً كافياً على تأخرنا في عالم الأفكار....؟ ■

هوامش

- (١) انظر مجلة الأمة القطرية العدد ٦١.
- (٢) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي..
- (٣) إنتاج المستشرقين: مالك بن نبي
- (٤) في مهب المعركة: مالك بن نبي.
- (٥) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
- (٦) تأملات: مالك بن نبي.
- (٧) إنتاج المستشرقين.
- (٨) إنتاج المستشرقين.
- (٩) بين الرشاد والنية: مالك بن نبي.
- (١٠) في مهب المعركة.
- (١١) في مهب المعركة.
- (١٢) إنتاج المستشرقين.
- (١٣) إنتاج المستشرقين.
- (١٤) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
- (١٥) وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي
- (١٦) وجهة العالم الإسلامي.
- (١٧) في مهب المعركة
- (١٨) بين الرشاد والنية.
- (١٩) مشكلة الثقافة: مالك بن نبي.

الحضارة
لا تشتري من
الخارج بعملة
أجنبية غير
موجودة
في خزينتنا

القبلة ومهمتها

في وحدة الشعور الإسلامي

للدكتور / السيد رزق الطويل

سبحانه مكاناً اختصه بفضله، وفضله على غيره لتلتقى عنده قلوب المؤمنين ويجمع شتاتهم، كما تجتمع أنصاف الأقطار عند مركز الدائرة.

لقد أصبح للفظ دلالة متميزة تعني المكان الذي تهفو إليه القلوب وتتجه تعظيماً وتكريماً بحيث يكون في سموه وطهره وأمنه قدوة لجميع الأماكن على ظهر الأرض.

ولقد وردت لفظة القبلة في القرآن الكريم سبع مرات. منها ست مرات في سورة البقرة، وفي ثلاث آيات متتالية منها تتحدث عن قضية التحول عن بيت المقدس والعودة إلى القبلة الأولى. وأما السابعة فقد جاءت في قوله تعالى في سورة يونس: (وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتهما قبلة) يونس / ٨٧.

وقد اختلفت الآراء حول المراد بلفظ القبلة في الآية، ولنترك العلامة ابن كثير يذكر لنا ما قيل من آراء: فيروى عن عكرمة عن ابن عباس، قال: أمروا أن يتخذوا بيوتهم مساجد، وقال الثوري كانوا خائفين فأمرؤا أن يصلوا في بيوتهم، وروى مثل هذا القول عن مجاهد، وأبى مالك، والربيع بن أنس، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه عبدالرحمن. ويضيف ابن كثير توضيحاً لهذا الرأي فيقول: كان هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمرؤا بكثرة الصلاة كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) البقرة - ١٥٣، وهناك رأي آخر لمجاهد يقول: (واجعلوا بيوثكم قبلة)، لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلوا في الكنائس الجامعة أمرؤا أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرّاً، وقال مثل هذا القول قتادة والضحاك.

وأما سعيد بن جبير فقال: «واجعلوا بيوثكم قبلة» أي يقابل بعضها بعضاً. [انظر تفسير ابن كثير ج ٣. وسورة يونس]

هذه عدة من أقوال التابعين واجتهاداتهم في تفسير المراد بلفظ قبلة ولكل وجهة فيما ذهب إليه من تفسير وما انتهى إليه من رأي. على أن الأقرب لمعنى اللفظ لغوياً، والأكثر انسجاماً مع السياق أن يكون المراد بلفظة قبلة أن تكون بيوت بني إسرائيل بما يرتبط بها من أعراف وسلوك، وخلق قويم، ودين مستقيم قدوة، إذ إن سداد القيم، واستقامة السلوك أعظم ما يتسلح به المرء في مواجهة عدوه الذي يترصص به، ولأجل هذا قال رب العالمين إجابة لدعوة موسى وهارون بتدمير

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو إليه عقيدة الإسلام من وحدة المعبود لقوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء - ٩٢ كما أنها تعتمد على أصول راسخة من مناهج العبادة، وجوهر العقيدة وقواعد الأخلاق والسلوك.

وفي ظلال الغربة التي تعيشها أمتنا المسلمة نجد الكثير من عناصر الوحدة قد تقلص، كما أن ظواهرها الكاشفة عن إشراقها، وسموها، وعمق تأثيرها، ذوت وتلاشت أو كادت.

غير أن هناك مظهراً من المظاهر لا يزال باقياً يفرض وجوده على السلوك الديني وما يستتبعه من سلوك اجتماعي ذلكم المظهر هو القبلة.

البرهان الباقي على وحدة الشعور الإسلامي في وقت غابت فيه أكثر البراهين وسيظل كذلك شاهداً على امتزاج نادر الوجود بين مشاعر الأمة وصفوفها، بقيت صورته ممثلة في القبلة وإن غاب معناه عن الواقع الإسلامي الذي تلم به أشكال من الفرقة والتمزق، وعودة الروح لهذه الأمة رهن بأن يعود للقبلة معناها ومغزاها.

وأبرز دلائلها أنها تعني التقاء قلوب المؤمنين في المشارق والمغارب على العبودية الخالصة لمعبود واحد إذ تتباين الأجناس، وتختلف الألسنة والألوان لكن القلوب والوجوه مشدودة إلى غاية واحدة.

ومن هنا كان من المتعارف عليه في كتب التراث الإسلامي تسمية المسلمين «أهل القبلة» يحتويهم جميعاً هذا المصطلح وإن فرقت بينهم الأهواء والشهوات.

إن للقبلة قيمة دينية عظيمة الشأن، ومعنى اجتماعياً كبير الأثر، عظيم الخطر، وهي بهذا المفهوم أكبر من أن تكون مجرد مكان يُتجه إليه في الصلاة، إذ هي تجسيد لوحدة الغاية، ورمز لوحدة الهدف، وكيان كريم تهوى إليه الأفئدة من جميع أنحاء الأرض، والأصل أن يولي العابد وجهه شطر معبوده، فلو كانت الأبصار تدرك رب العزة سبحانه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً لكان الناس يتوجهون إليه في صلاتهم وعبادتهم، وعنده تلتقي أبصارهم وأفئدتهم لكنه سبحانه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام - ١٠٣، ولهذا اصطفى

ترتبط القبلة
بالدين الحق ارتباطاً
وثيقاً، وتمايشه
ممايشة تاريخية
متحدة عبر التاريخ



ولو تتبعنا آفاق السمو التي تحيط بالقبلة التي اصطفاه رب العالمين مُتَجِّهاً لعباده نجد قوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة - ١٢٥، كما نجد اختيار رب العالمين للمكان إذ يقول سبحانه (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً) الحج - ٢٦، وأبلغ من ذلك كله أن يعهد رب العالمين لرسولين كريمين من رسله هما إبراهيم وإسماعيل ليقوما ببناء البيت، ويتوليا الإشراف على طهره ونقاؤه من الشرك والوثنية حتى تخلص فيه عبادة العابدين من طائفين وقائمين وركع وسجود، يقول تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة - ١٢٥، (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧..

هذه هي آفاق السمو والإشراق التي أحاطت بالقبلة المصطفاه، فكانت قبلة إبراهيم وإسماعيل كما كانت قبلة الأنبياء من ذريته بعده. وفيما ذكرناه من تفسير ابن كثير للفظ قبلة إشارة إلى أنهم يتجهون للكعبة البيت الحرام، وجاء الإسلام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى الكعبة في صلاته، مستهدياً في ذلك بقوله تعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل - ١٢٦، إذ لا بد له أن يستجيب لوحي الله وأمره وأن يتبع ملة إبراهيم شريعة وعبادة وقبلة.

بيت المقدس القبلة

يذكر المؤرخون والمحدثون أن جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم مستقبلاً بيت المقدس وصلى

القدرة المالية والنفسية للفراغنة: (قال قد أحبيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) يونس - ٨٩ فأمرهما بالاستقامة والبعد عن مناهج الضالين.

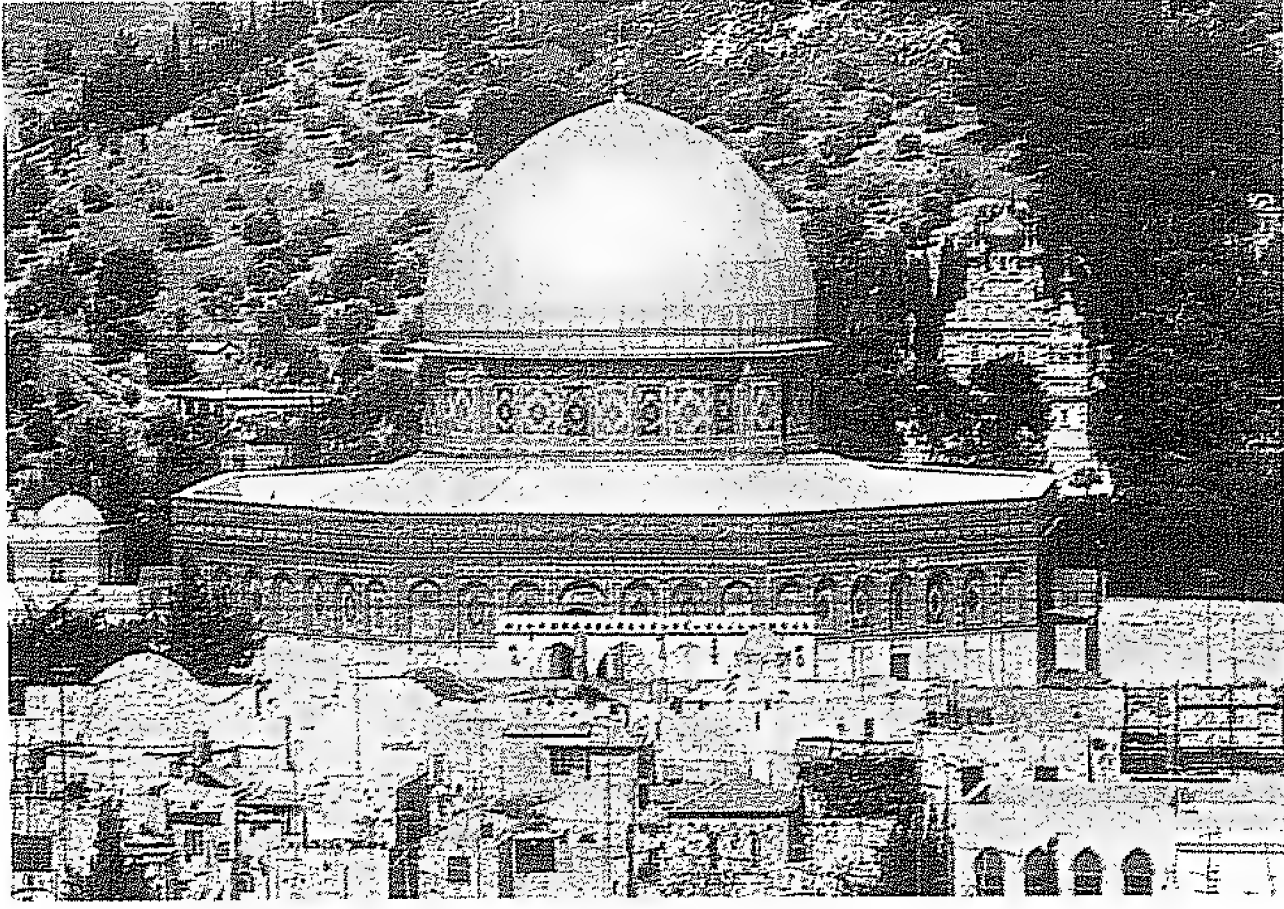
القبلة رمز بناء وتاريخ مجيد

ترتبط القبلة بالدين الحق ارتباطاً وثيقاً، وتعايشه معاشة تاريخية ممتدة عبر التاريخ، مؤكدة مهمة الدين في توحيد القلوب، وامتزاج الأحاسيس والمشاعر.

ودين الله الذي أرسل به رسله وأنبياءه، له قبلة وهي الأولى وهي الأخيرة وهي الكعبة البيت الحرام، وليس لدينا نص صحيح يحدثنا عن قبلة أخرى يتجه إليها المسلمون أتباع الرسالات السماوية قبلها وتحدث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما البيت الحرام، ودعوتهما الناس إلى الحج وقد ذكر بجانب ذلك حقيقة أخرى هي أولية البيت الحرام، إذ يقول تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً) آل عمران - ٩٦ و ٩٧.

وهكذا توافرت له الأسس التي ينبغي أن تكون في القبلة، موحية بشرفها، وسمو قدرها فهو مبارك، وهو موئل هداية، وفيه آيات بينات تشهد بمواقف كريمة لإبراهيم من حوله، وفيه الأمن، وبجانب هذا كله الحج إليه إذ يقول سبحانه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران - ٩٧.

القبلة تسجيد
لوحدته الهدف
وكيان كريم تهوى
إليه المئدة من
جميع أنحاء الأرض



خير إلى ما هو خير منه فبيت المقدس بناه سليمان، والكعبة البيت الحرام، وهي أول بيت وضع للناس بناها جده الأكبر الخليل إبراهيم، فهي أليق بالرسالة الخاتمة الباقية إلى أن تقوم الساعة. وكلا الأمرين وقعا بأمر الله وإذنه.

فلم أثار التحول مشاعر اليهود، وحرك ما في نفوسهم من حقد دفين؟ إنهم لم ينظروا للأمر نظرة المؤمن السمح الذي يؤمن بالله ورسله، ويسع بتصوره - النائي عن التعصب - ما يقع من أحداث بمشيئة الله وتقديره، ولكنهم نظروا للأمر على أنه إيذان بغروب مجدهم، وتحول الرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل وتلك قمة المأساة في الفكر اليهودي، فقاموا بحملتهم المسعورة ضد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمين بعد التحويل حتى قال في شأنهم رب العالمين: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب) البقرة - ١٤٢.

ومنذ يومها وضعوا خططهم الطويلة المدى، والمتنوعة الأساليب لحرب الإسلام والمسلمين والكيد لهم عبر التاريخ ويبقى المسجد الأقصى..

يبقى مكاناً عزيزاً في نفوس المسلمين محبباً إلى قلوبهم. لقد بناه سليمان الملك الرسول عليه السلام، وبارك الله حوله، وانطلقت عدة رسالات من رحابه، وكان في فترة من الزمان للمسلمين قبلة.

كما أنه مسرى النبي الكريم في رحلة التكريم والتثبيت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء - ١.

ولا يزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصداً تشد إليه الرحال، وينال قاصده مثوبة وتكريماً، وأنى للمسلمين ذلك وقد ضاع منهم المسجد واليوم يتهدده الفناء والتدمير على أيدي الصهاينة المخربين؟

إن الخزي والهوان سيلازمان أمتنا ما لم تنبذ هواها، وتعديل عن فرققتها وتتحرك بهمهم المؤمنين الصادقين لاستخلاص البيت الأسير. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

لا يزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصداً تشد إليه الرحال، وينال قاصده مثوبة وتكريماً

النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته.

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام مسجده كانت القبلة بيت المقدس فما أساس هذه القبلة؟

جاء في الإصحاح الخامس من سفر الملوك الأول على لسان سليمان «وهأنذا قاتل على بناء بيت لاسم الرب إلهي، كما كلم الرب داود أبي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت الأسمى».

وجاء في الإصحاح السادس من السفر المذكور «والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب، طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً» هذا هو بيت المقدس أو المسجد الأقصى بناه سليمان بن داود عليهما السلام على هذه المساحة المذكورة ذكر ذلك في الإصحاح السادس من سفر الملوك، وأصبح قبلة أخرى بعد القبلة التي بناها جدهم الأكبر إبراهيم في أرض العرب بقرون عديدة».

وظل النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى هذه القبلة بعد الهجرة نحو ستة عشر شهراً، غير أنه في أعماق نفسه كان يرجو العودة إلى القبلة الأولى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة - ١٤٤.

ذكر القرطبي في تفسيره نقلاً عن أبي حاتم البستي أن المسلمين صلوا إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام، وذلك أن قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان.

وأشار إلى مثل هذا ابن هشام في كتاب السيرة بين أحداث السنة الثانية.

فَلَمَّ اتَّجِهَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟

وما الحكمة في التحول عنه إلى القبلة الأولى؟

لا شك أن وراء هذا الاتجاه ثم الانصراف عنه حكمة بالغة.

فاتجاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ليعلم أهل الكتاب أن دين الله واحد وإن اختلفت الرسالات وإن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءت مصدقة لرسالات الرسل من قبله، وأن اختلاف القبلة لا يعني اختلاف المنهج، فالقبلة ليست مقصودة لذاتها وإنما هي رمز للتوجه إلى الله وإسلام الوجه إليه، يقول سبحانه: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) البقرة - ١١٥، كما يقول جل شأنه: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن..) البقرة - ١٧٧

وإزاء هذه الحكمة هل يستجيب أهل الكتاب للرسالة الخاتمة؟ وهل تستبين لهم تلك الحقيقة الناصعة ذلك هو الامتحان لإيمان هؤلاء الناس ومدى تصورهم لحقيقة الدين الإلهي (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) البقرة - ١٤٣.

أما التحويل فهو عود - بعد الاختبار - إلى القبلة الأولى، وإلى أول بيت وضع للناس، وتحقيق لأمنية صادقة الباعث والغاية تحركت في قلب مفعم بالإخلاص واليقين، فهي إذن عدول من

دور الوقف في التنمية الاجتماعية

احكام

يذهب علماء الاجتماع في تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية مذاهب شتى، بسبب طبيعة الاطار العام لهذا المفهوم، ولحداته العهد بحقل التنمية الاجتماعية (١) لقد تعددت تعريفات ذلك المفهوم، وعكست هذه التعريفات الاتجاهات الفكرية والمذهبية للباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية، ويكاد كل ماصدر عن هؤلاء الباحثين في مفهوم التنمية الاجتماعية يلتقي عند اعداد المجتمع بشرياً ومادياً وتشريعياً واخلاقياً، بحيث يتحقق له لون من ألوان النهوض والتقدم بأسلوب علمي .

وطوعاً لهذا المفهوم تتضمن التنمية اموراً جوهرية تدخل في مجالاتها، واهمها: ان الانسان هو العنصر الاساسي في التنمية وان اي تطوير لها يعني تطويراً لقدرات الانسان وقيمه وثقافته وعلاقاته وان حدوث تغيير جوهري في العلاقات الاساسية التي تقوم بين اعضاء المجتمع هو الطريق للتغيير الصحيح والتنمية المتطورة.

أ.د: محمد الدسوقي

ومن الامور الجوهرية التي تدخل في مجالات التنمية الاجتماعية ان هذه التنمية تقوم على عنصر التعاون القائم على الخاصية المتبادلة ولا تعرف الإجبار او الإلزام: وان للتنمية الاجتماعية جوانب متنوعة، وينبغي ان يكون بينها نسيج مشترك يحقق مفهوم هذه التنمية في اطارها الشامل (٢).

وذلك المفهوم للتنمية الاجتماعية مفهوم واسع الدلالة، يشمل كل المجالات من علمية وصحية واقتصادية، لانه يتغيا النهوض بالمجتمع على اساس من التعاون المتبادل بين افراده، غير ان مفهوم التنمية الاجتماعية في هذه الدراسة ليس هو المفهوم الذي يتحدث عنه علماء الاجتماع، انما هو مفهوم يدور في فلك رعاية المستضعفين وتقديم المساعدة المناسبة لهم حتى لا تفتك بهم المشكلات، وليظلوا قوة فاعلة في الأمة، ولا يكونوا مصدر اضطراب او فساد فيها، فهي الحماية الاجتماعية لكل من تعرض لخطر، أو نابه مكروه لا يقدر على دفعه.

وهذا المفهوم وإن كان يدخل ضمن مفهوم علماء الاجتماع للتنمية بيد أنه يختلف عنه من حيث ان هؤلاء العلماء يرون ان تبادل التعاون بين افراد المجتمع هو السبيل لتحقيق التنمية الاجتماعية ولكن المفهوم الاسلامي لهذه التنمية يجعلها قائمة على اساس

ان الانسان هو
المركز الاساسي في
التنمية وان اي
تطوير لها يمتلي
تطويراً لقدرات
الانسان وقيمه
وثقافته وعلاقاته

من العطاء دون انتظار لأخذ، فهو التعاون الذي لا يعرف تبادل المنافع، ولكنه التعاون الذي يصدر عن احساس صادق بمعاني الأخوة والتكافل والمسؤولية.

وكان للوقف في تحقيق مفهوم هذه التنمية دور رائع يعبر عن العلاقة الحميمة التي تجمع بين أفراد الأمة، والتي تقضي عليهم بأنهم كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً. ويتضح هذا الدور في الاشارة الى طرف من صور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية، وهي صور كثيرة لاسبيل الى استقرائها، ومن ثم أجتزى بذكر طرف منها.

جاء في كتاب «تحفة النظار» للرحالة ابن بطوطة عن بعض ماشاهده في دمشق اثناء تطوافه فيها مايلي: «الاقواق بدمشق لا تحصر انواعها ومصارفها، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج يعطى عن الرجل منهم كفايته، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلن على تجهيزهن، ومنها اوقاف لفكاك الاسرى، ومنها اوقاف لابناء السبيل يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها لان أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك، ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير.

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال: مررت يوماً ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صحيفة من الفخار الصيني وهم يسمونه الصحن، فتكسرت واجتمع عليه الناس، فقال له بعضهم اجمع شقفها (٣) واحملها معك لصاحب الأواني، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فأراه إياها فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن.

ويعلق ابن بطوطة على هذا بقوله: وهذا

من احسن الاعمال فإن سيد الغلام لابد له ان يضربه على كسر الصحن او ينهره، وهو ايضا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك جزى الله من تسامت به همته في الخير إلى مثل هذا (٤).

ونشأت أوقاف خصصت للقطاء واليتامى واخرى للمقعدين والعميان يتوفر لهم فيها السكن والغذاء والكساء، روى الرحالان الفرنسيان الاخوان «جان وجيرون تارو» في رحلتهم الى مراكش ان فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها، وهو بناء يكاد يكون بلدة وله ساحة لا يكاد الطرف يأتي على آخرها، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى ينامون ويأكلون ويشربون ويقرأون، ولهم أنظمة وقوانين وهيئة إدارة (٥).

وذكر الاستاذ محمد كرد علي في كتابه: خطط الشام مايلي:

ومن غريب الاوقاف واجملها قصر الفقراء الذي عمره في ربوع دمشق نور الدين محمود بن زنكي فإنه لما رأى في ذلك المتنزه قصور الاغنياء عز عليه الا يستمتع الفقراء مثلهم بالحياة فعمر القصر، ووقف عليه قرية «داريا» وهي اعظم ضياع الغوطة واغناها وفي ذلك يقول الشاعر:

إن نور الدين لما أن رأى

في البساتين قصور الاغنياء

عمر الربوة قصراً شاهقاً

نزهة مطلقة للفقراء (٦).

إن نور الدين بما فعله أراد ان يشعر الفقراء بأنهم كالأغنياء يتمتعون بحياة القصور ومافيهما من نعيم ورغد في العيش، وهي لفظة إنسانية تنزع من النفوس كل اضرار الحقد والكراهية، وتؤكد فيها معاني الاخوة والمساواة.

وكان في مصر وقف لسكنى الأيتام، فالمرأة الأيم الفقيرة التي لازوج لها ولا مأوى تجد داراً تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف.

وكان بتونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق وأشار اليه ابن بطوطة.

ومن اعجب الاوقاف الاسلامية «دار الدقة» التي كانت بمدينة مراكش، وهي

ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن ان يقمن بهذه الدار آكلات شاربات إلى ان يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور.

وظاهر ان هذه الدار كانت موقوفة على النساء الغريبات او اللائي لاهالي لهن، وخشية ان يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته فيظلمها او يسيء معاملتها وهو يعلم ألا ملجأ ولا اهل يأخذون بنصرتها، ولهذا وقف الواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحدرات (٧) الى ان ينصلح الحال وترجع ربة البيت الى بيتها، وكان على رأس هذه الدار مرشدة تعالج اسباب الغضب وتهدئ نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن.

وفي كثير من الاقطار كان يشيع وقف مخصص لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، فالفقراء لاقدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه او يتمنونه في مثل هذه المناسبات، فيأتي الوقف محققاً لرغبة الفقراء، وجابر لخواطر العروسين، إذ يقدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس كامل الزينة مما يدخل الفرح والبهجة الى قلوب اهل العرس من الفقراء.

وقد يستعير آلات العرس هذه متوسطو الحال انفسهم لان الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لاطاقة لهم بها او ترهقهم مادياً ارهاقاً يضر بقدرتهم المالية (٨).

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام، فيدخل الفقير الى مكان الوقف فيجد صرراً في كل واحدة منها اجرة الحمام، ويذهب الى احد الحمامات فيغتسل

وكان في مصر وقف
للسكنى الأيتام،
يقوم فيها عليها
مع غيرها نسوة
موظفات لخدمتها
على حساب الوقف.

ويدفع الصرة.

وغاية وقف الاستحمام اشاعة النظافة مع تحقيق الطهارة للصلاة، وكانت هناك اوقاف لشراء أكفان الموتى وما يحتاجه جثمان الميت قبل ان يوارى في الثرى وكذلك اوقاف لصيانة مغاسل الموتى ومكافأة العاملين فيها، ولتجهيز القبور وإقامة الاسوار حولها.

وهناك أوقاف ينفق من ريعها في تحضير طعام الإفطار والسحور للصائمين الفقراء بالمساجد أو المجالس العامة، وايضا لتقديم الضيافة للضيف الذي يحل على أهل القرية من خارجها.

واما أوقاف نقطة الحليب فخاصة بإمداد الامهات المرضعات بالحليب والسكر إعانة لهن على تغذية أطفالهن.

وإذا كان من مصارف الزكاة «الغارمون» وهؤلاء يدخل فيهم من تحمل حمالات (٩) في اصلاح وبر وان كان غنياً، ومن اذان في غير معصية، ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به، ومن تنزل به خسارة مالية بسبب جائحة (١٠) او حريق او سيل فإن الوقف قام بدوره في تغطية ديون المعسرين وتسليف المحتاجين دون فائدة ولاعوض، وديات القتلى إذا كان القتل خطأ وكل حادثة تستوجب عوناً مادياً، واطلق على هذا النوع من الوقف وقف النوائب والحوادث، فالزكاة والوقف تعاونوا في تخفيف الاضرار الناجمة عن الحوادث، وايضا في تخفيف المعاناة عن الذين اذانوا في خير أو انفقوا أموالهم في سبيل الاصلاح بين الناس.

وعرفت في بعض البلاد الاسلامية انواع من الاوقاف التي تعبر عن ظروف البيئة وتقاليدها الخاصة، مثل اوقاف الحديدية في عُمان، وهي اوقاف لصيانة آلة مدورة مصنوعة من الحديد تستخدم في طهو الخبز، وايضا اوقاف الشواء، فقد درج العمانيون على شواء اللحم في الاعياد والمناسبات وذلك بوضعه في حفرة كبيرة، تشعل فيها النيران حتى يتكون الجمر، ويوضع اللحم بعد ذلك في الحفرة في لفة مصنوعة من سعف النخيل، ولضمان أداء دور الحفرة على مدار السنين يرصد لها بعض الوقف لضمان بقائها في حالة جيدة.

وفي عُمان أيضاً أوقاف الرجل، وهو عبارة عن آلة كبيرة تستخدم لطهو الطعام في المناسبات العامة، وقد أوقف عليه بعض الأموال لصيانتها وتصليحه (١١).

ويبدو من أنواع الأوقاف التي أومأت إليها أن الغاية منها مايلي:

أولاً: حماية من يتعرضون لبعض المشكلات التي قد تسبب لهم ضرراً مادياً أو نفسياً، كهؤلاء الذين تنزل بهم خسارة مالية نتيجة لحريق أو نائبة من النوائب، وأيضاً النساء اللاتي لا أهل لهن ويقع بينهن وبين بعولتهن خلاف ونفور فلا يجدون ملجأ إلا في هذه الدار الموقوفة لهن حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ثانياً: إدخال السرور والحبور على من لا يملكون أسباب الزينة والرفاهية، مثل وقف الحلي لأعراس الفقراء، وكذلك وقف القصر الذي يعيش فيه من لا قصور لهم بعض الأيام، فينعمون بما ينعم به الأثرياء، ومن هنا يشعرون بالمساواة في التمتع بنعيم هذه الحياة.

ثالثاً: مساعدة من يحتاج إلى عون يشد أزره كالشباب الذين لا يجدون نفقات الزواج وأبناء السبيل والمرضعات، وإعارة الأدوات اللازمة للولائم والمناسبات السارة وغير السارة.

رابعاً: المحافظة على وسائل العيش لعامة الناس، وتكريم الفقراء من الموتى بغلسهم وتكفينهم ومواراتهم في قبورهم.

وغاية تلك الأوقاف بصورها المتباينة تحفظ على المجتمع تماسكه وترابطه، وتمنح الضعفاء فيه فرصة مواصلة الحياة دون شعور بالحرمان، ودون خوف مما يأتي به الحدثان، وبذلك يسود المجتمع معاني المحبة والمودة وتتوارى فيه مشاعر الكراهية والاحقاد، وتكون وجهة الجميع العمل النافع والتعاون المثمر، والإخاء الكريم.

إن التنمية الاجتماعية في الإسلام تعني تنمية المشاعر الإنسانية قبل تنمية الموارد المادية، وإذا كانت هذه المشاعر حية نامية في النفوس فإنها تقود المجتمع إلى التنمية الشاملة وتكفل له

حياة مستقرة، ويعيش كل فرد موفور الكرامة، آمناً في سربه لا يخشى مكروهاً لأنه يعيش في أمة لا تعرف أنانية أو فردية وإنما يدرك الجميع فيها أنهم مسؤولون مسؤولية إيمانية عن رعاية الجميع، وأن من قصر في القيام بهذه المسؤولية مادام قادراً على الاضطلاع بها فقد خرج من الجماعة ولم يعد ينتمي إليها وإن كان يؤمن بعقيدتها.

وإذا كانت التنمية الاجتماعية التي قام الوقف بدور رائع فيها، قد حققت للمجتمع تنمية في المشاعر الإنسانية، ودفعت عن الضعفاء ما قد يتعرضون له من مخاطر واضرار فإنها من ناحية أخرى حمت المجتمع من انتشار الجرائم، وتعميق هوة التفاوت بين الناس مما يدفع إلى تمزيق الصلات الاجتماعية وتأريث الاحقاد والحسد في النفوس، والمجتمع الذي ينفرط فيه عقد التواصل والترابط، وتسيطر على نفوس ومشاعر أفراد الكراهية والحقد، يستهلك طاقاته فيما يرتد عليه بالتخلف، ومن ثم لا يعرف تنمية اجتماعية أو غير اجتماعية.

وإذا وزنا بين ما يتحدث عنه علماء الاجتماع في التنمية الاجتماعية ومآقام به الوقف في هذه التنمية نجد البون شاسعاً، وذلك لأن منطلق الفكر الاجتماعي الوضعي هو التعاون المتبادل للنهوض بالمجتمع مادياً بالدرجة الأولى، ولكن منطلق الوقف في التنمية الاجتماعية هو مفهوم الأخوة الإسلامية الذي يعني تضامناً في المشاعر والأحاسيس وفي المنازل والكرامات، وتكافلاً في ضرورات العيش وحاجات الحياة (١٢) ولهذا حقق

التَّوْحِيدُ
الاجتماعي في
الإسلام ثملي
تلمية المشاعر
الإنسانية قبل
تلمية الموارد
المادية

الوقف في تاريخ الحضارة الإسلامية ما لم تحققه كل التشريعات الوضعية، ومثل المجتمع الإسلامي بذلك صورة المجتمع الراشد الرائد الراقي المبني على التراحم والتناصر الفطري، المجتمع الذي يحس كل من عاش فيه مسلماً أو غير مسلم بأن المسلمين هم حقاً الانسانيون الصالحون الذين وعدهم الله بأنهم يرثون الأرض وأنهم المثل الأعلى الذي يقتدى به ويكونون من ثم شهداء على الناس وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة-١٤٣).

الهوامش

- ١- انظر دراسات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدكتور فاروق محمد العادلي، ص ٧ ط. القاهرة.
- ٢- المصدر السابق ص ١٥
- ٣- شقفها: هو الخزف المكسور
- ٤- انظر تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة ص ٨٣ تحقيق أحمد العوامري، ومحمد أحمد جاد المولي ط. بيروت، ورحلة ابن بطوطة ص ١٠٤ ط. دار صادر بيروت.
- ٥- انظر الأوقاف الإسلامية القديمة للاستاذ منذر شعار، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٣٧ ص ٤٨
- ٦- انظر: المصدر السابق ص ٤٧.
- ٧- الحردات: الغاضبات
- ٨- انظر المصدر السابق، ص ٤٩
- ٩- الحمالة: المال الذي يستدينه الإنسان ويدفعه في اصلاح ذات البين.
- ١٠- الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة، وانظر صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢٢ ط. القاهرة.
- ١١- انظر: تجربة سلطنة عمان في إدارة الوقف، كتاب ندوة الوقف ص ٢٠٠-٢٠٣ ط. الكويت.
- ١٢- انظر اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعي ص ١٠٩ ط القاهرة

حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها

احكام

بقلم: د. محمد الزحيلي

الخرقي: «ولا يبتدىء في هذه الأوقات صلاة يتطوع بها» ثم قال ابن قدامة: «لا أعلم خلافاً في المذهب أنه لا يجوز أن يبتدىء صلاة تطوع غير ذات سبب...» (٧).

والأدلة على النهي عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها كثيرة، منها:

١ - روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شهد عندي رجال مرضيون، وأرضاهم عندي عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس» (٨).

٢ - روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى يغيب» (٩).

٣ - روى مسلم عن عمرو بن عبسة قال: قلت: يا نبي الله، علمني مما علمك الله وأجهله، وأخبرني عن الصلاة، قال: «صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع، فإنها حين تطلع تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح» وهي حالة الاستواء منتصف النهار، ثم أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تُسجد جهنم، فإذا أقبل الفيل فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار...» (١٠).

٤ - روى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة» استواء الشمس» حتى تميل الشمس، وحين تُضَيَّف «تميل» الشمس للغروب حتى تغرب» (١١).

الشمس حتى ترتفع قدر رمح، وعند زوال الشمس حتى تميل، وبعد صلاة العصر حتى تغرب، وعند الغروب، مع اختلاف بسيط في ذلك، واستثناءات في بعض الأحيان عند بعض الفقهاء. (٣)

قال الشيرازي الشافعي: «الساعات التي نهى الله عن الصلاة فيها، وهي خمس، اثنتان نهى عنهما لأجل الفعل، وهي بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وثلاثة نهى عنها لأجل الوقت، وهي عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند الاستواء حتى تزل، وعند الإصفرار حتى تغرب». (٤)

وقال المرغيناني الحنفي: «فصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة: لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة...» وقال ابن الهمام: «والمراد كراهة التحريم» ثم قال المرغيناني: «ويكره أن يتنفل بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب» (٥).

وقال ابن جزئي المالكي: «أوقات النهي عن الصلاة عشرة» (٦) فذكر الخمسة وأضاف غيرها - كما سنشير إليها.

وقال ابن قدامة الحنبلي: «باب الساعات التي نهى عن الصلاة فيها» ثم نقل عبارة

لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة...

إن الصلاة صلة بين الإنسان وربه، وهي عماد الدين، وأحد أركان الإسلام، هي قسمان: الصلاة المفروضة، ولها أوقات محددة شرعاً، لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء - ١٠٣، وصلاة النافلة التي يتقرب بها الإنسان من ربه، ويزداد في الثواب والأجر، وجاء التنويه بها في الحديث القدسي عند البخاري، وفيه: «وما تقرب إلي عبدي بأفضل مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (١).

ورغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النوافل، وكانت قرعة عينه في الصلاة، وكان يصلي حتى تتورم قدماه الشريقتان، ويرتاح بالصلاة من أعباء الدنيا، ويستعين بها لقضاء الحوائج وتفريج الكرب، في الليل والنهار، ويحث عليها، ويرغب بها.

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في بعض الأوقات بأحاديث صحيحة، وكثيراً ما يقع التردد والارتباك في أداء الصلاة عامة في الأوقات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يكثر الخلاف بين الناس في هذه المسألة الفقهية المختلف فيها، ولذلك أردت بيان آراء الفقهاء وأدلتهم في ذلك.

ثبت النهي عن الصلاة في بعض الأوقات في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، كما صرح الطحاوي والسيوطي وابن تيمية وغيرهم (٢).

وهذه الأوقات خمسة، وهي: بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وعند طلوع

حكمة النهي عن الصلاة:

أشارت بعض الأحاديث السابقة، وأسباب الورود فيها، إلى الحكمة الشرعية من النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، وترجع في جملتها إلى مبدأ «سد الذرائع» أو قاعدة «كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام» وقاعدة «من تشبه بقوم فهو منهم» وتقرير مبدأ الشخصية الإسلامية المتميزة، والبعيدة عن التقليد والتشبه بالأمم الأخرى، وما يؤدي إلى الشرك في مشابهة المشركين في وقت عبادتهم، وتعظيمهم للشمس عند طلوعها، وعند ظهورها في كبد السماء، وعند غروبها، والأوقات القريبة من ذلك للقاعدة الفقهية «أن ما قارب الشيء يأخذ حكمه» وأن المشركين وعبداء الشمس، وأتباع الشيطان يسجدون للشمس في هذه الأوقات.

ولذلك شرح النووي الحديث الثالث، فقال: «قيل: المراد بقرني الشيطان حربه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساد، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى، قالوا: ومعناه: أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات، ليكون السجود لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر، وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان» (١٢).

وروى الإمام أحمد عن عبدالله الصنابجي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، فإذا طلعت قارنهما، فإذا ارتفعت فارقهما، ويقارنهما حين تستوي، فإذا زالت فارقهما، فصلوا غير هذه الساعات الثلاث» (١٣).

حكم الصلاة في هذه الأوقات

إن حكم الصلاة في هذه الأوقات فيه تفصيل حسب أنواع الصلاة، ونقتصر على ثلاثة أنواع:

أولاً: قضاء الفرائض في الأوقات المنهي عنها: أجمع أهل العلم على جواز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر، قال بذلك أصحاب المذاهب الأربعة، ومنهم الحنفية، ويقرب من هذا الإجماع جواز أداء العصر عند الغروب لمن أخرها.

قال المرغيناني الحنفي: «ولا بأس بأن يصلي

في هذين الوقتين الفوائض، ويسجد للتلاوة، ويصلي صلاة الجنازة» (١٤).

قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات الخمسة» واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب» (١٥).

أما أوقات النهي الثلاثة الأخرى، وهي وقت طلوع الشمس، ووقت الزوال، ووقت الغروب فاختلف الفقهاء فيها.

فقال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة: يجوز قضاء الفرائض فيها أيضاً، قال ابن جزى المالكي: «يجوز قضاء الفرائض الفائضة فيها وفي غيرها» (١٦)، وقال الدردير: «وجب قضاء صلاة فائضة مطلقاً، ولو وقت طلوع الشمس وغروبها» (١٧).

وقال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات الخمسة» ما لها سبب كقضاء الفائضة، والصلاة المندورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة وما أشبهها، لما روي عن قيس بن قهْد قال: رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أصلي ركعتي الفجر بعد صلاة الصبح، فقال: «ما هاتان الركعتان؟ قلت: لم أكن صليت ركعتي الفجر، فهما هاتان الركعتان» (١٨)، ولم ينكر عليه فدل ذلك على جوازه» (١٩).

قال ابن قدامة: «يجوز قضاء الفرائض الفائضة في جميع أوقات النهي وغيرها» (٢٠). واستدل الجمهور بحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: «أقم الصلاة لذكري» (٢١) طه - ١٤.

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه

حديثاً طويلاً، وفيه: «أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل فليصلها حين ينتبه لها» (٢٢).

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأداء الصلاة التي نسيها الإنسان حين ينتبه لها، ويذكرها، ولم يخص وقتاً دون آخر.

وقاس الجمهور قضاء الفرائض على قضاء السنن بالأولى وقال النووي: «وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى سنة الظهر بعد العصر (كما سيأتي)، وهذا صريح في قضاء السنة الفائضة، فالحاضرة أولى، والفريضة أولى، وكذا الجنازة» (٢٣).

كما استدل الجمهور بأنه يجوز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر بالإجماع، فيقاس عليها جميع الأوقات التي ورد فيها النهي فيجوز قضاء الفرائض فيها» (٢٤).

وخالف الحنفية وقالوا: لا تجوز الصلاة نهائياً في هذه الأوقات الثلاثة، حتى قضاء الفوائض، ولا صلاة الجنازة، ولا سجدة التلاوة، إلا صلاة العصر الحاضرة عند الغروب، لأن السبب هو الجزء القائم من الوقت (٢٥) واستدلوا بعموم أحاديث النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، فيشمل الفرائض والنوافل (٢٦).

قال المرغيناني: «ولا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس ولا عند قيامها في الظهرية، ولا عند غروبها لحديث عقبة بن عامر... والحديث بإطلاقه حجة... إلا عصر يومه عند الغروب» (٢٧).

ويظهر ترجيح قول الجمهور في جواز قضاء الفرائض الفائضة في جميع الأوقات لقوة أدلتهم، ولعموم الأدلة في طلب الإسراع بالأداء خشية الضياع أو الفوات.

ثانياً: صلاة الجنازة

في أوقات النهي

اتفق العلماء أيضاً في المذاهب الأربعة على صحة صلاة الجنازة بعد الفجر، وبعد العصر، قال ابن قدامة: «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب، فلا خلاف فيه» ونقل قول ابن المنذر: «اجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح» (٢٨).

يجوز قضاء الفرائض
الفائضة في جميع
أوقات النهي وغيره

واختلفوا في صلاة الجنازة في الأوقات الثلاثة الأخرى عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال الأول، فقال الشافعية، وهو رواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد: تجوز الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات. (٢٩)

واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم» (٣٠) فهذا يدل على مشروعيتها المبادرة بتجهيز الميت والصلاة عليه، ولو كان الوقت وقت نهى.

واستدلوا أيضاً بما رواه ابن ماجه والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا على موتاكم بالليل والنهار» (٣١).

وقال ابن قدامة مستدلاً لرواية الإمام أحمد: «لأنها صلاة تباح بعد الصبح والعصر، فأبيحت في سائر الأوقات كالفرائض» (٣٢).

كما قاسو صلاة الجنازة على الصلاة ذات السبب من النوافل، وقد وردت أدلة كثيرة على جوازها في جميع الأوقات، كما سنذكره بعد قليل.

والقول الثاني: أنه لا يجوز الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاثة، عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال، ما لم يخف على الجنازة من التغيير، فإن خيف عليها جان، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة. (٣٣)

واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطع الشمس بازغة، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيّف تميل للغروب، حتى تغرب» (٣٤).

واعترض النووي على وجه الاستدلال بهذا الحديث، فقال في شرحه: «قال بعضهم: إن المراد بالقبر صلاة الجنازة، وهذا ضعيف، لأن صلاة الجنازة لا تكره في هذا الوقت بالإجماع، فلا يجوز تفسير الحديث بما يخالف الإجماع، بل الصواب: أن معناه

تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات، كما يكره تأخير العصر إلى اصفرار الشمس بلا عذر، وهي صلاة المنافقين، كما سبق في الحديث الصحيح، فأما إذا وقع الدفن في هذه الأوقات بلا تعمّد فلا يكره» (٣٥).

واستدل ابن قدامة للقول الثاني بقياس «صلاة الجنازة على النوافل المطلقة، وأنها ليست كالصلوات الخمس المفروضة» (٣٦).

ويبدو - والله أعلم - ترجيح القول الأول في جواز الصلاة على الجنازة في جميع الأوقات، لأنها فرض، وقياساً على بقية الفرائض، وقياساً على النوافل ذات السبب، وإن كان الأحوط عدم الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات الثلاثة خروجاً من الخلاف، أي لمراعاة خلاف المذاهب وتأخيرها عن هذه الأوقات وهي أوقات قصيرة، ولا يترتب عليها مفسدة أو ضرر.

ثالثاً: صلاة النوافل ذات

السبب في أوقات النهي

تشمل الصلوات ذات السبب صوراً كثيرة، أهمها: ركعتا المسجد، وركعتا الطواف، وركعتا الوضوء، وإعادة الجماعة لمن صلى قبل ذلك الفرض، وقضاء السنة، وركعتا الاستخارة، ويلحق بها سجود التلاوة، وسجدة الشكر.

واختلف العلماء في أداء النوافل في الأوقات المكروهة إذا كان لها سبب، قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات «الخمس»، واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب» (٣٧). والاختلاف في ذلك على أقوال عديدة، أهمها قولان:

القول الأول: لا تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي مطلقاً، ولو كان لها

تَجُوزُ صَلَاةُ النَّوَافِلِ
فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ
النَّهْيِ عِنْدَ وُجُودِ
سَبَبِهَا

سبب، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة، وعند الإمام أحمد روايات متعددة في استثناء ركعتي الطواف، وإعادة الجماعة، وقضاء السنن الرواتب بعد العصر، كما أجاز الحنفية سجدة التلاوة وصلاة الجنازة بعد صلاة «الفجر» وبعد صلاة العصر، وقال المالكية، بجواز سجود التلاوة في جميع الأوقات كما في المدونة خلافاً لما في الموطأ، وإن وقت الزوال ليس بوقت نهى في المشهور عندهم، وأضافوا منع التنفل يوم الجمعة والإمام على المنبر، والتنفل بعد الجمعة في المسجد، والصلاة بعد صلاة العيد وقبلها في المصلى دون المسجد (٣٨).

واستدلوا على ذلك بعموم الأحاديث السابقة في النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، لما فيها من مفساد، وترك المفسدة أولى من جلب المنفعة.

القول الثاني: تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي عند وجود سببها، وهو مذهب الشافعية، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها بعض أصحابه، ورجحها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

قال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات ما لها سبب كقضاء فائتة، والصلاة المنذورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة، وما أشبهها» وأيده النووي (٣٩).

وقال ابن تيمية: «والرواية الثانية: جواز جميع ذوات الأسباب... وهو الراجح لوجه...» (٤٠)، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، وأحاديث شريفة، منها:

ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن قيس بن عمرو «أو ابن قُهد» قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصلاة الصبح مرتين؟» فقال الرجل: «إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤١)

وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما «في حديث طويل في سؤال عائشة وأم سلمة عن الركعتين بعد العصر في روايات كثيرة في الصحيحين» قالت أم سلمة: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليهما؟ قال: «يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني

ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر، فهما هاتان» (٤٢).

وفي رواية صحيحة أخرى عن عائشة رضي الله عنها قال: «كان يصليهما قبل العصر، ثم شغل عنهما، أو نسيهما، فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها» (٤٣).

وروى البخاري ومسلم روايات كثيرة، منها ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» (٤٤).

وروى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة» (٤٥).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فأني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة؟ قال: ما عملت عملاً أرجى عندي، أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي» (٤٦).

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة في صلاة الاستخارة، والشروع في السفر، والعودة من السفر، ودخول المنزل والصلاة بعد ارتكاب الذنب، والصلاة بعد الرؤيا، والصلاة بعد الطواف في أي وقت من نهار أو ليل، والصلاة لطلب العافية، وصلاة الكسوف والخسوف، وقضاء الوتر بسبب النوم أو النسيان، والصلاة إذا دخل المسلم المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب، وكلها أجاز فيها الرسول الكريم الصلاة في جميع الأوقات متى وجد السبب.

وهذا يدل على جواز أداء صلاة النوافل ذات السبب في أوقات النهي، وهي أدلة خاصة تقدم على عموم الأدلة في أحاديث النهي وهو ما أكده النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما (٤٧).

ويظهر - والله أعلم - ترجيح القول الثاني، وأنه يجوز التنفل متى وجد سببه في أي وقت من الأوقات ■

الهوامش

(١) صحيح البخاري ٢٣٨٥/٥ ط دار القلم بدمشق.

(٢) شرح معاني الآثار ٤٠٣/١، ٣٦٤، ١٨٦/٢، الأزهار المتناثرة للسيوطي ص ١٥، مجموع الفتاوى ٢٣/٢١٨.

(٣) قال الشافعية: لا تكره الصلاة عند الاستواء يوم الجمعة لمن حضر الصلاة، وهو قول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ولا تكره الصلاة في هذه الأوقات في مكة، وقال الإمام مالك في المشهور: إن وقت الزوال ليس وقت نهى في جميع الأيام «المهذب ٣٠٨/١، المغني لابن قدامة ٥١٣/٢ وما بعدها، ٥٢٣ وما بعدها، طبع الرياض، القوانين الفقهية ص ٦٢ طبعة دار العلم للملايين.

(٤) المهذب ٣٠٥/١ - ٣٠٦ طبع دار القلم في دمشق، مع التحقيق.

(٥) فتح القدير على الهداية ١٦٠/١، ١٦٤.

(٦) القوانين الفقهية لابن جزيء ص ٦١.

(٧) المغني ٥١٣/٢، ٥٢٣، ٥٢٧.

(٨) صحيح البخاري ٢١١/١، واللفظ له صحيح مسلم ١١١/٦.

(٩) صحيح البخاري ٢١٢/١، واللفظ له صحيح مسلم ١١٣/٦.

(١٠) صحيح مسلم ١١٦/٦ و ١١٧.

(١١) صحيح مسلم ١١٤/٦.

(١٢) شرح النووي على مسلم ١١٢/٦.

(١٣) مسند أحمد ٣٤٩/٤.

(١٤) الهداية وفتح القدير ١٦٥/١.

(١٥) شرح النووي على مسلم ١١٠/٦.

(١٦) القوانين الفقهية ص ٦١.

(١٧) حاشية الدسوقي على شرح الدردير/ ٢٦٣.

(١٨) هذا الحديث رواه أبو داود (٢٩١/١) والترمذي (٤٨٧/٢) وابن ماجه (٣٦٥/١) وهو حديث ضعيف، لكنه ثبت معناه في الأحاديث الصحيحة، كما صرح به النووي المجموع ٧٩/٤، ٨١.

(١٩) المهذب ٣٠٦/١ و ٣٠٧.

(٢٠) المغني ٥١٥/٢.

(٢١) صحيح مسلم ١٨٣/٥ من حديث طويل.

(٢٢) صحيح مسلم ١٨٤/٥ - ١٨٧.

(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١١١/٦.

(٢٤) المغني لابن قدامة ٥١٦/٢.

(٢٥) فتح القدير ١٦١/١ - ١٦٣.

(٢٦) المبسوط للرخسي ١٥٢/١ تصوير بيروت.

(٢٧) فتح القدير ١٦٠/١ - ١٦٣.

(٢٨) المغني ٥١٨/١، وانظر: فتح القدير ١٦٥/١، القوانين الفقهية ص ٦١، المهذب ٣٠٦/١.

(٢٩) المهذب ٣٠٦/١، شرح النووي على مسلم ١١٠/٦، المغني ٥١٨/١.

(٣٠) صحيح البخاري ٤٤٢/١، صحيح مسلم ١٢/٧.

(٣١) سنن ابن ماجه ٤٨٧/١، سنن البيهقي ٣٦/٤، وإسناده ضعيف كما صرح في الزوائد.

(٣٢) المغني ٥١٨/١، وانظر الاستدلال بالقياس في المهذب ٣٠٦/١.

(٣٣) فتح القدير ١٦٣/١، القوانين الفقهية ص ٦١، المغني ٥١٨/٢.

(٣٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٤/٦.

(٣٥) شرح النووي على مسلم ١١٤/٦.

(٣٦) المغني ٥١٨/١.

(٣٧) شرح النووي على مسلم ١١٠/٦.

(٣٨) فتح القدير ١٦١/١ وما بعدها، القوانين الفقهية ص ٦١ و ٦٢ حاشية الدسوقي ٢٦٤/١، المغني ٥١٩/٢، ٥٢٣، وما بعدها، مجموع الفتاوى ٢٣/١٩١.

(٣٩) المهذب ٣٠٦/١، المجموع ٧٩/٤، نشر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، القاهرة.

(٤٠) مجموع الفتاوى ٩١/٢٣، انظر المغني ٥١٩/٢.

(٤١) مسند أحمد ٤٤٧/٥، سنن أبي داود ٢٩١/١، جامع الترمذي ٤٨٧/٢، سنن البيهقي ٤٥٦/٢.

(٤٢) صحيح البخاري ٤١٤/١، صحيح مسلم ١١٩/٦.

(٤٣) صحيح مسلم ١٢٢/٦.

(٤٤) صحيح البخاري ٣٩٢/١، صحيح مسلم ٢٢٥/٦.

(٤٥) صحيح مسلم ١١٩/٣.

(٤٦) صحيح البخاري ٣٨٦/١، صحيح مسلم ١٣/١٦.

(٤٧) المجموع للنووي ٧٩/٤، مجموع الفتاوى ١٩١/٢٣ وما بعدها.

إذا دخل أحدكم
المسجد فلا يجلس
حتى يصلي ركعتين

هل الكحول مادة نجسة؟

احكام

لا يخفى على أحد أن الكحول الإيثيلي هو روح الخمر، وأنه المادة الأساسية الفعالة المؤثرة في إذهاب العقل وهو من محتويات الخمر بسائر صفوفه وجميع مسمياته، أما باقي المواد الموجودة فيه فإنما هي طعوم وألوان وروائح جمعت فيه لتكسبه مذاقاً مقبولاً ونكهة مشتهية لرواده، وإنها لتختلف من نوع لآخر، كما تختلف نسبة الكحول الإيثيلي فيه بحسب نوعه ومواصفات إنتاجه، كما اتفق الفقهاء على حرمة شرب سائر أنواع الخمر التي تحتوي على نسبة مسكرة من الكحول، قلت أم كثرت، حيث إن قليله يدعو إلى كثيره، و«ما أسكر كثيره فقليله حرام» كما جاء في الحديث الشريف (١).

نجاسة الخمر

مسألة نجاسة عين الخمر محل خلاف فقهي مشهور، حيث إن آراء الفقهاء اختلفت في المسألة إلى قولين: أحدهما: أنها نجاسة العين نجاسة مغلظة، كالبول والدم، وذلك لثبوت حرمة شربها، والنجاسة تلازم التحريم. ولأن الله سماها رجساً في قوله ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة - ٩٠] قال الإمام الشيرازي: «ولأنه يحرم تناوله من غير ضرر، فكان نجساً كالدم» (٢). وهذا رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة (٣).

والثاني: أنها طاهرة العين، لأن الأصل في الأعيان الطهارة ما لم يقم دليل على نجاستها، وليس في نجاسة الخمر دليل يصلح للتمسك به. كما أن التحريم لا تلازمه النجاسة، إذ لو كان مجرد تحريم شيء مستلزماً لنجاسته، لكان مثل قوله تعالى ﴿حرمت عليكم أمهاتكم...﴾ إلى آخر الآية [النساء ٢٣] دليلاً على نجاسة المذكورات في الآية، وذلك ممتنع باتفاق أهل العلم.. ويلزم الحلم بنجاسة أعيان

وقع التصريح بتحريمها، وهي طاهرة بالإجماع كالأنصاب والأزلام وما يُسكر من النبات والثمار بأصل الخلقة.

وأما قوله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس﴾ فقد وقع ذكر الخمر فيه مقترناً بالأنصاب والأزلام والميسر، وتلك قرينة صارفة لمعنى الرجسية إلى غير النجاسة الحسية. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة ٢٨] لما جاءت الأدلة الصحيحة المقتضية لعدم نجاسة ذوات المشركين... فكان ذلك دليلاً على أن المراد بالنجاسة المذكورة في آية الخمر النجاسة الحسية لا الحسية، والتعبد الذي يستلزم تكليف العباد بحكم من أحكام الشرع إنما هو منوط بالنجاسة الحسية دون المعنوية الحسية. وهذا قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك والمزني من أصحاب الشافعي والليث بن سعد وداود الظاهري وكثير من البغداديين من المالكية وكذا من القيروانيين، منهم سعيد بن الحداد القيرواني. وقد رجحه واختاره من المتأخرين الصنعاني والشوكاني وصديق حسن خان، ومن أعلام المعاصرين الشيخ محمد رشيد رضا والقاضي المحذث أحمد محمد شاكر والعلامة المحقق محمد الطاهر بن عاشور وغيرهم (٤).

طهارة الخمر

قال الشيخ / أحمد محمد شاكر: «إن الآية لا تدل على نجاسة الخمر، وهو الصحيح، قال النووي في المجموع (٥٦٤/٢) «ولا يظهر من الآية دلالة ظاهرة، لأن الرجس عن أهل اللغة: القذر، ولا يلزم من ذلك النجاسة، وكذا الأمر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة،

الفرق بين الكحول والخمر إن الأول يستحضر من الفار الطيبي من البترول أما الخمر تستحضر من عصير الفواكه المتخمرة

بقلم أ.د / نزيه حماد

وقول المصنف — أي الشيرازي في المذهب — «ولأنه يحرم تناوله من غير ضرر فكان نجساً كالدم» لا دلالة فيه لوجهين (أحدهما) أنه منتقض بالمنى والمخاط وغيرهما. (والثاني) إن العلة في منع تناولهما مختلفة، فلا يصح القياس. لأن المنع من الدم لكونه مستخبثاً، والمنع من الخمر لكونها سبباً للعداوة والبغضاء، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة كما صرحت به الآية الكريمة. وأقرب ما يقال ما ذكره الغزالي أنه يحكم بنجاستها تغليظاً وزجراً عنها، قياساً على الكلب وما ولغ فيه. وهذا دليل ضعيف جداً، وإن رآه النووي أقرب إلى القوة. والحق أنه لا دليل في الشريعة صريحاً أصلاً يدل على نجاسة الخمر، والأصل الطهارة. وحرمة شربها لا تدل على نجاستها، فإن السم حرام وليس بنجس، وكذلك المخدرات الأخرى» (٥).

وقال الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ...﴾ [المائدة/ ٩٠]: «الرجس: الخبث المستقذر، والمكروه من الأمور الظاهرة، ويطلق على المذمات الباطنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ [التوبة ١٢٥] ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب ٣٣] والمراد به ههنا الخبيث في النفوس واعتبار الشريعة.

واجتناب المذكورات: هو اجتناب التلبس بها فيما تقصد له من المفساد بحسب اختلاف أحوالها، فاجتناب الخمر: اجتناب شربها، والميسر: اجتناب التقامر به، والأنصاب: اجتناب الذبح عليها، والأزلام: اجتناب الاستقسام بها واستشارتها. ولا يدخل تحت هذا الاجتناب اجتناب مسها أو إراءتها للناس للحاجة إلى ذلك من اعتبار ببعض أحوالها في الاستقطار ونحوه، أو لمعرفة صورها، أو حفظها كآثار من التاريخ، أو ترك الخمر في طور اختمارها لمن عصر العنب لاتخاذها خلاً، على تفصيل في ذلك واختلاف في

بعضه.

فأما اجتناب مماسة الخمر، واعتبارها نجسة لمن تلمس بها بعض جسده أو ثوبه، فهو مما اختلف فيه أهل العلم: فمنهم من حملوا الرجس في الآية بالنسبة للخمر على معنييه، المعنوي والذاتي، فاعتبروا الخمر نجسة العين، يجب غسلها كما يجب غسل النجاسة، حملاً للفظ الرجس على جميع ما يحتمله. وهو قول مالك. ولم يقولوا بذلك في قidah الميسر ولا في حجارة الأنصاب ولا في الأزلام، والتفرقة بين هذه الثلاثة وبين الخمر لا وجه لها من النظر، وليس في الأثر ما يحتاج به لنجاسة الخمر...

تعدد الآراء فيها

ولعل كون الخمرة مائعة هو الذي قرب شبهها بالأعيان النجسة، فلما وصفت بأنها رجس حمل في خصوصها على معنييه. وأما ما ورد في حديث أنس أن كثيراً من الصحابة غسلوا جرار الخمر لما نودي بتحريم شربها، فذلك من المبالغة في التبرئ منها وإزالة أثرها قبل التمكن من النظر فيما سوى ذلك. ألا ترى أن بعضهم كسر جرارها، ولم يقل أحد بوجود كسر الإناء الذي فيه شيء نجس. على أنهم فعلوا ذلك، ولم يؤمروا به من النبي صلى الله عليه وسلم.

الكحول الأثيلي هو
المادة الأساسية
القابلة المؤثرة على
المقل لأنها روح
الخمر.

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم نجاسة عين الخمر، وهو قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن والليث بن سعد والمزني من أصحاب الشافعي وكثير من البغداديين من المالكية ومن القيروانيين، منهم سعيد بن الحداد القيرواني. وقد استدلل سعيد بن الحداد على طهارتها بأنها سفتت في طرق المدينة، ولو كانت نجساً لنها عنه، إذ قد ورد النهي عن إراقة النجاسة في الطرق. وذكر ابن الفرس عن ابن لبابة أنه أقام قولاً بطهارة عين الخمر في المذهب.

وأقول: «الذي يقتضيه النظر أن الخمر ليست نجسة العين، وأن مساق الآية بعيد عن قصد نجاسة عينها، وإنما القصد أنها رجس معنوي، ولذلك وصفه بأنه من عمل الشيطان، وبينه بعد بقوله ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ ولأن النجاسة تعتمد الخبثة والقدارة، وليست الخمر كذلك. وإنما تنزه السلف عن مقاربتها لتقرير كراهيتها في النفوس» (٦). انتهى كلام الإمام ابن عاشور.

الرأي الراجح

والذي يطمئن القلب إلى رجحانه هو القول بطهارة عين الخمر، وذلك لقوة الأدلة التي ساقها أصحابه، وعدم سلامة حجج الداهيين إلى نجاستها من الإيراد عليها. وهذا فيما يتعلق بالخمر التي تنتج وتقصد للشرب والسكر، فأما «الكحول الإثيلي» المستحضر الصيدلاني المعروف، فأمر طهارته أشد وضوحاً وأعظم ظهوراً، حيث إنه لا يقطر حالياً من الخمر، ولا يستخرج من عصير الفواكه المتخمر، بل ينتج غالباً من الغاز الطبيعي «غاز البترول» أو غيره من المواد الأولية السكرية ونحوها بعد إجراء تفاعلات كيميائية عليها تفضي إليه، ولا شك أن بينه وبين الخمر المعروف اختلافاً من وجوه شتى: منها: أن القصد من إنتاج الكحول الإثيلي وتسويقه واستعمالاته

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد. «جامع الأصول ٩١/٥، مسند أحمد ٩١/٢، ١٦٧، ١٧٩، ٣٤٢/٣».

(٢) المهذب ٥٤/١.

(٣) رد المحتار ٢٨٩/٥.

تبين الحقائق ٤٥/٦، قليوبي وعميرة ٦٨/١، المحلى لابن حزم ١٦٢/١، ١٩١، أحكام القرآن لابن العربي ٦٥٦/٢، مغني المحتاج ١٨٨/٤، بدائع الصنائع ١١٣/٥، الذخيرة للقرافي ١١٥/٤، المغني لابن قدامة ٥١٤/١٢، مجموعة فتاوى ابن تيمية ٢١٢/٣٤.

(٤) السيل الجرار للشوكاني ٣٥/١، الروضة الندية لصديق حسن خان ٢٠/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٩/٦، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٥/٧، تفسير المنار ٤٨/٧، سبل السلام ٤٩/١، المجموعة للنووي ٥٦٣/٢.

(٥) تعليق أحمد محمد شاكر على المحلى لابن حزم ١٩٢/١، ١٩٣ (الطبعة المنيرية).

(٦) التحرير والتنوير ٢٤/٧ وما بعدها.

(٧) ولا يقدح في صحة هذا التعميم استعماله في بعض البلدان كمسكر بصورة فردية شاذة وفي غاية الندرة، لأن العبرة للكثير الغالب لا للقليل النادر.

(٨) المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء للدكتور أحمد رجائي الجندي ص ٢ - ٤.

(٩) مشكلة استخدام المواد المحرمة في المنتجات الغذائية والدوائية للبروفيسور محمد عبدالسلام ص ٦.

الزرق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴿٣٢﴾ [الأعراف ٣٢] وكذا في استخدام الكحول في تركيب بعض الأدوية بنسب ضئيلة لإذابة الخلاصات النباتية أو العضوية أو الكيميائية المحضرة التي لا تذوب في غيره، وكذا في استخدامه كمطهر وقاتل للجراثيم والميكروبات للجلد أو للحقن قبل استخدامها أو لأماكن الحقن ونحو ذلك، نظراً لكونه مادة طاهرة العين، هناك حاجة أو مصلحة راجحة لاستعمالها في تلك المواطن ونحوها.

يؤيد ذلك ما جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي انعقدت في الكويت (من ٢٢ - ٢٤ - مايو ١٩٩٥): «إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً مخففاً بالماء أم كما هو على حاله، وترجيحاً للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية باعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبيياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريكات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمه الانتفاع به». والله تعالى أعلم. ■

كثرت الآراء وتهددت
من حيث نجاسة
الخمر وعدم
نجاستها ولكل
دليله.

ليس استخدامه كشراب مسكر (٧) - بل إنه لو أخذ كمسكر بكمية كبيرة لأدى إلى تسمم المتعاطي، مما يجعله قابلاً للتصنيف تحت زمرة السموم لا المشروبات المسكرة - وإنما الغرض الأساسي من صناعته وإنتاجه استخداماته في المستحضرات الصيدلانية وغيرها لإذابة بعض المستخلصات النباتية والعطرية ولغرض التعقيم من الميكروبات والجراثيم وفي الكولونيات العطرية ونحو ذلك من الأغراض السليمة من سوء والإثم (٨)،

يضاف إلى ذلك أن الكحول الإيثيلي مادة طيارة شفافة لا لون لها، وإذا وضعت على أي سطح فسرعان ما تتبخر دون أن تترك أي أثر أو بقية من طعم أو لون أو رائحة، مما يجعلها «مفردة» كمستحضر صيدلاني ذا طبيعة مباحة للخمر من وجوه هامة، وإن كانت روحه.

الفرق بين الكحول والخمر

ومن جهة أخرى، فإنه من الثابت علمياً أن الكحول يدخل في تركيب ومكونات كثير من الأطعمة والأشربة الحلال بنسبة قليلة تصل إلى ٠,٥٪ وقد تزيد أحياناً إلى ١٪ وذلك بصورة طبيعية لا إضافة أحد، مثل سائر أنواع عصير الفواكه واللبن (الزبادي) والعجين المخمر، ولا يصنف شيء من هذه الأغذية ونحوها علمياً تحت زمرة المسكرات أو الأشربة الكحولية (٩)، ولا يقول أحد إنها تضمنت خمرًا، ولا خلاف بين أهل العلم في مشروعيتها تناولها.

وعلى هذا، فليس هناك حرج شرعاً في استعمال الروائح العطرية «الكولونيات» التي تستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، لأنها من زينة وطيبات الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادَةِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ

المذهب المالكي المدرسة الفاسية هـ

فقه

انتشر المذهب المالكي في ربوع المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وانجبت بعض المدن فيهما اعلاما من فقهاء المذهب اتصلوا بالمراكز الإفريقية والمشرقية وأدوا دورا في خدمة المذهب على رغم معارضة التيار الموحدى له ومحاولة إقصائه وترك الفتوى بأحكامه وذلك قبل ان تزدهر المدرسة الفاسية، وكانت سبته من المدن المغربية التي ظهر بها فقهاء مالكيون وافادت من صلتها الوثيقة بالعدوة الأندلسية ومن أسرها العلمية آل العجوز ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الرحيم (٤١٣) الذي يعد من خريجي المدرسة القيروانية اذ لازم بها مالكا الصغير ابن ابي زيد وحمل عنه كتبه (١٢٢) ومن ابنائه الفقهاء عبد الرحمن (٤١٧) الذي اخذ بالقيروان ايضا عن أبي إسحاق التونسي (١٢٣) ومن أحفاده أبو زيد بن أبي عبد الله (٥١٠) ومن اعلام سبته قاضيا أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي (٥٠٥) وابنه أبو محمد عبد الله التميمي السبتي

بقلم: ا.د محمد ابو الاجفان

ومن فقهاء سبته الذين كان لهم اثر في خدمة المذهب القاضي عياض (٥٤٤) صاحب التنبيهات وأبو القاسم بن الشاطئ الانصاري (٧٢٣) صاحب «انوار البروق في تعقب مسائل الفروق» و«تحفة الرائض في علم الفرائض». كما كان لبجاية وتلمسان اثر في دعم المدرسة المالكية المغربية فمن اعلام بجاية ناصر الدين الزواوي المشذ الى الامام المجتهد (٧٣١) الذي ادخل مختصر ابن الحاجب القرعي بجاية، ومنها انتشر في سائر بلاد الغرب الاسلامي (١٢٤) ومن الاسر التلمسانية اسرة علمية اسهمت في حركة التأليف المالكي هي آل ابن مرزوق، ومن مشاهير اعلام تلمسان: إينا الإمام أبو زيد عبد الرحمن (٧٤٣) وأبو موسى عيسى (٧٤٩) وهما من رجال المجلس العلمي لابي الحسن المريني. اما فاس فقد عرفت المدرسة المالكية بها عنفوان ازدهارها ومجدها في عهد الدولة المرينية التي شجعت العلم وبنيت المدارس التي كانت مع جامع القرويين تحتضن حركة فقهية نشيطة آلت إلى إثراء المذاهب وتعدد المؤلفات فيه من موسوعات شاملة إلى رسائل تبحث موضوعات محددة وكان للتيار الأندلسي اثره في دعم هذه المدرسة التي لم تلبث ان ورثت علم فقهاء الفردوس المفقود وتلقت كتبهم واحتضنت مهاجريهم واستفادت منهم.

ولنقتصر في هذا المقام على الإشارة الى بعض اعلام الحضرة الفاسية: القاضي أبو الحسن علي الزرويلي المعروف بالصغير (٧١٩) تقيده على المدونة من أحسن التقاييد عليها، وقيدت عنه تقاييد على الرسالة وعلى التهذيب وفتاوى. أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي المعروف بابي الحاج (٧٣٧) صاحب المدخل وهو

كان لحياة
وتلمسان أثرهما في
دعم المدرسة
المالكية المغربية
ثم انتشر بمدها في
سائر بلاد المغرب
الإسلامي

السفير العلمي للمدرسة الفاسية لدى المدرسة المصرية، وكانت وفاته في القاهرة.

أبو عبد الله محمد السطحي (٧٥٠) الفرضي له تعليق على المدونة وشرح على الحوفية في الفرائض.

قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد المقرئ الجد (١٢٥) (٧٥٩). أبو عمران موسى العبد وسي عالم فاس أقرأ المدونة نحو من أربعين عاما (٧٧٦) أبو العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي (٧٧٨) له مؤلفات فقهية. قاضي الجماعة أبو عبد الله القشتالي (٧٧٩) ألف في الوثائق.

أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي (٨٩٩).

أبو العباس أحمد الونشريسي نزيل فاس (٩١٤) حامل لواء المذهب وجامع فتاوى علماء الأندلس والمغرب وإفريقية في كتابه المتداول «المعيار».

أبو عبد الله محمد بن غازي نزيل فاس (٩١٩) شيخ الجماعة بها، له تأليف فقهية لعل أهمها تكميل التقييد وتحليل التعقيد (١٢٦).

أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني (١١٩٤) من ألمع الأسر العلمية الخادمة للمذهب في هذه المدرسة المغربية تأليفه محررة مفيدة منها حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني على المختصر الخليلي.

وأبو عبد الله محمد التاودي (١٢٠٩) علامة المغرب شارح تحفة ابن عاصم ولامية الزقاق والمحشي على شرح الزرقاني على المختصر وله تأليف أخرى مفيدة.

وأبو عبد الله الطيب بن كيران (١٢٢٧) صاحب التأليف في التفسير والفقه وغيرهما والرسائل في عدة فنون.

ويمثل هؤلاء ابرز فقهاء المدرسة الفاسية عبر قرون ازدهارها.

المدرسة الأندلسية المالكية:

تصل إلى أقصى الامتداد الغربي للمذهب المالكي ولنتحدث عن نشأة المدرسة المالكية في الأندلس انطلاقا لخدمة هذا المذهب ودعمه ونشر أحكامه.

كانت الأندلس في بداية امرها على مذهب الامام الاوزاعي، فقد أدخل أبو عبد الله صمصعة بن سلام الدمشقي (١٢٧) تلميذ هذا الامام مذهبه الى الاندلس وكان خطيبا في جامع قرطبة يفتي

بهذا المذهب الى ان توفي نحو سنة ١٩٢.

ولم يلبث الاندلسيون ان تعرفوا على مذهب امام دار الهجرة بوساطة من رحل اليه من طلبة الاندلس وعاد بالفقه المالكي وبرواية الموطأ، وقد تولى هؤلاء نشر ما تلقوه من علم مالك ونوهوا بمؤسس المذهب وبما عرفوا عنه من الورع وسعة العلم والإمامة في الحديث وجمع فقه المدينة.

من هؤلاء الرواد الاندلسيين الغازي بن قيس (١٩٩ -) وابو موسى الهواري اللذان قال عنهما ابن القوطية: (في ايام عبد الرحمن بن معاوية دخل الغازي بن قيس الاندلسي بالموطأ عن مالك وبقرأة نافع بن أبي نعيم، وكان له مكرم ومتكرر عليه بالصلة في منزله، وفي أيامه دخل ابو موسى الهواري عالم الاندلس، وكان قد جمع علم العربية الى علم الدين، وكانت رحلتها الى المشرق بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس (١٢٨).

ومن هؤلاء الرواد أبو عبد الله بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبظون (حوالي ١٩٣) وهو الذي قال عنه الحميدي (فقيه أهل الاندلس على مذهب مالك بن أنس هو أول من أدخل الاندلس فقه مالك بن أنس وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي (١٢٩).

ومنهم يحيى بن حيي الليثي المصمودي (٢٢٣ -) الذي لازم مالكا وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وروايته للموطأ مشهورة متداولة ولما رجع يحيى الى الاندلس انتهت اليه بها رئاسة المذهب.

قال ابو العباس المقرئ: (رحل في ذلك العصر جماعة من نظراء شبظون كفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحلوا الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم. فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته في الاندلس فانتشر بذلك رأيه وعلمه في الاندلس (١٣٠).

وبعد هذا العصر توالى طبقات الراحلين من الاندلس الى المشرق وكانت الرحلة تتيح لهم ان يتصلوا بتلاميذ مالك ثم بأصحابه من اعلام مذهبه في الحجاز وخارجه، فما لاحظ ابن خلدون عند تبريره اختصاص اهل المغرب والاندلس بالمذهب المالكي، من كون رحلتهم كانت الى الحجاز وهو منتهى سفرهم.. ولم يكن العراق في طريقهم (١٣١). إنما يصدق على واقع القرن الثاني لاننا نلاحظ بعده انطلاق الرحالين الاندلسيين الى العراق واتصال طلبة المغرب والاندلس بأعلام المذهب في المدرسة العراقية

رغم ان العراق لم يكن في طريق حجهم، وقد كان من تلاميذه الأبهري والبغدادي السالفين طلبة اندلسيون، وممن اشار الى رحلة الاندلسيين الى اعلام المدرسة العراقية المالكية ابو العباس المقرئ (١٣٢) كما أكد المقرئ أن الاندلسيين الذين رحلوا الى المشرق لا يمكن حصرهم «لابوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب» (١٣٣).

ومن اطيب نتائج هذه الرحلات تنمية التلاحق بين المدرسة الاندلسية وسائر مدارس المالكية سالفة الذكر وممن نوه بأثر الرحلة على الحياة العلمية بالاندلس القاضي أبو بكر بن العربي الاشبيلي (١٣٤) (٥٤٣ -).

ومما دعم المذهب في الاندلس واتاح له واسع الانتشار المناصرة السلطانية التي تآزرت مع الجهود العلمية للفقهاء قال ابو محمد علي بن حزم الاندلسي: «مذهبنا انتشرا واشتهرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان، مذهب أبي حنيفة. ومذهب مالك بن انس عندنا، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لايلي قاض في اقطارنا إلا بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع الى الدنيا والرئاسة فأقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به» (١٣٥).

واشار القاضي عياض الى ان المؤازرة السلطانية بدأت في عشرة السبعين ومائة في حياة مالك حيث اخذ الأمير هشام بن عبد الرحمن الناس بالتزام مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه (١٣٦). وتواصلت المؤازرة السلطانية على يد الامير الاموي الحكم بن عبد الرحمن الملقب (بالمستنصر بالله) قال عنه عياض: (كان الحكم ممن طالع الكتب ونقر عن اخبار الرجال تنقيرا لم يبلغ فيه شأوه كثير من اهل العلم) وقد اصدر هذا الأمير مرسوماً ينوه فيه بالمذهب المالكي وينزهه اتباعه عن البدعة ويعتبر (الاستمسك به نجا) (١٣٧).

كان ذلك تنويجا للمناصرة السلطانية للمدرسة

المذهب المالكي
وصل إلى الأندلسيين
بوساطة طلاب
الأندلس الذين نقلوا
عن مؤسسه سمته
الورع والعلم والإمامة
وجمع الفقه

المالكية بالاندلس ثم ان الأعلام الذين انجبتهم هذه المدرسة كثيرون وقد غطى نشاطهم في خدمة المذهب مختلف القرون، من القرن الثالث الى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧.

وكان للأندلسيين افتخار بأقطاب مدرستهم، يفخر بهم حتى غير المالكية منهم ويباهون بهم سائر المدارس في الاقطار الاخرى فها هو ابو محمد بن حزم يقول مفاخراً: (إذا اشرنا الى محمد ابن يحيى بن عمر بن لبابة وعمه محمد بن عمر وفضل بن مسلمة لم نناطح بهم إلا محمداً بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمداً بن سحنون ومحمداً بن عبدوس) (١٣٨) فقد ناظر فقهاء مالكية من الاندلس بأعلام من المدرستين المصرية والقيروانية. وهذه المدرسة الاندلسية اصدرت كثيراً من المؤلفات الفقهية المهمة نوه ابن حزم بثلة منها في رسالته التي كتبها في فضل الاندلس (١٣٩) فهو يقول: (..منها كتاب التمهيد) (١٤٠) لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر.. كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلاً، فكيف احسن منه.. ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور، ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك واصحابه.. ومنها في الفقه «الواضحة» (١٤١) والمالكين لاتمانع بينهم في فضلها واستحسانهم إياها ومنها: «لا المستخرجة من الأسمعة» وهي المعروفة بـ«العتبية» ولها عند أهل افريقية القدر العالي والطيران الحديث، والكتاب الذي جمعه ابو عمر احمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي المعروف بابن المكوي والقريشي وابي مروان المعيطي، في جمع اقوال مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد ابن الحداد البصري اقاويل الشافعي كلها، ومنها كتاب «المنتخب» الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة، مارأيت لمالكي قط كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها. وتآليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه.. (١٤٢).

ونستعرض بعض مشاهير هذه المدرسة الاندلسية المالكية: (١٤٣).

محمد بن حارث الخشني (٣٦١ -) صاحب كتاب اصول الفتيا في المذهب المالكي وغيره.

القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (١٤٤) (٤٧٤ -) صاحب المصنفات الفقهية والاصولية والحديثية المهمة.

القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية (١٤٥)

الهوامش:

- ١٢٢ و ١٢٣ شجرة النور: ١١٥
١٢٤ - المصدر نفسه ٢١٧ و ٢١٨ .
١٢٥ - انظر عن شخصيته العلمية وسيرته وخدمته للمذهب كتابنا «الامام ابو عبد الله المقرئ التلمساني» الدار العربية للكتاب بتونس.
١٢٦ - منه نسخة مخطوطة في ثلاث مجلدات بدار الكتب الوطنية بتونس.
١٢٧ - ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي ٢٢٧ - النجوم الزهر لابن تغري بردي: ١٤٥ / ٢ .
١٢٨ - تاريخ افتتاح الاندلس، لابن القوطية: ٥٨ .
١٢٩ - جذوة المقتبس: ٢٠٢ - ٢٠٣
١٣٠ - نفح الطيب: ٤٥ / ٢ و ٤٦
١٣١ - المقدمة: ٤٤٩ ط دار الفكر .
١٣٢ - أزهار الرياض: ٢٧ / ٣ .
١٣٣ - نفح الطيب: ٥ / ٢
١٣٤ - انظر كتابه «قانون التأويل ص (٤٢٠ وما بعدها) تحقيق محمد السليمانى - ط دار القبة جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت سنة ١٩٨٦ ط ١
١٣٥ - جذوة المقتبس: ٣٦ و ٣٧
١٣٦ - ترتيب المدارك: ٢٦ و ٢٧ .
١٣٧ - المصدر نفسه: ٢٢ / ١
١٣٨ - جذوة المقتبس: ٧١
١٣٩ - كتب ابن حزم هذه الرسالة الى صديقه الوزير ابي بكر محمد الاسحاقى .
١٤٠ - نشرت وزارة الاوقاف بالمغرب هذا الكتاب في ٢٣ جزءا مع جزءين للفهارس
١٤١ - الواضحة كتاب فقهي لابي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (٢٣٨) من امهات المذهب المالكي اعتمدها اهل الاندلس قبل ان تظهر العتبية (مقدمة ابن خلدون: ٣٢١ ط دار المصنف) ومنها نسخة مخطوطة بالقرويين رقم ٨٠٩ .
١٤٢ - نفح الطيب: ١٦٩ / ٣ - ١٧١ .
١٤٣ - نشر الدار العربية للكتاب هذا الكتاب بتحقيق ابي الاجفان وبطيخ والمجدوب .
١٤٤ - انظر ترجمته الضافية في مقدمة تحقيقنا لكتابه: «فصول الاحكام» ط الدار العربية للكتاب بتونس ١٩٨٥ .
١٤٥ - انظر ترجمته في مقدمة تحقيقنا لفهرسته - ط ل ر الغرب الاسلامي بيروت .
١٤٦ - طبعت دار الغرب الاسلامي هذه الكتب الثلاثة والبيان والتحصيل موسوعة مهمة في شرح العتبية ١٤٧ - له ترجمة ضافية في مقدمة تحقيقنا لفتاويه ط تونس ومقدمة تحقيقنا لكتابه «الافادات والانشادات» مؤسسة الرسالة بيروت .
١٤٨ - احصيت له ثلاثة عشر تأليفا في علم الفرائض - انظر بحثنا عنه «القلصادي فرضي عصره بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية» وانظر مقدمتنا لتحقيق رحلته
١٤٩ - طبع بقاس طبعة حجرية .
١٥٠ - احدهما موسوم بـ «التاج والإكليل» طبعة السلطان عبد الحفيظ المغربي بمصر مع مواهب الجليل للخطاب في ستة اجزاء .

على مدى خمسة اجزاء لاتعطي المذهب حقه من البحث والدراسة ولاتلقي الضوء على جميع جوانبه وانما حاولت ان تعرض بعض ملامح عن مؤسس المذهب وحركة الاجتهاد الفقهي داخل اطار هذا المذهب في مختلف مدارسه التي انتصبت بأهم المراكز التي انتشر فيها المذهب وهناك مراكز اخرى دخلها المذهب ولم تحتض حركة علمية نشيطة في المجال الفقهي لم تسمح صبغة الايجاز في العرض بالتطرق الى الكلام عنها، وهناك مراكز اقتصرت على مجرد الاشارة الى جهود بعض اعلامها .

ولايفوتني ان اؤكد ان جميع المدارس المالكية عرفت تعاوننا في خدمة المذهب وتبادلت تأليفه وتأزرت في مناصرته وافسح المجال للحوار بين اعلامها، وكان في كل ذلك الخير والثراء للمذهب وهناك ميادين ضرب فيها جميع فقهاء المدارس بسهم مع تفاوت بين المدارس في إسهامها فيها من ذلك ان فقه الفتاوى والنوازل كان من عطاء جميع المدارس، ولكن كان لأعلام افريقية والمغرب والاندلس الفضل الأوفر في مجاله، وقد اهتم بعضهم بجمعه في مصنفات تفاوتت في بسطتها واتساعها ومنها موسوعة الامام البرزلي وموسوعة الوئشريسى «المعيار المعرب» كما ان المدرسة الاندلسية فاقت سائر المدارس في التأليف في الاحكام والاقضية والوثائق وتقدير الفرض .

وقد تفنن المالكية في مختلف المدارس في التأليف الفقهي فمن المختصرات الموجزة الى الموسوعات المبسطة، ومن النظم الميسر للحفظ الى النشر الجامع للاحكام ومن الكتب الشاملة لجميع الابواب الى الرسائل المختصة ببعض الموضوعات ومن الكتب المتضمنة للدليل الى المجردة منه والآخر كان الغالب على مصنفات المالكية، وبعضهم صاغ المسائل في قالب ألغاز للمحاضرة والمحاورة، وبعضهم اهتم بالقواعد الفقهية وبعضهم اعتنى بالفروق بين المسائل التي ظاهرها التماثل . ■

المدرسة الأندلسية
أصدرت بمد ذلك
كثيراً من المؤلفات
الفقهية المهمة
التي لونها ابن
حزم

(٥٤٢) صاحب المحرر الوجيز.

القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي (الجد) (٥٢٠-) صاحب المقدمات والبيان والتحصيل والفتاوى (١٤٦).

القاضي ابو عبد الله محمد بن الحاج (٥٢٩) صاحب النوازل والمناسك وغيرهما.

القاضي ابو بكر بن العربي الإشبيلي (٥٤٣-) سالف الذكر

ابو بكر محمد بن الفخار الجذامي (٧٢٣-) من تأليفه شرح الرسالة.

ابو القاسم بن جزي الغرناطي (٧٤١-) صاحب القوانين الفقهية وغيره.

ابو القاسم بن سلمون (٧٦٧-) مؤلف العقد المنظم للحكام.

ابو سعيد فرج بن لب الغرناطي (٧٨٢-) الامام المفتي.

ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي (١٤٧) (٧٩٠-) الاصولي الفقيه عالم القاصد

ابو عبد الله محمد بن علاق (٨٠٦-) شارح مختصر ابن الحاجب الفرعي

قاضي الجماعة ابو بكر بن عاصم (٨٢٩-) ناظم أرجوزة الأصول وأرجوزة فقه القضاء الموسومة بتحفة الحكام وله تأليف اخرى.

ابو القاسم محمد بن سراج (٨٤٨-) شارح المختصر الخليلى.

ابو يحيى بن عاصم «كان حيا سنة - ٨٥٧) شارح تحفة أبيه.

ابو الحسن علي القلصادي (٨٩١-) شارح المختصر الخليلى والرسالة والتلقين والقرطبية والحوافية فرضي عصره (١٤٨).

ابو عبد الله محمد بن الأزرق قاضي الجماعة بغيرناطة (٨٩٥-) شارح المختصر الخليلى ومؤلف بدائع السلك وروضة الاعلام.

ابو عبد الله محمد العبدري الشهير بالمواق (٨٩٧-) له سنن المهتدين (١٤٩) وشرحان على المختصر الخليلى (١٥٠). لقد تواصل العطاء العلمي للمدرسة الاندلسية الى آخر رفق من حياة الفردوس المفقود واعتنى فقهاؤها بشرح المتن المالكية المهمة كالتلقين والرسالة ومختصري ابن الحاجب و خليل وألفوا مختصرات اخرى للمبتدئين كأرجوزة القرطبي ومختصر الطليطلي وامتازوا بالبراعة في كتب التوثيق الذي طوروا علمه واثروه بعشرات المؤلفات التي ورثها المغاربة وغيرهم واعتمدوها في دروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم.

خاتمة:

هذه لمحة عن المذهب المالكي في نشأته وتطوره

القدس عريضة إسلامية رغم الإدعاءات الماسونية الكاذبة

رداً على المحاولات الصهيونية لتهويد المدينة العربية الإسلامية «القدس الشريف» تفتح «الوعي الإسلامي» ملف هذه المدينة المقدسة التي تعرضت وتعرض لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الأول تغيير وجهها العربي والإسلامي مستخدمة كل الوسائل غير المشروعة في تزيف التاريخ وقلب الحقائق لتحويل المدينة الملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها التعصب والانفلاق الفكري والهوس العرقي العنصري وتمزيق

المسجد الأقصى صعد أمام كل محاوَلات الهدم والتشويد الصهيوني

تحقيق: رغبة محمد شحيان

ردائها الابيض بالقلاع الأسمنتية والأسلاك الشائكة والأسلحة النووية. أيضا كذلك ما يحدث الآن من حصار مضروب حول «المسجد الأقصى» بالطائرات والدبابات والصفحات ومنع المصلين من أداء الصلاة. خلال هذه السطور نعرض على القارئ الكريم آراء عدد كبير من خيرة مثقفي الوطن العربي والإسلامي ورجالات الدين والفكر والسياسة والصحافة حيث أكد الجميع على أن الدفاع عن عروبة القدس إنما هو دفاع عن الإسلام.

اصحابها المسيحيين» هذا مقالته عمر بن الخطاب وهذه هي معاملة المسلمين للأديان.

وأضاف الدكتور غالب انه على الوجه الآخر نجد الآن الغزاة الصهاينة يصرون على تهويد القدس وإفراغها من مواطنيها العرب المسلمين وذلك بجلب المستوطنين اليهود وهم من غلاة الصهيونية والعنصرية والتعصب الديني، وقاموا بتحويل المدينة الآمنة إلى ساحة لسفك الدماء المسلمة والعربية، وهم بذلك يتكلمون على التاريخ والرأي العام العالمي ومستتهزئين بالعرب والمسلمين وقرارات الأمم المتحدة، وأكد ان كل ذلك أتى بفضل الفيتو والتأييد الأمريكي وفي النهاية طرح الدكتور مراد غالب عدة تساؤلات وقال هل أصبح الحق الآن في قوهة مسدس أو مدفع؟

وهل أصبح منقوشاً على قنبلة ذرية؟
وتساءل على ماذا سوف ننقش نحن حقناً كعرب
ومسلمين وكيف؟

رأي الأزهر

وقد أكد الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على منزلة القدس في الأديان وقال: ان لها مكانتها في قلوب جميع المؤمنين وحسبنا بياناً لمنزلة القدس ومكانة المسجد الأقصى مذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وقد أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على هذه المكانة حين قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» فهو مسرى الرسول وأولى القبليتين وثالث الحرمين.

وأضاف الدكتور احمد عمر هاشم ان المسجد الأقصى اجتمع فيه الانبياء والمرسلون السابقون واقتدوا بخاتم الانبياء والمرسلين وذلك لتطبيق العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم جميعاً بأنه إذا جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه، وكان تطبيق هذا الميثاق عملياً في ليلة الإسراء والمعراج حيث حشد الله سبحانه وتعالى لرسوله جميع الانبياء والمرسلين السابقين في المسجد الأقصى ليقفوا به وليصلوا خلف خاتم الانبياء والمرسلين وفي ذلك إعلان لعالمية الاسلام ووحدة الشرائع في الدعوة إلى الحق.

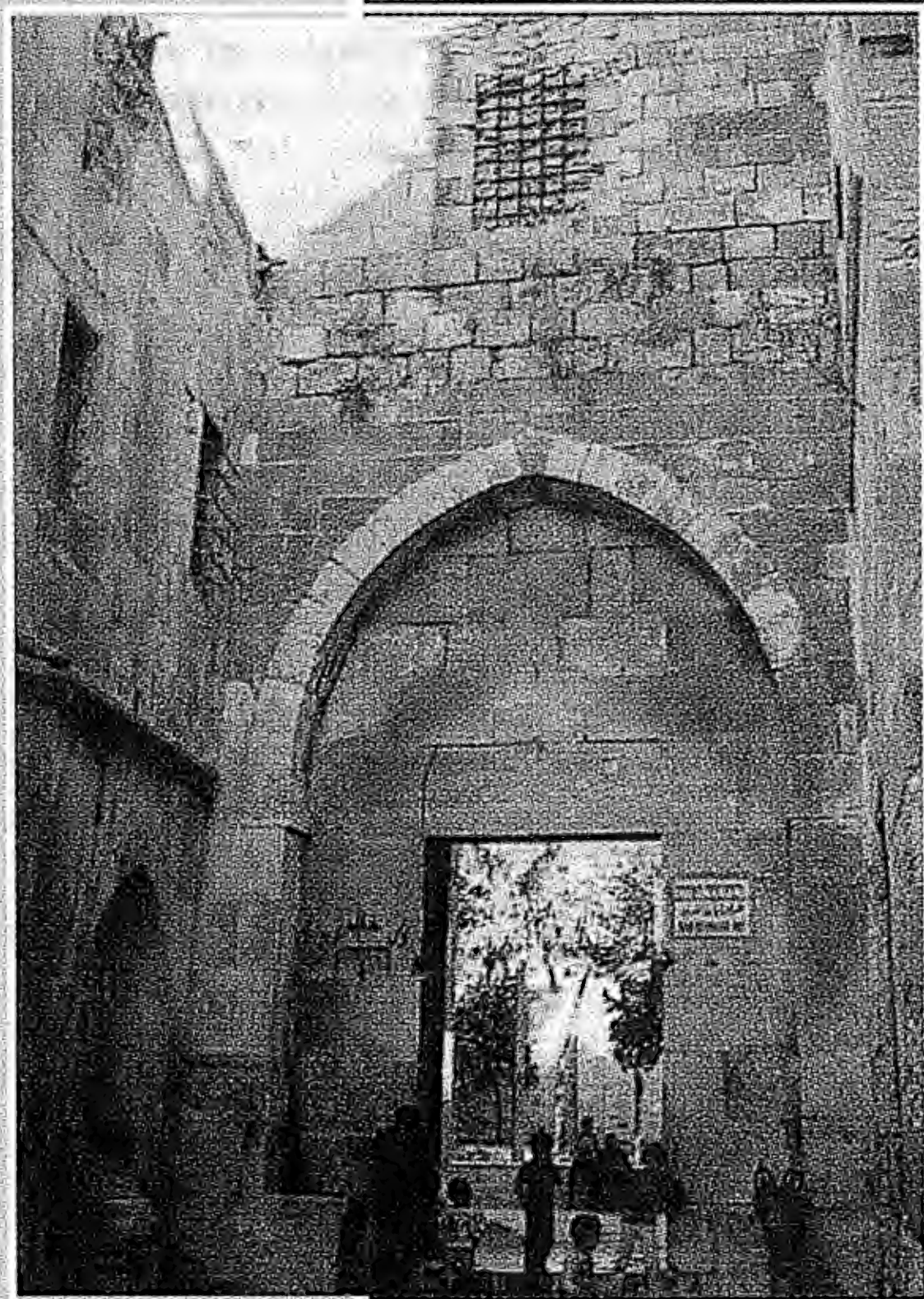
وأضاف انه لهذه المنزلة الكريمة للقدس في الدين والقلوب أرى أنه علينا ان نوجد صقوفنا من أجل تحرير القدس الشريف.. وأضاف ان الممارسات الإسرائيلية في القدس تمثل اوضح صور التحدي للمجتمع الدولي، حيث تدير ظهرها بكل قرارات المنظمات الدولية وتسعى إلى طمس الهوية العربية الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

كما أكد على ان استمرار هذه الممارسات الهمجية

أكد الدكتور مراد غالب وزير الخارجية المصري الأسبق على أن القدس الشريف ليس مجرد مدينة انما هو تاريخ للإنسانية ومنازة تتوجه إليها بلايين البشر من أنحاء المعمورة كافة لانه رمز للسلام ومنبع للامان واجماع للأديان وأضاف ان المدينة المقدسة «القدس» يكفيتها انها شرفت برواية الانبياء من الجد الأكبر ابراهيم الخليل وحتى نبينا الأمين محمد عليهما الصلاة والسلام وأكد على ان عروبة القدس قديمة قدم التاريخ نفسه حيث انها اقيمت قبل ظهور الأديان عندما اقامها اليبوسيون من القبائل الكنعانية العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية منذ ثلاثة

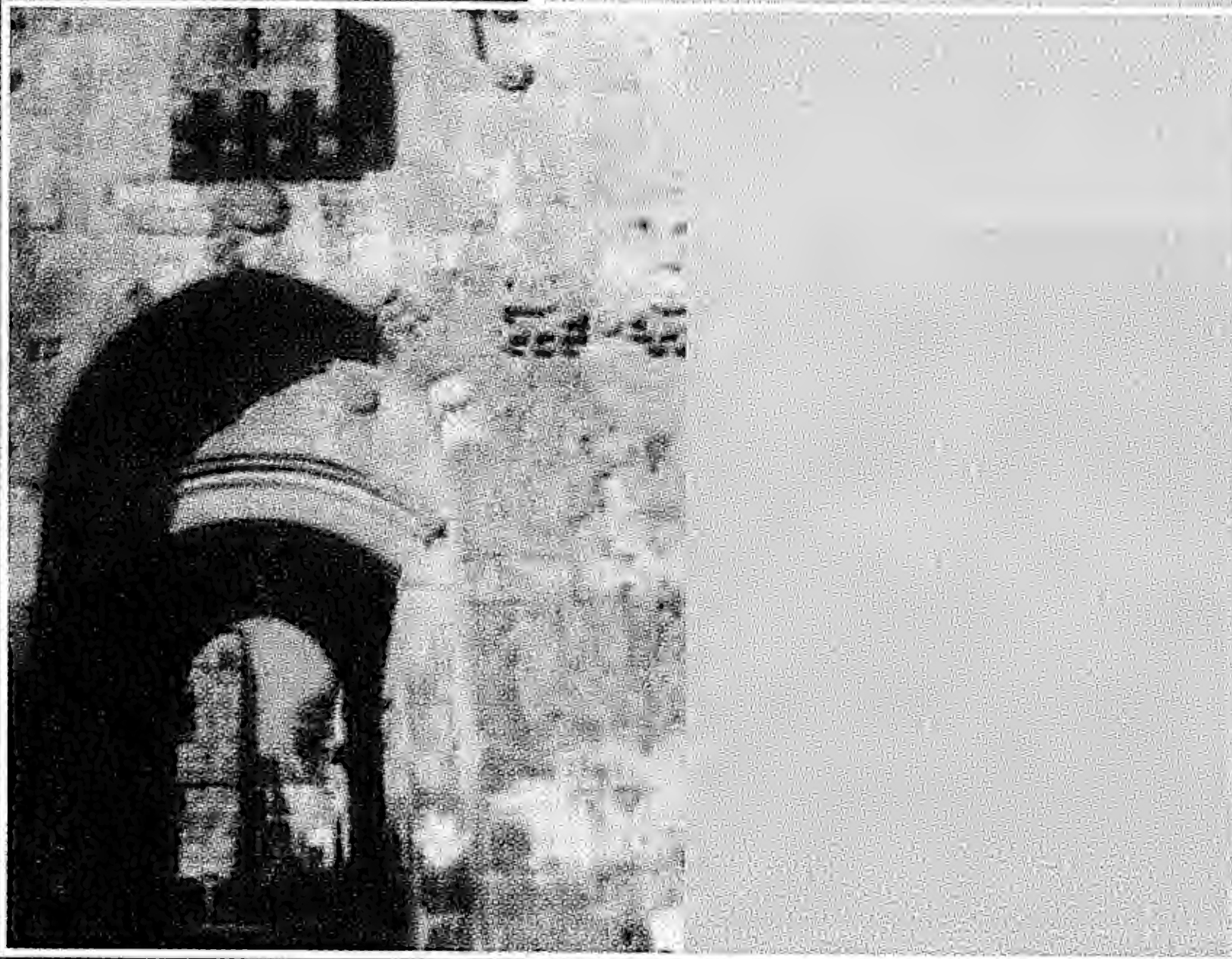
آلاف سنة قبل الميلاد أي مايزيد عن ١٥٠٠ عام قبل اليهودية وكانت تعرف باسم «يبوس» ثم سميت «أوسالم» نسبة إلى الملك «سالم اليبوس» ملك اليبوسيين واطلق عليها اليهود فيما بعد «اورشاليم». ادعاء كاذب لا يستطيع ان يقف امام حقائق التاريخ وأضاف ان الاسماء توالى على المدينة المقدسة من تسمية «أورسالم» ثم «مدينة داود» في زمن السيطرة العبرية ثم «أورشاليم» ثم مدينة «إيليا» في زمن السيطرة الرومانية ثم بيت المقدس والقدس في زمن الفتح الإسلامي الذي عامل المدينة بما يليق بتاريخها وقديسيها وحضارتها العريقة من تكريم وتقديس

وذكر الدكتور مراد غالب «موقعة اليرموك» في عهد الخليفة العظيم «عمر بن الخطاب» الذي انتصر على البيزنطيين في هذه الموقعة وقال رغم هزيمة البيزنطيين المسيحيين إلا انهم رفضوا تسليم المدينة إلا لخليفة المسلمين شخصياً. وجاء عمر بن الخطاب واستلم المدينة وقطع عهداً على نفسه ان يمنحهم الأمان لانفسهم وأموالهم وكنائسهم فيما عرف بالعهد العمري هذه هي سماحة الإسلام والمسلمين وتحضرهم في معاملاتهم، والاعظم من ذلك ومايجسد حكمة عمر بن الخطاب هو عندما أراد بعض المسلمين ان يصلي عمر في كنيسة القيامة لكنه رفض وقال كلمته المشهورة «أخشى ان يحولها المسلمون الى مسجد ويمنعون عنها



■ د. احمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر:
على الأمة الإسلامية
توثيق الصلة مع الله
والانتصار لدينه ■

■ د. سعاد الصباح أي اتفاق بين العرب واسرائيل لا يشمل القدس هو اتفاق جزئي وسلام وقتي ■



■ الدكتور: مراد غالب وزير خارجية مصر السابق هل أصبح الحق الآن في فوهات المدافع؟! ■

في الكنيسة القبطية الارثوذكسية في مصر - عن اسفه لما يحدث الآن في المدينة الطاهرة وقال ان المجمع المقدس للكنيسة يصر على موقفه الذي اتخذه منذ اكثر من ١٥ عاماً والذي قرر فيه منع الاقباط من زيارة القدس إلى ان تتحرر من الاحتلال الصهيوني الغاشم ويدخلها المسلمون والمسيحيون معاً بإذن الله تحت جناح الأمان.. وأضاف ان مدينة السلام أثبت إسرائيل إلا ان تحولها الى مدينة حرب، وبعد ان تغنت فيها الملائكة يوم ميلاد المسيح عيسى ابن مريم -عليهما السلام- تصاعدت فيها طلقات الرصاص وفرقعات القنابل ورشقات الصواريخ

وتساءل لماذا تتجاهل اسرائيل ان السلام مكسب لها وليس لنا فقط؟ ولماذا تضع العراقيل امام السلام؟

وهل تعود الإسرائيليون على ان يناموا على طبول الحرب ويتأرقون من السلام؟!

كما أكد على ان الحفر بجوار المقدسات عمل لا يقره الدين ولا العلم ولا الحضارة وانه جريمة نكراء يندي لها جبين البشرية لذا فالقضية لا تتطلب منا كلاماً فحسب وانما تنتظر ضغطاً من الدول العربية والإسلامية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية.

شهادة التاريخ لعروبة القدس وفي قراءة لتاريخ القدس واستحضار الحقائق الجغرافية كما يقول الدكتور احمد صدقي الدجاني رئيس المجلس الاعلى للثقافة والعلوم بفلسطين نجد ان ارض فلسطين في موضع القلب من الوطن

ستضع العالم على حافة الهاوية وستفجر حروباً لاتنتهي إلا بانتهاء هذه المشكلة، وستعرق مسيرة السلام الشامل والعدل والكامل.

وأكد على ان الدعوة الى السلام دون عودة القدس ودون رجوع الحق إلى أهله هي دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ولن تقبلها اجيالنا والاجيال التي تلينا، لأن القدس هي مدينة السلام، والمسجد الأقصى جزء لا يتجزأ من عقيدتنا وشعائرتنا فلا تفريط فيه بحال من الاحوال.

وقد دعا الدكتور عمر هاشم الى ضرورة تضميد الجراح العربية والاسلامية بين الاشقاء العرب المسلمين حتى تتم وحدة الصف والهدف وتقوى الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، كما طالب القوى العربية والاسلامية والإنسانية عامة المحبة للسلام بالوقوف بجانب العدل والحق فلا يضع الحق إلا بضعف أهله.

كما أكد على ضرورة دعوة الأمة الإسلامية افراداً وجماعات وأمماً وشعوباً بتوثيق الصلة مع الله وتأكيد تطبيق التعاليم الإسلامية التي فيها انتصار لدين الله مما يترتب عليه انتصارنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَاكُمْ﴾.

وقد تحدث الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر، عما يحدث الآن في القدس الشريف وقال ان اسرائيل قد خالفت العهد والمواثيق الدولية كافة بممارساتها الهمجية ليس فقط ضد الأماكن المقدسة وانما ايضا ضد سكان المدينة، وخروجها الدائم على قانون المدينة ونظامها الذي وضعه المسلمون منذ العام ١٨٥٢م بمتقضى فرمان الصادر من الخليفة العثماني والذي وضع المبادئ الرئيسية لحكم المدينة والتي تتمثل في مبادئ حرية العقيدة وحرية اتباع الديانات الثلاث في الوصول الى الأماكن المقدسة وحماية الدولة الإسلامية لها.. وأكد على ان الحكم الاسلامي حرص على تنفيذ هذه المبادئ ولم يسجل التاريخ أي خروج عنها حتى سقطت في أيدي الاحتلال الصهيوني العام ١٩٦٧م. وأضاف اننا مطالبون امام ديننا وشعوبنا ودولنا بأن نتصدى لهذه المخططات ومواجهتها بحسم.. وايضا علينا ان نستنهض المؤسسات الدولية للقيام بواجباتها: جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية - الأمم المتحدة ومجلس الامن بالنسبة لقراراته التي ينبغي ان يقاتل دونها، ومنظمة المدن العالمية التي وضعت القدس ضمن الأماكن التاريخية التي ينبغي ان تحافظ عليها اليونسكو بوصفها من مؤسسات الأمم المتحدة.

رأي الاقباط

هذا وقد اعرب الأنبا موسى - أسقف عام الشباب

■ الحفر بجوار القدس جريمة نكراء يندى لها جبين البشرية ■

العربي وفي مركز حيوي من دائرة الحضارة الاسلامية وان تاريخ القدس لا ينفصل عن تاريخ فلسطين وتاريخ ديار الاسلام عامة.

ونجد ايضا ان موقع القدس يتميز بأهمية استراتيجية بالغة بالنسبة لجميع «الحواضر» في منطقتنا من القاهرة الى دمشق الى بغداد الى مكة وصنعاء وصولاً إلى الرباط وطهران والأستانة فقد شاء الله سبحانه ان يجعل اهل القدس من خلال هذا الموقع في رباط الى يوم القيامة.

وانتقل الدكتور الدجاني الى الحديث عن بعد الزمان في تاريخ القدس وقال: نجد ان هذا التاريخ جزء من تاريخ فلسطين والمنطقة، وانه تاريخ موغل في القدم ومتصل عبر عصور وحافل بأحداث كثيرة ويمكن ان نميز فيه بين قسمين تصل بينهما الانطلاقة العربية والاسلامية بالإسلام في القرن الاول من الهجرة السابغ الميلادي لما لهذا الحدث

«داود» عليه السلام.

واضاف الدكتور الدجاني ان هناك علامات سكانية تقول ان القدس سكنها منذ نشأتها جزء من شعب فلسطين وهو واحد من شعوب المنطقة التي تعود جميعها الى اصول واحدة تحركت بين اجزائها في هجرات متتالية حملت الى فلسطين من قلب الجزيرة العربية «العموريين» - الكنعانيين - ثم العبرانيين والأراميين» وكان للهجرة الكنعانية اثر كبير فسميت ارض فلسطين بارض كنعان مع اجزاء من سورية ولبنان وانصهرت في بوتقة شعب فلسطين جماعات وشعوب اخرى توطنت بعد ان استأمنت.. وبعد ذلك استكمل شعب فلسطين صورته وتحددت هويته في اعقاب الانطلاقة العربية بالاسلام والفتح الذي حمل موجة جديدة من عرب الجزيرة، وانتقل الشعب الفلسطيني من الحديث باللغة الآرامية الى العربية.. وهو مايوضح لنا بجلاء ان القدس وفلسطين وطن لشعب فلسطين العربي الذي تمتد جذوره فيها الى اقدم العصور، والذي ولد فيه مسلمون ونصارى ويهود وهي لم تكن قط وطناً لشعبين كما تحاول الحركة الصهيونية ان تفرض بالقوة والامر الواقع زعمها ان فلسطين كانت وطناً لشعب يهودي وهم في الحقيقة لم يتعد كونهم بعض المرتزقة المغامرين المتجولين الذين استقروا تدريجياً بين الفلسطينيين الذين كانوا ارقى منهم فعلموهم الحرث والبناء والقراءة والكتابة كما يقول «فيليب حتى».

القانون الدولي وقضية القدس

وحول وضع القدس في القانون الدولي تحدث الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة واكد على ضرورة اتباع المنهج القانوني في مواجهة المعتدي والمجتمع الدولي، وليس في ذلك دعوة الى التخاذل عن دعم كل مصادر قوتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية، واضاف ان المنهج القانوني السليم لـ صـلح استخدام سياسي واعلامياً لكسبنا نحن العرب وضعاً افضل في المجتمع الدولي ومع المؤسسات الدولية..

واشار الدكتور مفيد شهاب الى وضع مدينة القدس في ظل قرار التقسيم الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وقرارين لاحقين صدرتا في ديسمبر ١٩٤٨ وديسمبر ١٩٤٩، وقال انه بموجب هذه القرارات تم وضع نظام للإدارة الدولية لمدينة القدس نظراً لاحتوائها على الأماكن المقدسة للديانات الثلاث، ويشمل النظام الدولي مدينة القدس بأكملها بما فيها من احياء قديمة وحديثة وتم تحديد مشتملاتها في خريطة



من تأثير كبير..

كما أكد على ان منطقة القدس قد سكنها الانسان منذ فترة ما قبل التاريخ وهو ماتشهد به الآثار التي تم اكتشافها فيها والتي تعود الى العصر «البليستوسيني» واضاف ان القدس ظهرت كمدينة في بدايات العصر البرونزي حين بناها الكنعانيون مع مجموعة مدن على طريق المياه بين الشمال والجنوب، وذلك في الألف الرابعة قبل الميلاد، ومن ذلك نستخلص ان القدس ظهرت قبل قدوم نبي الله داود عليه السلام اليها في القرن العاشر الميلادي بزمان طويل، وان محاولات الصهيونية التوسعية اليوم تربط تأسيس هذه المدينة بالملك داود، والاحتفال بمضي ثلاثة آلاف سنة على هذه المناسبة هو استمرار في القفز فوق الحقائق التاريخية الذي دأبت عليه هذه الحركة العنصرية، كما انه تحوير وتزييف لتاريخ نبي الله

■ الدكتور مفيد شهاب
رئيس جامعة القاهرة؛
المساس بالقدس في
الأراضي المحتلة جريمة
حرب يعاقب عليها
القانون الدولي ■

■ الدكتور أحمد الدجاني رئيس المجلس الأعلى للثقافة والعلوم بفلسطين: الحركة الصهيونية تستمر في القفز على الحقائق التاريخية ■



■ الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر: إسرائيل تؤكد خروجها على قانون القدس الذي وضعه المسلمون ■

مصريها وهو ماتنص عليه المادة ٢/٤ التي تمنع
اعضاء هيئة الامم المتحدة جميعاً في علاقاتهم
الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها
ضد الاراضي او الاستقلال السياسي..

قرارات إدانة لإسرائيل اصدرها مجلس الأمن

وعدد الدكتور شهاب بعض القرارات التي
اصدرها مجلس الأمن لإدانة لإسرائيل لقيامها بتغيير
الوضع القانوني للقدس.. وقال ان هناك القرار رقم
٢٥٠ ورقم ٢٥١ ورقم ٢٥٣ لعام ١٩٦٨ التي
تقضي باعتبار جميع الاجراءات الادارية والتشريعية
التي قامت بها إسرائيل في القدس وايضا تمنع هذه
القرارات إسرائيل عن اقامة العرض العسكري في
القدس.



هذا ابلاضافة الى القرار رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٩
والذي يعبر مجلس الأمن فيه عن أسفه لعدم احترام
إسرائيل قرارات مجلس الأمن والامم المتحدة الى
جانب القرار رقم ٤٧٨ لعام ١٩٨٠ والذي دعا
جميع الدول الى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية الى
القدس.

والقرار رقم ٦٧٢ لعام ١٩٩٠ الذي أدان إسرائيل
لارتكابها اعمال عنف ضد الفلسطينيين والقرار
٦٧٣ لسنة ١٩٩٠ الذي جاء رداً على ضرب إسرائيل
للقرار السابق. هذا بالاضافة الى القرار رقم ٩٠٤
لعام ١٩٩٤ الذي أدان بقوة المذبحة التي ارتكبتها
إسرائيل في مدينة الخليل.

وفي النهاية قال الدكتور مفيد شهاب ان الفيتو
الامريكي الذي يستخدم في حماية مصالح إسرائيل
وبطشها يأتي مخيباً للآمال ومستفزاً لمشاعر
العرب والمسلمين، وان مواقف «أولبريت» مندوبة

ألحقت بقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.. وقد
تقرر في هذا القرار ان القدس تحت السيادة
الجماعية للامم المتحدة ويكون مجلس الوصاية
مسؤولاً عن إدارتها، ويعين مجلس الأمن حاكماً
للمدينة المقدسة يعاونه مجلس تشريعي يتكون من
أربعين عضواً وان توضع القدس في حالة حياد دائم
ويكون لسكانها رعاية خاصة.

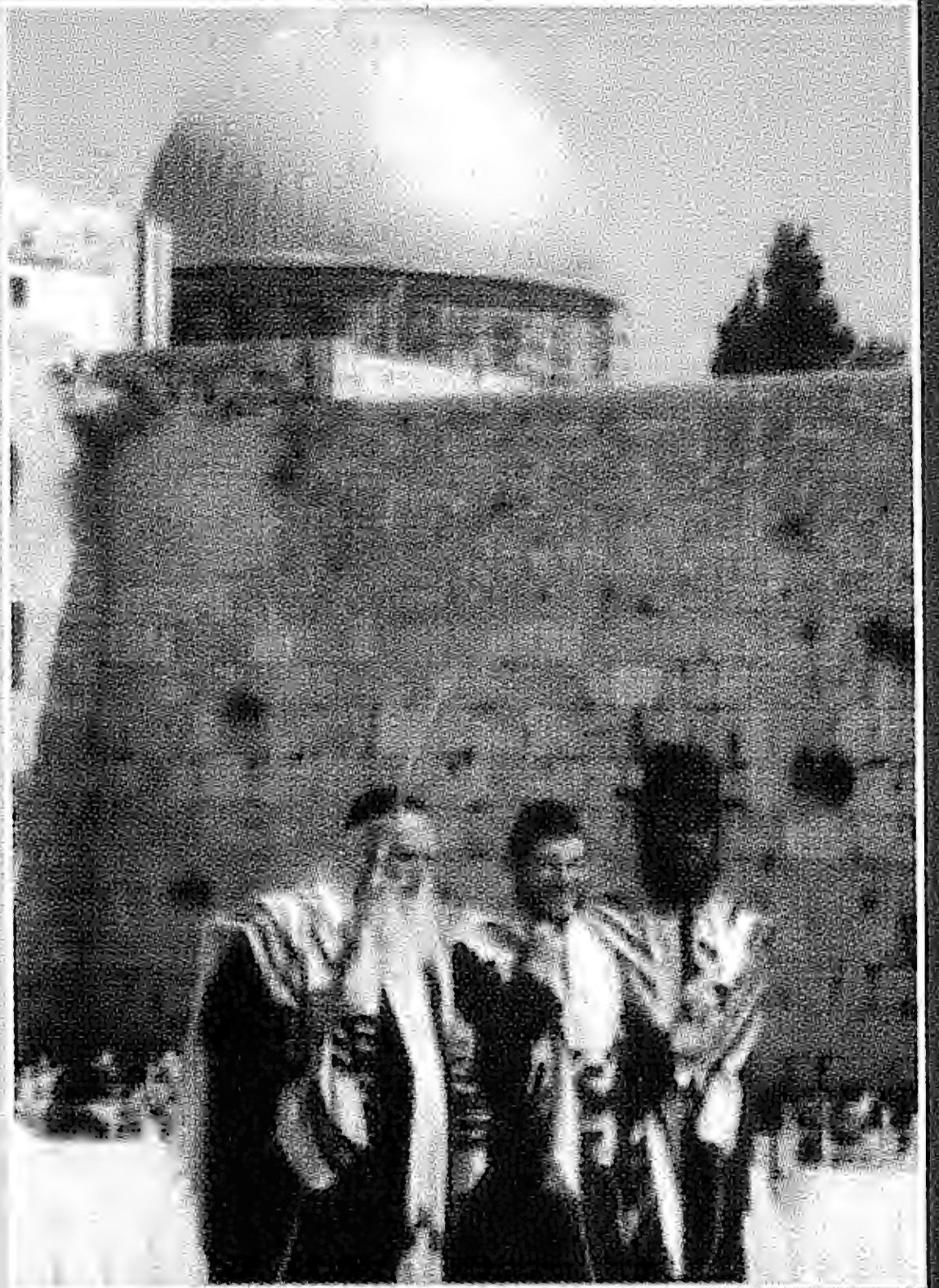
واكد الدكتور شهاب ان هذا النظام الدولي للقدس
لم ير الحياة وتعذر عقد اتفاق دولي في شأنه
بوساطة الجمعية العامة نتيجة لمعارضة كل من
البلاد العربية وإسرائيل لتدويل القدس وبقي
التدويل معطلاً.

واضاف الدكتور شهاب ان إسرائيل قامت
باحتلال مدينة القدس بأكملها عقب عدوانها على
مصر في ٥ يونيو ١٩٦٧ ومنذ هذا التاريخ وحتى
الآن هناك انتهاكات اسرائيلية لا يمكن حصرها
لحقوق المدنية والمقدسات في القدس وامتدت يدها
للعيب بالحرم الشريف واغتصاب وهدم وإزالة
المعاهد والمقدسات والاسلامية بها وتشريد أهل
المدينة مستهدفة إزالة الحرم الشريف وقبة
الصخرة وإزالة ماحولها من تراث اسلامي
وحضاري واستبدال الجميع بهيكل جديد لليهودية
.. واضاف الدكتور «مفيد شهاب» ان السلطات
الاسرائيلية عملت منذ احتلالها للقدس على مواصلة
اجراءات الحفر حتى وصلت الى المسجد الأقصى
بالحفر والاحراق الذي يعد قمة الاعمال الإجرامية
للسلطات الاسرائيلية في محاولة للقضاء على اهم
المعالم الاسلامية.. ان ذلك كله حدث امام المجتمع
الدولي، رغم ان قواعد القانون الدولي تؤكد على
حماية الاماكن المقدسة والاثريّة لانها تعتبر تراثاً
انسانياً وحضارياً لا يقدر بثمن، كما تلزم قواعد
القانون الدولي سلطات الاحتلال الاسرائيلية
باحترام هذه الاماكن وعدم المساس بها وهو
ماتؤكد المادة ٥٦ من اتفاقية لاهاي الرابعة والمادة
٢٧ من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ كما
أكدت محكمة «نورمبرج» على ان تعرض سلطات
الاحتلال للاماكن المقدسة او المساس بها واعاقه
وتعطيل ممارسة الشعائر الدينية في الاراضي المحتلة
يشكل جريمة من جرائم الحرب تدينها قوانين
واعراف الحرب والاتفاقات الدولية والمبادئ
العامة، وهناك احكام كثيرة من محكمة «نورمبرج»
صدرت ضد اشخاص قاموا باغلاق أديرة وسلب
اموال الكنائس والمعابد وانتهاك حرمتها..

موقف الأمم المتحدة من قضية القدس

وهذا الجانب يجسده الدكتور مفيد شهاب قائلاً
ان ميثاق الامم المتحدة يقر حق الشعوب في تقرير

■ تاريخ القدس مرتبب بالانطلاقة الإسلامية العربية ■



■ المفكر أمين هويدي
وزير الدفاع
المصري الأسبق،
إسرائيل لا تحترم
القانون الدولي
وتتجاهل الرأي العام ■

أمريكا في الأمم المتحدة والمتحيز لإسرائيل وممارساتها قد ضاعفت من هذا الاستفزاز وتؤكد على مدى ابتزاز إسرائيل وسيطرتها على أمريكا.

القدس وإدارة الأزمة والأمن القومي

وهنا أكدت الأدبية والمفكرة العربية الدكتور: سعاد الصباح على أن قضية القدس هي المعيار النهائي والفاصل في تحديد ما إذا كان هناك سلام حقيقي ودائم في المنطقة بأسرها أم لا؟.. وأضافت أنه إذا تم الاتفاق بين الجانب العربي والآخر الإسرائيلي على «الموضع القانوني» لمدينة القدس فإن ذلك يؤكد الوصول إلى اتفاق نهائي بين الطرفين والسبب في ذلك واضح من حيث تمسك الطرفين «بمحرورية القدس» في حساباتهم، لذا وكما تقول الدكتور سعاد الصباح فإن أي اتفاق لا يشمل مدينة القدس يعد اتفاقاً جزئياً ووقتياً وسلاماً وقتياً وليس دائماً حيث أن بقاء الخلاف على مدينة القدس يعد عنصراً مهدداً للسلام قد يؤدي عدم الاتفاق عليه إلى انهيار أي اتفاق للسلام والعودة لحالة الحرب.

وأضافت أن قضية القدس يعد كونها عاملاً حاسماً وقاطعاً في السلام الشامل والدائم ذا مغزى خاص في تحديد استراتيجية التفاوض بين الأطراف المتنازعة.. فمن مصلحة الجانب الإسرائيلي تأجيل الاتفاق على القدس إلى آخر مرحلة، وذلك استناداً إلى رغبتها في الإبقاء على الوضع القائم لأطول فترة ممكنة يتم خلالها تحقيق مكاسب في كافة الجبهات وفيما يتعلق بباقي نقاط الخلاف وتعظيم هذه المكاسب، إذ طالما تستمر إسرائيل في احتلال القدس والسيطرة عليها والادعاء بأنها عاصمة إسرائيل الأبدية، فإن ذلك يمكنها في التفاوض من مركز القوة ويمكنها من فرض قدر كبير من التنازلات دون مقابل استراتيجي حيث تمثل القدس هذا المقابل الاستراتيجي.

وتضيف الدكتور سعاد الصباح أنه من وجهة نظر الجانب العربي فإن الاستراتيجية المثلى تتطلب محاولة الوصول إلى اتفاق في شأن القدس أولاً وعلى الأقل محاولة التوصل إلى إطار تفاوضي يحيد قضية

القدس في المراحل الأولى للمفاوضات، ويعد هذا مكسباً في حد ذاته.. وعدم التحديد يعد مكسباً لإسرائيل بحكم كونها تتمتع بالحيازة للمدينة على أسس القوة الرادعة.. وأضافت أن الموقف التفاوضي منذ مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو تحول إلى تأجيل مشروط لقضية القدس من جانب إسرائيل وتحديد مشروط من الجانب العربي لنفس القضية.

وفي النهاية قالت الدكتورة سعاد الصباح إن تجربة المواجهة مع إسرائيل بشأن القدس في الآونة الأخيرة أثبتت أن وحدة الموقف العربي وصلابته في المرحلة الحاسمة للمفاوضات، تعد العامل الرئيسي والحاسم في تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن إسرائيل ستلجأ إلى استخدام كل مالهيا من قوة للضغط على الجانب العربي لتحقيق مآربها في القدس ويبرهن على ذلك موقف إسرائيل من اتفاقية انتشار الأسلحة النووية ورغبتها في الاحتفاظ بهذه الورقة لاستخدامها في المرحلة الأخيرة وهو ما يمثل عاملاً خطيراً وعلى الرغم من خطورته إلا أن تأثيره الفعلي على المفاوضات لن يكون على مستوى الدمار الشامل ومن ثم فلا يجب التسليم والاستسلام خشية التهديد النووي.. «جاءت هذه الكلمة في الورقة التي قدمتها الدكتورة سعاد الصباح أمام ندوة عروبة القدس التي عقدت أخيراً في القاهرة».

ويقول المفكر: أمين هويدي وزير الدفاع المصري الأسبق أن القضايا التي تتعلق بالأمن القومي مثل الاستيلاء على الأرض وتوازن القوى والاحتكار النووي تشكل أزمات لا تكفي الوسائل القانونية لإدارتها، خصوصاً وأن إسرائيل لا تحترم القانون الدولي وتتجاهل الرأي العام، لأن ضابط الإيقاع في إدارة مثل هذه الأزمات يتجسد في حقائق القوة وتوافرها وحسن استخدامها إذ لها السيادة حول وقت إدارة الأزمة.

وأكد على أن الدبلوماسية التي لا تستند إلى القوة هي دبلوماسية ضعيفة بلا أنياب، كما أكد على أن توافر القوة القادرة لمنع العدوان ويحول دون استخدامها فعلاً في القتال لأنها تحقق الردع وهو (استخدام وسائل القتال لمنع القتال) أي الحصول على أغلب أغراضنا باستخدام القوة وهي في حالة ثبات.

وأضاف أن إدارة الأزمة تتم بين إدارات قادرة على الفعل ورد الفعل ولكن إن يستمر هذا الخلل في التوازن وإن تستمر القوة الإسرائيلية متفوقة على القدرة العربية فهذا أمر لا يمكن قبوله ويضع المسؤولية كاملة على كتف أصحاب القرار في الوطن العربي، لأن مدير الأزمة الأعزل لا يمكنه اقتحام غابة الصراع قبل أن يحدد إمكاناته. ■



المفتي واصل يرحب بالتعاون الاقتصادي مع إسرائيل

اقتصادية عربية اسلامية مشتركة، تمكن الدول العربية والاسلامية من مواجهة التكتلات العالمية الجديدة سواء الآسيوية ام الاوروبية مشددا على ان التعاون الاقتصادي سيدعم توحيد الصف الاسلامي والعربي.

وابدى المفتي الجديد موقفا معتدلا ازاء قضية ختان الاناث التي تثير جدلا في مصر بين المتشددون الذين يعتبرونها امرا يوجب الشرع الاسلامي ومن يعتبرونها عادة ينبغي منعها لما تخلفه من اضرار نفسية وجسدية على الفتاة.

وقال: «لم يرد في الشرع الاسلامي نص شرعي يوجب من حيث الامر او النهي ضرورة ختان الاناث»

اعلن الشيخ نصر فريد محمد واصل مفتي الديار المصرية الجديد عن ترحيبه بالتعاون الاقتصادي مع اسرائيل بما يضمن مصلحة مصر والدول العربية والاسلامية حتى في ظل تعثر عملية السلام.

ونقلت الصحف المصرية عن المفتي الجديد قوله ردا على سؤال حول التعاون العربي الاسرائيلي في ظل تعثر عملية السلام انه يرحب بأي تعاون اقتصادي مع اسرائيل او غيرها من الدول مشددا على ان هذا التعاون يقتصر بشرط اساسي هو تحقيق مصالح مصر والدول العربية والاسلامية.

ودعا مفتي مصر الى انشاء سوق

حرية ماليزيا الاقتصادية نموذج إسلامي ناجح

قال وزير التعليم الماليزي نجيب تون رزاق ان الغرب يجب ان ينظر الى ماليزيا كنموذج للبلد المسلم المزدهر الناجح المتقدم لان هذا البلد نموذج جيد لحسن الإدارة والتنظيم الاجتماعي و اضاف ان ماليزيا تعتقد بأسلوب التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية والبرامج الاسلامية مع اتباع اسلوب منفتح ومتسامح في التعامل مع غير المسلمين.

وطالب الغرب بتصحيح مفاهيمه عن الاسلام وضرب مثلا على ذلك بما يجري في الشرق الاوسط وقال: انه حتى في هذا المجال لم يفرق الغرب بين مختلف الجماعات التي تدافع عن حقوقها والتي تمارس اعمالا غير مقبولة.

وقال: ان الكفاح الذي يحدث في الشرق الاوسط يشار اليه على انه ارهاب مسلمين لإعطاء صورة سلبية عن الدين الاسلامي ولكن عندما يحدث عمل ارهابي من عناصر عربية مثل الجيش الجمهوري الايرلندي او انفجار او كلاهما لا يقال انهم ارهابيون مسيحيون.

في تقرير دولي عن مرض فقدان المناعة: ٢٢ مليون شخص يحملون فيروس الإيدز في العالم

ثمانية وعشرون مليون شخص كانوا يحملون فيروس العوز المناعي البشري المسبب للإيدز في نهاية شهر اكتوبر ٩٦ مات منهم اكثر من ستة ملايين حتى الآن. هذا ما صرح به الدكتور زهير حلاج المستشار الاقليمي للصحة العالمية لاقليم شرق المتوسط مضيفا ان ٢٢ مليون شخص يعيشون في العالم اليوم يحملون هذا الفيروس ويمكنهم نقل العدوى الى غيرهم. وورد تقرير المنظمة الدولية ان عدد حالات الايدز المسجلة - في دول اقليم شرق المتوسط الذي يضم سبع دول افريقية هي المغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان وجيبوتي والصومال اضافة الى جميع الدول العربية الآسيوية وقبرص وايران وأفغانستان وباكستان - لا تتجاوز اربعة آلاف حالة فقط حسب الارقام المبلغة الى المنظمة. لكن الارجح ان العدد الحقيقي كما تقول المنظمة الدولية اقرب الى اربعة اضعاف هذا الرقم اما عدد الذين يحملون فيروس العوز المناعي البشري في هذا الاقليم فيقدر بمائتي الف حالة. وأوضح التوزيع البياني لعام ٩٦ انخفاض حالات التبليغ عن اصابات الايدز بصورة تبعث على الشك في نسبة ما ينشر اذ بلغ عدد الحالات التي تم الابلاغ عنها من مختلف دول العالم لدى منظمة الصحة العالمية منذ مطلع العام ٩٦ وحتى نهاية شهر اكتوبر ٦٣٩٤ حالة بالمقارنة مع ١٥٤,١٤٧ اصابة عام ٩٥ فيما تم التبليغ عن ١٩٤,٧٩٠ اصابة عام ٩٤ وكانت ذروة التبليغ عام ٩٣ اذ بلغت ٢٠٥,١٥٣ اصابة الامر الذي يؤكد صحة هذه الشكوك وتحفظ الدول وخصوصا العربية والاسلامية منها اذ لا يعقل ان تنخفض حالات التبليغ مع ارتفاع ملحوظ في نسبة الاصابة بالمرض. جدير بالذكر ان عدد الحالات المبلغ عنها في المملكة العربية السعودية بلغ ١٦٦ حالة فقط حسب مقالته الدكتور طه الخطيب مدير مستشفى الملك سعود للأمراض المعدية بميناء جدة.

١١٠ ملايين طفل لم يلتحقوا بمدارسهم في الدول النامية



شهد عدد الاطفال - في سن الدراسة غير الملحقين بالمدارس في الدول النامية - ارتفاعا في السنوات الست الماضية في الوقت الذي تسوء فيه ظروف العمل بالنسبة للمدرسين. وفي حديثه امام المؤتمر الدولي لاستراتيجيات التنمية في هراري حث الاستاذ اوبرت مارافانكا الى أن هناك نحو ١١٠ ملايين طفل في سن الدراسة غير ملحقين بالمدارس ويرجع ذلك في الغالب الى الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها أبائهم. وقال ان ظروف العمل بالنسبة للمدرسين تواصل تراجعها كما تتفاقم اللامساواة بين الذكور والاناث في الالتحاق بالمدارس وازدادت في جوانب عديدة من اطار العمل هناك لم يتحقق سوى تقدم ضئيل او لا تقدم على الاطلاق خلال السنوات الست الماضية وعلى سبيل المثال فان هناك ١١٠ ملايين طفل في سن الدراسة غير ملحقين بالمدارس مقابل ١٠٠ مليون عام ١٩٩٠. وازدادت في مجال امية الكبار فكان الوضع اقل سوءا بصورة طفيفة حيث زاد عدد الاميين بمقدار اربعة ملايين مقارنة بعام ١٩٩٠ وارتفعت عمالة الاطفال الى نحو ٨٣ مليوناً. وأشار الى ان برامج تعديل الهيكل الاقتصادي والتي تهدف الى تحسين الاداء في بعض الاقتصاديات فاقمت من معاناة معظم المواطنين من خلال خفض عدد العمال مما اسفر عن ترك مزيد من التلاميذ للمدارس لعجزهم عن سداد المصروفات. وحضر المؤتمر رجال التعليم والاكاديميون عن بتسوانا واثيوبيا واوغندا ومالاوي ونيجيريا وجنوب افريقيا والسويد والمملكة المتحدة وزامبيا وزيمبابوي.

تكريم

كرم المشاركون في اكبر تجمع مالي إسلامي في العالم افتتح في دبي تحت رعاية سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي ووزير المالية والصناعة في الامارات العربية المتحدة وحضره ٣٠٠ مشارك من ثلاثين دولة يمثلون اكثر من ٢٠٠ مصرف ومؤسسة مالية - اثنين من اهم رواد هذه الصناعة في حفل توزيع جائزتي الامتياز برعاية شركة ايرنست ويونغ والمصرفي والمالي الاسلامي. وقدم الجائزتين احمد حميد الطائر، وزير الدولة للشؤون المالية والصناعية في الامارات العربية المتحدة الى كل من الشيخ صالح كامل رئيس مجموعة دلة البركة السعودية والذي حصل على جائزة العام للشخصية المصرفية الاسلامية ونبيل ناصيف الرئيس والمدير التنفيذي لبنك فيصل الاسلامي «البحرين» والذي حصل على جائزة حصاد العمر.

الايدز يتزايد في الولايات المتحدة

سيستقر الى ان يتوقف في نهاية المطاف» وتفيد احصاءات «مركز اتلانتا للوقاية من الامراض ومراقبتها» ان ٥١ في المئة من حالات الايدز ناجمة عن علاقات جنسية بين الرجال وان ٢٥ في المئة منها عن تعاطي المخدرات بالحقن و٨ في المئة فقط من العلاقات الجنسية الطبيعية. واذا كان معدل الإصابة بالايدز استقر على ما يبدو لدى الرجال فان تفشيته مستمر بين النساء مما يعكس تزايد عدد النساء المصابات نتيجة علاقات جنسية مع اشخاص مصابين من تناول المخدرات بالحقن. وفي جميع حالات الإصابة تقريبا (٩٠ في المئة) انتقلت العدوى الى الاطفال من الام كما اوضح التقرير ويبدو اخيرا ان المرض مستقر لدى البيض لكن تفشيته مستمر لدى السود والمنحدرين من اصل اسباني.

ارتفعت حالات الإصابة بمرض الايدز «قصور جهاز المناعة البشرية المكتسبة» بشكل طفيف في الولايات المتحدة سنة ١٩٩٥ مع احصاء نحو ٦٢٦٠٠ حالة جديدة خلال هذا العام ليصل مجموع الحالات التي احصيت منذ انتشار المرض في الثمانينات الى ٥٤٨١٠٢ حالة. وافاد تقرير «مركز اتلانتا للوقاية من الامراض ومراقبتها» ان عدد المصابين الجدد بمرض الايدز من رجال ونساء واطفال العام ١٩٩٤ بلغ ٦١٥٠٠ حالة. وازداد التقرير ان عدد الاصابات الجديدة بالايدز من ١٩٩٢ الى ١٩٩٥ ارتفع بنسبة ٥ في المئة شهرياً فيما كان يرتفع قبل ١٩٩١ بوتيرة سنوية قدرها ١٥ في المئة. لكن التقرير اشار الى أن «تفشي الايدز تدني بشكل عام على ما يبدو ومن خلال الاستمرار في جهود الوقاية فان معدل انتشاره

توجه جديد لمنع الاختلاط في أميركا

بعد ان احتار المسؤولون في مدرسة «مارستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الاميركية في معرفة اسباب التشتت الذهني الذي كثيرا مايصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية، فقد تنبهوا الى ان السبب يرجع الى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول وهذا مادفع هؤلاء الى العودة الى سياسة كانت سائدة في اميركا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول الدراسة وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن اجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب كما اعترف الطلاب كذلك بأنهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الابيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجهها نحو العودة الى المدارس المنفصلة حيث لا يوجد الاختلاط بين الطلبة من الجنسين بل يؤكد الباحثون ايضا أن هناك أكثر من ١٢ ولاية اميركية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيغان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مارستيلر» كما قامت مدارس اخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلمتور وظهرت الابحاث التي اجريت في هذا المجال ايضا بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتميزن بالثقة في النفس وحصولهن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية.



مليون طفل يلقون معاملة سيئة في بريطانيا

اظهر تقرير اعدته لجنة للطفولة ان اكثر من مليون طفل يلقون معاملة سيئة سنويا في بريطانيا. واستمع فريق من لجنة التحقيق الوطنية- في شأن منع المعاملة السيئة للاطفال ضمن التقرير- الى اكثر من عشرة آلاف شخص خلال سنتين اضافة الى الف طفل هم ضحايا المعاملة السيئة. و اشار التقرير -خصوصا- الى ان ٨٠ من الاطفال الذين شملتهم الدراسة او من الذين بلغوا -منهم اليوم- سن الرشد لقوا معاملة سيئة طابعها جنسي، لكن واحدا من كل ثلاثة منهم فقط تجرأ على الافصاح عن ذلك خلال طفولته وبين استطلاع أجرته اللجنة- وشمل ألف طفل وشاب ممن بلغوا حديثا سن الرشد- سبب هذا الصمت وهو ان الاطفال لا يعتقدون ان احدا من الراشدين سيصدقهم. واصدرت اللجنة ٨٥ توصية طالبت الحكومة بتطبيقها من أجل حماية افضل للطفولة. منها انشاء وزارة مكلفة بموضوع الطفولة وتعيين «مفوضين» وموظفين رفيعي المستوى للاهتمام بقضية الطفولة. وتعديل القانون بما يؤمن للاطفال حماية اكبر حتى ضد العقوبات الاصلاحية وتنظيم حملة اعلامية واسعة.

تنفيذ مشروع كسوة اليتيم في بيت الزكاة

صرح السيد حسين اللقمان مدير ادارة الهيئات والمشاريع المحلية في بيت الزكاة بأن الادارة تستعد لتنفيذ مشروع كسوة اليتيم للسنة الثالثة على التوالي.

واضاف ان المشروع سوف يتم تنفيذه بالتعاون مع بعض الجمعيات التعاونية حيث سيتم منح كل يتيم كويونين قيمة الكوبون الواحد عشرة دنانير وسيقومون بواسطتها بشراء مايلزمهم من الملابس من هذه الجمعيات.

وقال ان هدف بيت الزكاة من تنفيذه للمشروع هو التوسعة على هؤلاء الايتام وادخال البهجة الى نفوسهم وتوفير حاجياتهم من الملابس بمناسبة حلول فصل الشتاء ويعكس هذا المشروع اهتمام بيت الزكاة بالعناية بكافة شرائح المجتمع المحتاجة في الداخل ومد يد المعونة اليها بالاستفادة من اموال الزكاة لتحقيق اهدافها في تحقيق التكافل الاجتماعي والعيش الآمن لكافة الافراد. ووضح السيد اللقمان ان عملية توزيع الكوبونات سوف تبدأ من بداية شهر ديسمبر المقبل وخلال فترة تنفيذ المشروع التي تنتهي في ١٨/١٢/١٩٩٦.

ورحب السيد اللقمان في ختام تصريحه بمشاركة المحسنين الكرام في دعم هذا المشروع مشيرا الى أن البيت يستقبل التبرعات في مقره الرئيسي في السالمية وسائر فروع.

ارتفاع عدد المصابين بالإيدز أربعة أضعاف في روسيا

ذكرت مصادر طبية روسية ان عدد المصابين بمرض الايدز القاتل في روسيا ازداد بنسبة أربعة أضعاف عما كان عليه في العام الماضي، وقالت رئيسة مركز الامراض المعدية ارينا سافيتشكو في تصريح لوكالة انباء انترفاكس امس انه تم اكتشاف ٨٠٠ اصابة جديدة بفيروس الايدز خلال الاشهر العشرة الماضية. وقارنت سافيتشكو هذه المعطيات بنتائج العام الماضي حيث اكتشفت ١٩٠ اصابة بهذا المرض. وعزت سافيتشكو نمو الاصابة بفيروس الايدز الى الانتشار الخطير للمخدرات مشيرة الى ان ٥٦٠ مريضا بفيروس الايدز هم من مدمني المخدرات.

الشيخ سيد سابق في حديث لـ «الوعي الاسلامي» :

المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألاّ تطل حراماً أو تُحرم حلالاً..

حوار

شرعية ما يسمى بالمعنى الديني
المستتير، التعددية والشورى في
الإسلام، الخلاف بين المؤسسات
الدينية فيما يتعلق بالمعاملات
المالية، أطاريح الحركات الإسلامية،
الفتوى الجماعية والعديد من
القضايا الأخرى المهمة والمطروحة
على الساحة في معظم البلدان
الإسلامية حملناها إلى فضيلة
الشيخ سيد سابق العالم الجليل
وصاحب كتاب «فقه السنة» عمل
مفتياً في مصر وهو الآن يقوم
بالتدريس في جامعة أم القرى في
مكة... وأثناء زيارته للقاهرة كان
لنا معه هذا الحوار.

● هناك تيار موجود الآن على الساحة،
يطرح فكراً جديداً ويقرأ النصوص قراءة
عقلية في المقام الأول ويغلب العقل، وهذا
التيار يسمى بأهل الفكر الديني المستنير
ما رأيك في هذا التيار... وهل هو على
صواب؟

— فكرة استعمال العقل موجودة وقديمة
والإسلام يطالب الإنسان أن يستعمل
عقله ويفكر والتقليد ممنوع شرعاً بل
ومنهى عنه، لأن كل قضية لابد أن يقوم
عليها الدليل يقول الله تعالى: (إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لأولي الأبصار) [آل عمران -
١٩٠] ويقول أيضاً: (ومن يدع مع الله
إلهاً آخر لا برهان له فإنما حسابه عند
ربه...) [المؤمنون - ١١٧] والإسلام لا
يقبل حقيقة أو قضية إلا إذا قام عليها
الدليل كما في قوله تعالى: (قل إنما أعظمكم
بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم
تتفكروا) [سبأ - ٤٦] إذن فهذا التيار
ليس حديثاً وإنما هو قديم بل ومطلوب،
ولكن هناك أمور الطريق إليها هو الوحي
وليس العقل مثل الروح والملائكة والجنة
والنار والنبوة علم خاص يدرك به النبي
ما لا قدرة لعقل على إدراكه وهو معصوم

من الخطأ وصادق ومؤيد بالمعجزات..
ونحن كبشر نفتقد إلى القوة التي تدرك
هذه الأشياء.

وفي التاريخ الإسلامي ظهر المعتزلة،
يعبرون عن هذا الاتجاه ولكنهم أعطوا
للعقل مجاًلاً أوسع من مجاله ونتيجة
لذلك أولوا كثيراً من الآيات مثل (يد الله
فوق أيديهم) ومثل الحديث النبوي
«ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة»
ونتيجة لذلك أحدث المعتزلة بلبلة كبيرة
وجانبهم الصواب، فالمفروض أن نؤمن
في هذه الآيات والأحاديث وبخاصة
أحاديث صفات الله كما جاءت ونترك
معناها من دون تفسير فأمرها متروك لله
ولا يعرف الغيب إلا الله، كذلك فإن
العبادات بيانها من اختصاص الوحي
وهي أمور توقيفية أي لا دخل للعقل
واجتهاداته فيها بالزيادة أو النقصان
فهي مسألة من مسائل الوحي.. أما بقية
الأمر الدنيوية كالبيع والشرء والزواج
والطلاق والزراعة والصناعة والمعاملات
كافة وإدارة شؤون المجتمع وتنظيمه،
فقد وضع لنا الإسلام الأصول العامة
التي تحقق العدل والرحمة... ثم ترك
للعقل أن يصول ويجول بشرط ألا يخرج
عن الأصول العامة للشرعية وهذا التيار
الذي تتكلم عنه نطبق عليه الأصول
السابقة فطالما تمسك بها ولم يخلط بين
وظيفة العقل والوحي واجتهد في حدود
العقل المسموح به شرعاً فهو في جملة
المجتهدين إن أخطأ فله أجر وإن أصاب
فله أجران.

● هناك خلاف بين الفقهاء فيما يتعلق
بالمعاملات المالية والبنوك وتحديد الربح
وهناك خلاف معروف بين الأزهر ودار
الإفتاء في مصر حول هذا الشأن فما

أنا مع أهل الفكر
الديني المستنير
طالما لا يخلطون
بين وظيفة
العقل والوحي

حاوره السيد أبو داود:

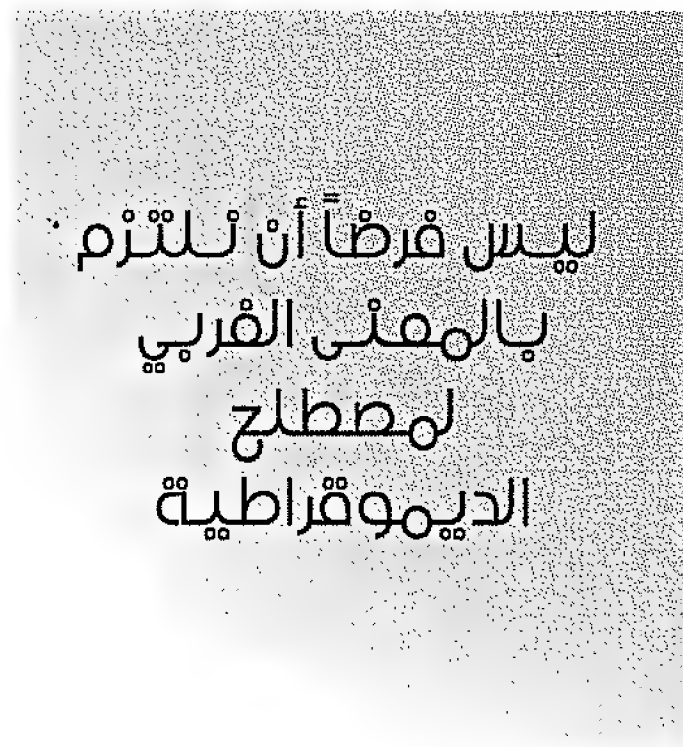
حدود المسلم المعاصر في أن يجتهد في أمر البنوك الحديثة التي لم تكن موجودة قبل؟

المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً فهل يعقل أن يأتي من يقول إن الزنا طالما حدث بالتراضي بين الطرفين أو وافق عليه؟ وهل يعقل أن يتم التلاعب بالألفاظ في قضية الربا لتلبسها على الناس، إن الإسلام راعى المصالح في المعاملات فحيث توجد المصلحة يوجد شرع الله ما لم يكن ذلك مخالفاً لنص أو حكم معروف فالفقهاء يأخذون النص الصحيح المتفق على صحته ويجتهدون فيما وراء ذلك، وإذا كانت البنوك الحديثة والتي لم تكن موجودة من قبل فإن مجال نشاطها كان موجوداً والبيع واضح والربا واضح والمضاربة واضحة والإجارة معروفة ومن فضل الله أن ذلك لا يلتبس على عالم متمكن... والربا كله متفق على أنه حرام وأعمال البنوك الربوية لم يحلها أحد من المسلمين ومجامعهم العلمية في كل مكان اتفقت على أنواع الربا المحرم في عمل البنوك ولكن الاختلاف كان في شرعية شهادات الاستثمار فالبعض يقول إنها مضاربة ولكنها ليست بمضاربة.. والبعض يقول إنها تحولت إلى إجارة فالشخص صاحب رأس المال مالك للأصل والربح والذي يعمل أجيراً يأخذ مرتباً شهرياً ولا دخل له بمكسب أو خسارة رأس المال، وأراهم هنا قد خلطوا بين عقدي المضاربة والإجارة بينما الأمر الذي يحدث أنه لا هو بمضاربة ولا بإجارة وإنما هو غير شرعي... ولو أرادوا تصحيح الأمور فيجب أن يكيّفوها على أحد العقدين. وأنا أرى أن موقف الأزهر علمي سليم والأزهر ثابت على موقفه الأصلي أما موقف دار الإفتاء فهو المخالف وهو الذي خالف إجماع المسلمين.

● ما مفهومكم الإسلامي للتعددية والأحزاب؟ وكيف تتفوق الشورى الإسلامية على مفهوم «الديموقراطية»؟

مصطلح الديمقراطية بمفهومه الغربي حكم الشعب بالشعب وللشعب أما عندنا، فالمبدأ مختلف وهو حكم الشعب باسم الله وبشرعية الله... والإسلام يجعل السلطة بيد الأمة والأمة استمدت السلطة

منحة من الله على أساس من الشورى، فالأمة عن طريق الشورى تختار من يمثلها ويحقق إرادتها، وإرادة الأمة يجب أن تحقق الشريعة الإسلامية... والخلاف الذي بيننا وبين الأحزاب أن الحزب يتبنى مصلحة مجموعة من الناس، قد لا تكون الشريعة الإسلامية من بين اهتماماتهم وهنا لن تحقق مصالح الناس ولنفرض أن هؤلاء الموجهين في الحزب لهم مصالح ظالمة وضد الشرع فهذا الحزب غير شرعي وثمة خلاف آخر مع الديمقراطية الغربية وهي أنها تحكم بقوانين الناس وحسب أهوائهم بينما الشريعة لا تحكم بهوى أحد ولا لمصلحة جماعة أو حزب، فالرؤساء في دولة الشريعة مطلوب منهم أمران الأول: أن يلتزموا هم أنفسهم بالشريعة، والثاني: أن يلزموا بها الناس، والقول بأن النظام السياسي الإسلامي لم ينضج بعد ليس له أساس من الصحة فأصوله هي أن الإسلام يجعل السلطة للأمة ويتم الأمر للحاكم بالبيعة على أن يحكم بما أنزل الله.... وأساس الحكم الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وواجب الحاكم في ذلك أمور عدة، منها الالتزام بالشريعة وإلزام الناس بها ثم تحقيق الحرية والعدل والمساواة بين الناس في حدود القوانين الإسلامية التي يجب أن تصاغ وفق الأصول الإسلامية الصحيحة التي تحقق ذلك. والمسألة لدينا ليست مسألة ألفاظ ومصطلحات فليس من الضروري أن نلتزم بالنظام الديمقراطي الغربي وإنما الواجب هو أن نلتزم بتحقيق الشورى والحرية والعدالة والمساواة بأي نظام يحقق ذلك هو نظام إسلامي في إطار العقيدة الإسلامية الكبرى.



● الحركات الإسلامية في العالم العربي متهمة بالديكتاتورية.. فما قولكم في هذا... وما رأيكم في المنهج الفقهي والطرح الفكري للحركات الإسلامية؟

— الفقه الإسلامي يقوم على ٥٠٠ آية و ٤٠٠ حديث وباقي الأمور الإنسانية تقوم على الاجتهاد... وعلى هذا، فالأساس هو أن الإسلام يمنع التعصب وقول أسلافنا هنا مفيد «رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» وكما قال الشيخ رشيد رضا - نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

والحركات الإسلامية في كل بلد لها أن تجتهد ويكون لها فقه الواقع الخاص بها وبالنسبة لهذه الحركات فلم أجد في طرحها الفقهي شيئاً شاذاً أو غريباً وما يعينني هو أن يتم هذا الطرح في ظل عدم التعصب وبعيداً عنه... أما الطرح الفكري في كل ذلك يدخل تحت باب الاجتهاد.

● كتابك «فقه السنة» الذي ألفته منذ سنوات عدة.... هل تعتقد أنه أصبح يحتاج إلى إضافات تناسب مستجدات الحياة؟

— فقه السنة قبل أن يصدر كان خلاصة آراء وجه علماء كبار وكان المقصود منه هو تبسيط الفقه الإسلامي وجمع المسائل الفقهية الأساسية وكذلك المسائل الفرعية الضرورية وهو بهذا الشكل ينتفع به الجميع العامة والمتخصصون... أما إذا زاد عن ذلك فلن يناسب إلا المتخصصين فقط.

● البعض ينادي بالألّا ينفرد أحد العلماء بالفتوى وخصوصاً في الأمور المهمة والخطيرة وللضرورة يجب أن يكون لدينا إفتاء جماعي، هل توافق على ذلك؟

— شروط الفتوى كثيرة جداً ومتعددة من حيث تعدد العلم الدقيق بعلوم القرآن والسنة واللغة والاجتهاد والفقه.... فمن توافرت فيه هذه الشروط له أن يفتي وإذا صدرت فتوى جماعية تكون أنفع وأجدي وبخاصة في المسائل الخطيرة الحاسمة حتى لا يتشتت الناس خصوصاً وأنه في ظل التقدم الكبير في طرق الاتصالات والمواصلات يمكن تحقيق قدر من الإجماع في مسائل كثيرة مثل نقل الأعضاء والبنوك المنوية وتأجير الأرحام. ■



● الشيخ / مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة

استضافت لجنة زكاة العثمان بديوانها - ديوان أحمد باقر الكندري - فضيلة الشيخ مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة بمناسبة زيارته للبلاد للمشاركة في الملتقى الإسلامي حول الوقف الذي عقد في الكويت، وقد كان موضوع المحاضرة «البوسنة والهرسك: الماضي والحاضر والمستقبل».

رئيس علماء البوسنة يعلن في محاضرة بلجنة زكاة العثمان:

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

العلاقات الدولية الظالمة

ثم أضاف المحاضر أن مسلمي البوسنة كانوا ضحية الظلم، وضحية العلاقات الدولية الظالمة لأن الفلسفة الغربية الكامنة خلف القوانين الدولية لا تريد حل المشكلات ولا تريد السلام، ولن يحلوا المشكلة حلاً صحيحاً بل حلاً ناقصاً.

وأكد المحاضر أن مسلمي البوسنة هم مسلمون قبل أن يولدوا، إنهم مسلمون بالفطرة، مسلمون منذ أن أسلم آدم لأنهم من ذرية أبي البشر الأول وهو آدم عليه السلام، وليس فقط أنهم مسلمون منذ دخول الأتراك ولن ننسى فضل الأتراك العثمانيين الذين كان لهم الفضل في استتباب السلام أكثر من خمسة قرون في البلقان إلى أن تأمرت الدول الغربية على العثمانيين لأن الدول الأوروبية كانت تكره المسلمين وتخاف من الإسلام، إن العثمانيين حموا جميع الأقليات، بل إن اليهود الهاربين من محاكم تفتيش اسبانيا ومن اضطهاد أوروبا وجدوا ملجأً وملاذاً في الدولة العثمانية لكنهم نسوا فضل المسلمين وغدروا بهم واتفقوا مع الأوروبيين على اغتصاب فلسطين.

إن البوسنة مركز حضاري في

تابع اللقاء

د. عماد الدين عثمان

■ نحن لا نخاف العرب

ولا نخاف الكروات

نحن قطرة صغيرة في

بحر المسيحية

استهل المحاضر محاضره بآيات من القرآن الكريم ثم قال «أحدثكم بسبب شهداء استشهدوا على أرض تسمى البوسنة والهرسك، وبسبب شيوخ وأطفال قتلوا ظلماً وعدواناً، وليس لأنني أعلمكم بالدين أو أكثركم خبرة بالدين. إنني أحس بأنني سأحمل معي ذكريات طيبة عن هذا البلد الكريم المضيف «الكويت» وعن هذه الديوانية الكريمة التي تستضيف يومي السبت والإثنين علماء المسلمين وتعالج قضايا المسلمين ومنها قضية البوسنة والهرسك، هذه القضية التي شغلت المسلمين كثيراً.

أشار المحاضر إلى أنه من الضروري أن نعرف أنفسنا قبل أن نعرف غيرنا، فنحن أمة تمتلك كثيراً من القواعد والإمكانات، ونحن في البوسنة جزء من هذه الأمة، لكننا لم نكن نعرف عن بعضنا شيئاً وهذا خطأ كبير.

إن قضية البوسنة كشفت أخطاءنا وكشفت جهلنا، سواء جهل المسلمين اليوم بحقيقة هذا العالم الإسلامي وما يدور حوله، وكذلك جهل مسلمي البوسنة سابقاً بحقيقة هذا العالم الإسلامي، وخصوصاً بعد حكم شيوعي ملحد دام سنين طويلة.



لغتنا - ومن خلال مؤسسة القرآن نصل إن شاء الله تعالى إلى مؤسسة الخلافة.

ويقول المحاضر إننا في البوسنة نحب الأزهر كثيراً - لأن الأزهر حصن من حصون العالم الإسلامي - وله دور كبير في الحفاظ على الدين وعلى اللغة العربية - أرجوكم - كإخواني في الإسلام حافظوا على الأزهر الشريف وسيكون له دور كبير في المستقبل.



● رئيس علماء البوسنة مع د. عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

أوروبا، وكان للعثمانيين فضل كبير في الإشعاع الحضاري العلمي والفكري في البوسنة والهرسك، وهذا منذ أكثر من ٥٠٠ سنة، وما زالت المدارس والمساجد شاهدة على ذلك، وما زالت قراءة القرآن مستمرة بين أهل البوسنة ليل نهار.

وأكد المحاضر أن أهل البوسنة المسلمين كانوا وما زالوا عشاقاً للحرية، يكرهون الاستبداد والقهر والظلم، لكن عندما صار المسلمون أنانيين وإقليميين وماديين سقطوا وتأخروا وتخلفوا، وهذا ما يريده الغرب للمسلمين، ظهر ذلك جلياً منذ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨، فأين منظمات المسلمين التي تحفظ لهم وحدتهم وقوتهم، وبخاصة أن المسلمين رحمة للعالمين

وبيدهم القرآن الكريم باعتباره مؤسسة تحمينا وتحفظنا، بعد غياب المؤسسة الاجتماعية وهي مؤسسة الخلافة!! فالقرآن هو هويتنا وهو منهجنا وهو طريقنا إن شاء الله إلى دولة الإسلام التي سيظهرها الله على الدين كله، وسيكون لها شرف حماية الناس في الأمور الخمسة وهي، الدين والنفس والعقل والعرض والمال، هذه الأمور التي لم تستطع أن تحميها دول الغرب.

مستقبل البوسنة

ثم تحدث المحاضر عن مستقبل البوسنة فأكد أن السلام الحقيقي لا يحققه إلا الإسلام، وأما سلام الدول المتجبرة اليوم فهو سلام الخداع، لأن ملة الكفر واحدة، وإن دخول أوروبا وأمريكا إلى البوسنة لم يكن لحماية المسلمين ولكن لإيقاف تقدم المسلمين في البوسنة نحو الصرب، لأن الغرب لا يحبون الخير أبداً للمسلمين، ولأن الغرب يكيل بكيلين ويعمل بوجهين.

لكن مع كل ذلك فالمستقبل للإسلام، ولا بد للمسلمين من الإسلام ولا بديل

■ مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل

بين المسلمين في العالم اليوم

■ المسلمون يجب أن يكونوا مستمدين للموت

الإسلام يعني النصر أو الشهادة

عنه فهو دين الحق والعدل والرحمة وهو الذي يؤسس المجتمع والدولة، وإن أعداءنا لا يريدون للمسلمين أن يكونوا حقاً مسلمين، ولا أن يكونوا في دولة واحدة، إنهم يعطون المسلمين الحرية في أن يتكلموا في الغرب لكنهم في نفس الوقت يشجعون على ضرب المسلمين في البلاد الإسلامية.

إن الدين يدعونا إلى التفاؤل كما أن الانسجام بدأ يحل محل التفرق بين المسلمين.

وأكد رئيس علماء البوسنة أن مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل بين المسلمين في العالم اليوم، ومن خلال هذه المؤسسة نحافظ على ديننا ونحافظ على

■ نحن لسنا مع

الصرب وللسنا مع

الكروات نحن مع

الإسلام

الإسلام كل شيء

بالنسبة لنا الإسلام كل شيء، وعلينا دراسة التاريخ، لأن التاريخ بالنسبة لنا مهم جداً، فقد كان المسيحيون يهربون من العالم المسيحي إلى العالم الإسلامي من أجل الحكمة، الآن المسلمون يهربون من بلادهم إلى الغرب طلباً للحرية، والغرب يسمح للمسلمين أن يتكلموا في كل شيء، ولكن لا يسمحون لنا أن نجلس ونناقش قضايانا الإسلامية لأنهم يشكون فينا، يجب أن تكون عندنا شجاعة، أن نتكلم، أن تكون لنا كلمة نستطيع أن نقولها.

وحول رؤيته للمستقبل قال رئيس علماء البوسنة، السلام بالنسبة لنا يجب أن يكون وسيلة لا خداعاً، لأن السلام بالنسبة للمسلمين - أحياناً - يكون كلمة للخداع، في الحرب نحارب للسلام، وفي السلام نعد للحرب، نحن في البوسنة أدركنا هذا، ويتساءل لماذا أوقفوا الحرب في البوسنة، ويجب لأنهم أوقفوا الصرب، ولم يوقفونا نحن، تدخلوا في البوسنة لإيقاف تدخل المسلمين في المناطق الصربية.

اتفاق دايتون

وحول اتفاق «دايتون» يقول هم وعدوا بأربعة أشياء:

وعدوا بحرية الصحافة

وعدوا بحرية التحرك

وعدوا بحرية المهاجرين



● رئيس علماء البوسنة مع رئيس لجنة زكاة العثمان

بعض مشاريع لجنة زكاة العثمان

إحياء فريضة الزكاة
كفالة الأيتام
ماء السبيل
البطاقة التموينية
مراكز تحفيظ وتجويد القرآن للبنين
والبنات والرجال والنساء
إصدار الأشرطة والكتب الدينية
رواتب شهرية ومقطوعة للأسر
المتعففة
دروس ومحاضرات دينية وثقافية
أسبوعية لكبار العلماء في المسجد
والديوانية
إعانة المرضى
كسوة وعيديات اليتيم
الحج
إفطار الصائم
الأضاحي
زكاة الفطر
حقيبة الطالب
الزواج
المشاركة ببناء المساجد والمدارس وآبار
المياه والمستشفيات
استقبال الأثاث والأدوات الكهربائية
 والملابس المستعملة
الملابس المدرسية
وجبات غذائية يومية للفقراء.
استقبال المواد الغذائية وتوزيعها

حكومة وشعباً وحيا الأمة العربية والأمة
الإسلامية على مواقفها الرائدة من محنة
البوسنة والهرسك، ووجه رسالة شكر
خاصة للشباب المسلم الذي حضر إلى
البوسنة والذي حمل السلاح وعلم أبناء
البوسنة دروساً في التضحية والفداء من
أجل الإسلام.

وعدو بمحاكمة مجرمي الحرب
ولكن - للأسف - لم يحدث هذا الذي تم
الاتفاق عليه.

ولكن يوجد في البوسنة مراقب دولي لكل
(٢٥) بوسنياً، الآن هم يريدون أن
يدخلوا في عقولنا، وعلى ذلك يجب أن
يكون لنا أكاديمية للدفاع عن عقولنا،
ونتعرف كيف نتسلح لندافع عن عقولنا
من خلال تقوية الأسرة المسلمة،
الجماعة المسلمة، الوسائل الإعلامية
والتعليمية التي تقوم على المبادئ
والقيم الإسلامية، الوعي بأهمية
الوطن.

ويختتم رئيس علماء البوسنة لقاءه الذي
امتد لأكثر من ساعتين بالتأكيد على أننا
نحن البوسنيين لا نخاف الصرب ولا
نخاف الكروات إنما نحن قطرة صغيرة
في بحر المسيحية، والمسلمون لا بد وأن
يكونوا مستعدين للموت، حيث يريد
الغربيون أن يقتلوا الإرادة فينا، بينما
نرى أن بقاءنا في البوسنة انتصار لنا،
لأن الإسلام يعني النصر أو الشهادة -
حيث لا يمكن أن يعيش المسلم على
الابتزاز.

وفي ختام كلمته حيا الضيف الكويت

مصطفى تشيريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك

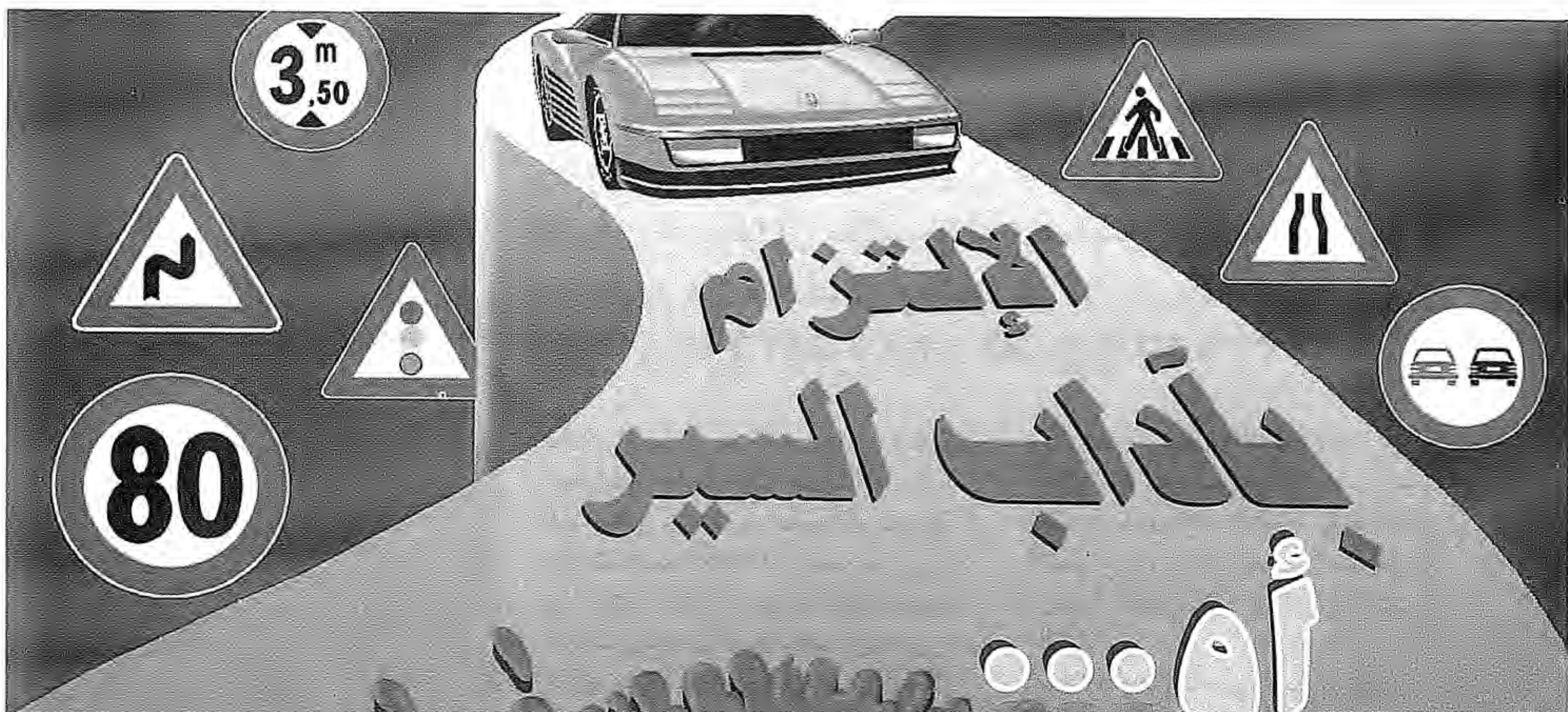
حاصل على الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨.
نال درجة الدكتوراه بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٧ حول
موضوع «علم اللاهوت عند أبي منصور الماتريدي لكتاب فضل الرحمن».

التجارب العملية


إمام بالمركز الإسلامي بشيكاغو سنة ١٩٨١.
محاضر بالمعهد الإسلامي الأمريكي سنة ١٩٨٥.
الإمام الأكبر للمركز الإسلامي بزغرب سنة ١٩٨٦.
محاضر بكلية علم اللاهوتيات بجامعة سراييفو سنة ١٩٨٨.
أستاذ بالمعهد العالي للفكر الإسلامي والحضارة بكوالالمبور ١٩٩١.

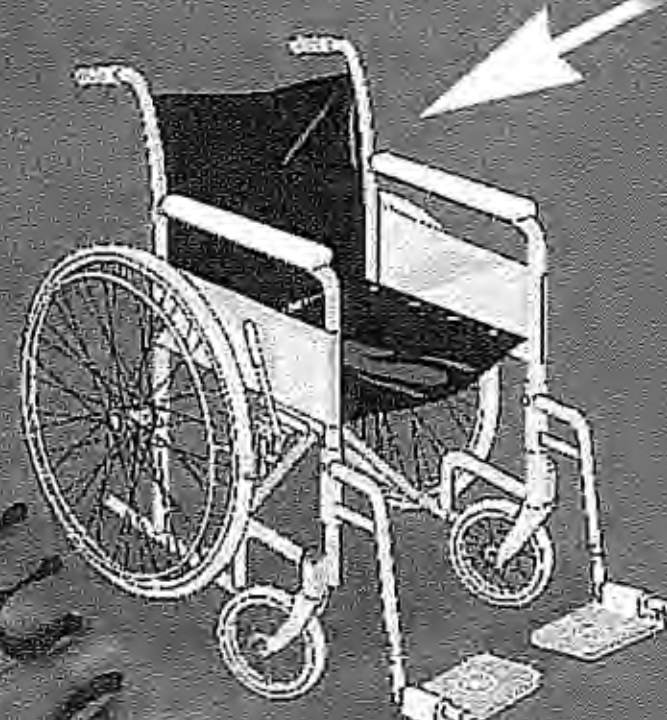
النشاطات الدبلوماسية


الممثل الرسمي للبوسنة والهرسك في ماليزيا من مايو ١٩٩٢.
عضو الوفد الرئاسي البوسني إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٢
الوظيفة الحالية في ٢٤ إبريل ١٩٩٣ رشح لرئاسة علماء البوسنة والهرسك، الجهة
الرسمية التي ترعى شؤون المسلمين في البوسنة والهرسك.
في ٥ أغسطس تم تسليمه المنشور، (الوثيقة الرسمية) التي تعطي له الحق الشرعي
والقانوني لرعاية الأمور




الالتزام بآداب السير أو...










صندوق إعانة المرضى



صناديق اللجنة في بيت التمويل الكويتي

الإدارة : هاتف ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ - الفاكس ٢٥٧١٧٤١ - القادسية

صناديق: ١٠٧٥٠/٢ - زكاة: ٤٢٥٨/٠ - إعانة: ١٣٥٥٥/٤

ص.ب. ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [المائدة / ٣٣].



وبالنسبة لتعريف الاعتماد النفسي، فهو
حال تنتج مع تعاطي العقار، وتسبب
الشعور بالارتياح والإشباع، وتولد الدافع
النفسي لتناول العقار بصورة متصلة، أو
دورية لتحقيق اللذة، أو تجنب الشعور
بالقلق.

أما الاعتماد العضوي، فهو حال تكيف
وتعود الجسم على العقار، بحيث تظهر
على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية
شديدة عند الامتناع عن تناول العقار
فجأة، وعموماً، فإن موضوع الإدمان
موضوع متشعب وواسع، ويشتمل على
إدمان مواد عدة كالأفيون والمورفين
والهيرويين.. إلى آخره، ويمر الإدمان بعدة
مراحل، آخرها وأخطرها مرحلة
الانحطاط، وهي مرحلة لا بد منها نتيجة
للانحطاط العقلي والنفسي للمدمن، حيث
يتطور التدهور النفسي ويتعمق، فتتقص
الذاكرة، وتقل الفاعلية الذكائية،
ويضطرب النوم، وتتدخل الشخصية
الأخلاقية، ومع أن أجزاء الجسم تتأثر في
هذه المرحلة، إلا أن الأكثر تأثراً، وذو
قيمة تشخيصية يتلخص في التالي:

١ - مظهره نحيلاً، شاحباً، معمراً، صوته
عميق أجش.

٢ - قدر الفم، مصاب بالتقرحات اللثوية
والنخر السنّي.

٣ - بطيء النبض، منخفض السعة

يشكل الإدمان على المخدرات مشكلة
اجتماعية خطيرة، فإذا ذكرنا المخدرات،
فهذا يعني أننا نذكر الخسائر البشرية
والاقتصادية الكبيرة التي تسببها يومياً،
ونتذكر أنها إحدى أهم أدوات تدمير
الإنسان نفسياً واجتماعياً، وبصورة
تتزايد يوماً بعد يوم، مما جعل الهيئات
الدولية والإقليمية تولي هذه المشكلة
أهمية كبيرة للحد من تزايدها، ومن
المؤسف حقاً أن هذه الآفة بدأت تمتد إلى
شبابنا العربي المسلم. إنها — أي
المخدرات — مشكلة المشكلات فعلاً،
فالتقدم الطبي والصيدلاني والتقني
استنبط أنواعاً جديدة من المخدرات
الصناعية، والعصابات المنظمة لا تعد
الحيل والوسائل في تسريب هذه السموم
إلى الشباب والمدمنين، وحري بنا أن
نتوقف في البدء عند تعريف الإدمان من
المنظور الطبي والعلمي.

تعريف الإدمان

يعرف الأطباء الإدمان بأنه حالة اعتماد
نفسي وعضوي تنتج من تفاعل شخص
ما مع عقار أو مادة الإدمان، وتظهر
نتيجة ترك هذا العقار — بعد التعود عليه
— أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل
عقار مع ازدياد الجرعات المتناولة نتيجة
تعود الجسم عليه.

عدد المدمنين يزداد كل عام

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي

المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون الإسلامي



النفسية مع انخفاض الضغط وأحياناً يصل إلى الإغماء.

٤ - نقص في إفراز الغدد، وضعف وغياب الشهوة الجنسية.

٥ - الميل للتوتر العصبي المبهم مع تضيق في الحدقات، وغالباً يحدث التهاب أعصاب حسي حركي باكر.

٦ - تدهور اجتماعي حيث يصبح المدمن غير طبيعي اجتماعياً وتنعدم لديه الغيرة على العرض، ولا تهمة القيم الخلقية والدينية، وغالباً ما يصبح المتعاطي خارجاً على القانون فهل نخطئ بعد ذلك عندما نسمي المخدرات بالسموم القاتلة؟ إنها سموم قاتلة للجسد والنفس معاً، وأول ضحاياها خلايا الدماغ.

معجزة الخالق

الدماغ معجزة من معجزات الخالق جل وعلا، يتكون كما قدره العلماء من (١٤) مليار خلية عصبية، وكل خلية موكلة - بأمر الخالق المبدع - بوظيفة في جسم الإنسان وتفكيره وحياته، وما يقوله العالم «جود سود هريك» عن معجزة الله - سبحانه وتعالى - في الدماغ، «لو جمعنا كل أجهزة العالم من الحواسيب والتلغراف والراديو والتلفاز، ثم حاولنا أن نصغر هذه الكومة الهائلة من الأجهزة المعقدة ونوصلها إلى حجم الدماغ» الذي يزن ١٢٠٠ غرام، فإنها لا تبلغ في تعقيدها مثل الدماغ».

ما يهمننا في هذه المعجزة، أن الله - سبحانه وتعالى - وظف بعض هذه الخلايا العصبية في الدماغ لإفراز مواد مخدرة مثل الأندروفين والانكافين، وتعمل هذه المواد كمسكن للألم عند الإنسان، وكذلك عند الإصابة بكسر مثلاً تتسارع تلك الخلايا إلى إفراز مخدراتها المسكنة التي تخفف الألم تلقائياً، وقد ثبت علمياً أن المواد المخدرة التي يفرزها الدماغ لتسكين الألم أقوى من المواد المخدرة البشرية، كالبنج أكثر من مئة مرة فماذا تفعل المخدرات في هذه الخلايا؟!

إنها تسعى لدى المدمن إلى تعطيل وظيفة هذه الخلايا، ومن ثم تدمرها، ولذلك تلازم المدمن ألاماً مبرحة لا تطاق تجبره على تناول الجرعة التالية، فيضطر المدمن اضطراراً شرساً لتناول الجرعة، لا

للنشوة، وإنما للتخلص من هذه الآلام، ثم يضطر إلى تناول جرعة أكبر مع موت المزيد من الخلايا الدماغية المسكنة، وهكذا، إلى أن تنتهي خلايا دماغه المسكنة كلها، وتصبح أكبر الجرعات غير كافية لتسكين آلامه، والنتيجة في النهاية هي الموت الانتحاري.

عجز دولي

هذه الآفة القاتلة والمدمرة مازالت - كما قلنا - عصية على المعالجة دولياً، فعمليات التهريب يزداد ذكاء وخبثاً، وعدد المدمنين في ازدياد في العالم، والقوانين يتم الالتفاف عليها، ومعظم الدول الأوروبية تنص

حالة اعتياد نفسي
وعطوي تلج من
تفاعل شخص ما مع
عقار أو مادة الإدمان

قوانينها على السجن فقط لمروجي ومهربي ومتاجري المخدرات، وعندما مالت بعض الدول الإسلامية إلى تطبيق حكم الإعدام على من تثبت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، أقامت الدول الأوروبية الدنيا وأقعدتها واعتبر إعلامها أن هذا الحكم يمس حقوق الإنسان، مع أن حكومات هذه الدول نفسها تشكي وتبكي من عجزها عن مكافحة الاتجار والتهريب لهذه الآفة، بل إن الهيئات والجهات المعادية للإسلام، مازالت تشهر بقرارات بعض الدول الإسلامية بتطبيق حكم الإعدام على من تثبت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، محاولة - أي تلك الجهات المعادية - وصم الإسلام بالدموية، ومما يؤسف له أن بعض علماء المسلمين اعترض على هذا الحكم، ورأى أنه غير جائز لأنه اجتهد مشرعي القوانين المدنية، ولم يرد عن ذلك نص في القرآن أو السنة!!

ولأن يرفض أعداء الإسلام حكم الإسلام بتطبيق عقوبة الإعدام على من تثبت عليه تهمة الاتجار بالمخدرات، فهذا ليس مستغرباً منهم، لأنهم يرفضون الإسلام ككل، ولكن أن يرفضه بعض علماء المسلمين، ويرون فيه خروجاً على قوانين الإسلام، فهذا هو المستغرب فعلاً، وترانا

إزاءه مضطرين للمناقشة، لأن هذا الحكم إنما هو العلاج الفاعل للعجز الدولي عن مكافحة الاتجار بهذه الآفة، ومن جهة أخرى لنبين مشروعية هذا الحكم من منظور إسلامي.

آية الحرابة

جاء ثمانية رجال من قبيلة عُرينة إلى المدينة مسلمين، فأصابتهم العلة، وعندما شكوا أمرهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة في المرعى، وليشربوا من ألبانها وأبوالها حتى يشفوا، ففعلوا، ولما صحت أبدانهم، قتلوا الراعي ومثلوا به، واستاقوا الإبل، وفروا بها إلى ديارهم، فأدركهم رجال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأعادوهم إلى المدينة، عندها نزل الوحي في قوله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم) [المائدة ٣٣ و ٣٤].

فالحرابة إذن، وكما حددها الله - عز وجل - تشتمل على ما يلي:

١ - محاربة الله ورسوله.
٢ - الإفساد في الأرض.

وبالنسبة للشق الأول، فإن الله - سبحانه وتعالى - لا يُحارب، ومنزه عن الأنداد والأضداد، وهذا يعني بإجماع الفقهاء، أن محاربة الله ورسوله، جاءت في الآية الكريمة استعارة، والقصد هو محاربة عباد الله المؤمنين، والله - سبحانه وتعالى - يعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه إكباراً لإذائتهم، والإذاية تشمل: الإذاية الجسدية، كقطع الطريق، والقتل، والإذاية المعنوية: الغيبة - الشتم - النميمة، ومن يستطيع القول بأن نشر المخدرات في المجتمع ليس قتلاً جسدياً ومعنوياً لأبناء المجتمع!!!

إن العصابات المتاجرة بالمخدرات والمزارعين والمصنّفين، وكذلك المدمنين الذين يستبيحون كل ممنوع ومحرم للحصول على المال والسموم، هم مفسدون في الأرض.

فيجب أن نحرك آية الحرابة لتطبق في حقهم، فهي آية مفتوحة تستوعب كثيراً من الحالات التي وسعها قوله «ويسعون في الأرض فساداً».

اطلعت على نصوص القوانين المتعلقة بتطبيق حكم الإعدام على من ثبت إجاره بالمخدرات في بعض الدول الإسلامية، وبعيداً عن التفاصيل استطيع القول أن هذه القوانين شملت جانبي التهريب والترغيب، فبقدر ما حملت ردعاً للإتجار أو التعاطي، بقدر ما تركت الباب مشرعاً للتوبة والرحمة، وهل الإسلام إلا دين رحمة، كما أن هذه القوانين تشترك فيما يلي:

١ - أنها صنفت المخدرات والعقاقير المخدرة بشكل مفصل، وحددت حجم الأذى الذي يلحقه كل عقار أو مخدر، وذلك إبعاداً لشبهة تطبيق القوانين على مواد أخرى غير مخدرة.

٢ - حددت الذين يقدمون إلى المحاكمة القضائية، مثلاً: كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو باع أو سلم أو نقل أو قدم للتعاطي مادة مخدرة، وكل من زرع نباتاً من النباتات المخدرة، وكل من رخص له في حيازة مادة مخدرة لاستعمالها في غرض من الأغراض المعينة، وتصرف فيها بغير هذه الصورة وذلك في الأحوال غير المصرح بها.

٣ - ميزت بين المدمن والمتعاطي، والمسؤولية الجرمية لكل منهما، ومن يُطبق عليه حكم الإعدام، ومن تطبق عليه المعالجة، وميزت بين المتعاطي والمتاجر والمهرب.

٤ - جميع الدول الإسلامية التي أخذت بقانون تطبيق حكم الإعلام على من ثبت إجاره، توافقت إصدارها للقوانين بافتتاح مشاف ومصححات مفتوحة لمعالجة المدمنين، ونصت على أن المدمن الذي

يذهب طوعاً إلى هذه المشافي طلباً للعلاج، تسقط عنه الصفة الجرمية، ويُعامل على أساس أنه مريض يستوجب المعالجة، مع المحافظة على السرية التامة.

٥ - نصت القوانين على إسقاط الصفة الجرمية عن العضو في عصابة تهريب أو إجاره بالمخدرات، وذلك عندما يقوم بالإرشاد إلى العصابة، أو الإدلاء بمعلومات تساعد في القبض عليها، مع الالتزام بمعالجته حتى يشفى من إدمانه، إن كان مدمناً قال تعالى: (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم). [المائدة - ٣٤]

٦ - كما نصت أيضاً على إسقاط الصفة الجرمية عن المتاجر أو المهرب إذا سلم نفسه للسلطات طوعاً معلناً توبته وندمه، حيث يطبق عليه نفس حكم الفقرة السابقة، «إن جاءوا تائبين لم يكن للإمام سبيل عليهم، وسقط عنهم ما كان حاداً لك، وأخذوا بحقوق آدميين، فاققتص منهم من النفس والجراح، وكان عليهم ما أتلّفوا من مال ودم...» هذا مذهب مالك والشافعي والأحناف وأبو ثور

وأخيراً إن الإسلام دين رحمة، ومن رحمته أنه شدد العقوبة على المفسدين في الأرض، وحرّم كل ما يسيء للإنسان بالضرر في جسده وعقله. والمخدرات كما هو متفق عليه من أشد الآفات إلحاقاً بالضرر في الجسد والعقل والمال، والمجتمع، وإنني أؤمل أن كثيراً من دول العالم بدأت تتجه اليوم إلى تطبيق حكم الإعدام بالمتاجرين والمهربين لمواد المخدرات، وما فعلوا ذلك إلا بعد أن أعتيهم قوانينهم من محاربتها أولاً، ثم نظروا، فوجدوا نجاعة القوانين الإسلامية التي طبقت حكم الإعدام على المتاجرين والمهربين أنها قوانين ردع وعلاج ورحمة للفرد والأسرة والمجتمع. ■

المصادر:

- ١ - د. معلا شيخو - الإدمان على المخدرات آفة العصر - الكتاب الطبي - دار القلم - حلب - سورية - ١٩٩٤.
- ٢ - أحمد الموسى - المخدرات من مصدر إسلامي - الكتاب الطبي - دار القلم - حلب - سورية ١٩٩٤.
- ٣ - تفسير القرطبي - دار العلم - دمشق - ١٩٩٢.
- ٤ - فقه السنة - دار الحقائق - حلب - ١٩٩٠.

الدمن غير طبيعى
اجتماعياً وتقدم
لديه الفيرة على
المرض، ولا تهمه
القيم الخلقية
والدينية

إبراهيم نويري

الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادئ ونظاماً هو أساس الحضارة والمعروفة، ومشروع متكامل للمبادئ الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعات في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمعات والمؤسسات. وهذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابدها أمتنا... وبعد شعور متلاحق بألم التخلف عن الركب، والإنزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً - فكرياً وتنظيرياً - بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة، والتي تم تبنيها في معظم مناحي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطويع الإداري والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية والفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقظة الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقبة من الزمان في معزل عن قضاياها التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقع الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحسه في وجدانه هو لا في وجدان الآخرين، وبما يزنه بعقله لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُفرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع قسراً - في مسيرته، والإشكاليات تقتل افتعالاً في تصورات ورؤاه وواقعه».

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر.

إذن إن رحلة التيه الأيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم مناحي العالم العربي والإسلامي ولمدة عقود عديدة، لم تقد أمتنا إلى تخطي وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق... وهكذا بدأت الأفكار والقناعات تنصب على «الذات» وتتحوّل إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الامكانيات المتاحة لأمتنا وشعوبنا.

وفي اعتقادي أن هذا التحول في الإيمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء بيد أن ذاك التحول النظري بمفرده لا يكفي ما لم يرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا»، وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات نشاط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة ابداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هو الخيار القادم ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لا يريدون الأوبة إلى «الدوحة الظليلة» لأنهم ألفوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتفتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة نموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميز، ويحقق واقع فلق «مركزية الحضارة المعاصرة».

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تسم حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة موقع هذه المسألة في قضايا فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة، أو أصحاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودارسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة والمكونة لجزء أساسي وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللامفكر فيه» أو «اللامرغوب في إثارتها»... بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي وبروز العديد من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... وبخاصة إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة أو أفولها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادئ، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال فلسنا نعني بالتناول الهادئ أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التغاضي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة والانتماءات المناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية أمتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يرد في هذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساحات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لأمتنا، ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفوة بين التيارات الفكرية والنخب المثقفة.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام بأن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النخبة، فالجدل لا يكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع إلى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، ولا سيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!

والحقيقة أن هذا الفريق لا يتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسلت إلى هذه الفريق وأصبحت مكوناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

الإسلام ينتشر بقوة في الغرب ومواجهات حلف الأطلنطي العسكرية لن تكون إلا معه

ندوة

تابع الندوة

عبدالحى محمد الحى



● مراد هوفمان

محنة قاسية

أوضح د. مراد هوفمان في بداية حديثه أن الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات وصراعات مذهبية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام - طبيعة إلهية أو بشرية - واتجهوا نحو عبادة المادة الأمر الذي قلل من تأثير الكنائس على حياتهم. وذكر هوفمان أن انهيار الكنائس في الغرب لا يعني أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب في الفيزياء والعلوم الاجتماعية والحاصلين على جوائز نوبل العالمية يعترفون أنهم مؤمنون بالله ويحتاجون لمعرفة وهو أمر كان نادر الحدوث سابقاً.

تصحيح صورة الإسلام

وكان د. أسامة الغزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية المصرية قد افتتح وأدار الندوة حيث أشار إلى أن د. هوفمان يعد شخصية إسلامية غربية بارزة مازالت تثير جدلاً في الأوساط الغربية بشدة بعد أن ترك منصبه كمستشار إعلامي لحلف الأطلنطي وكسفير سابق لألمانيا في الرباط وانشغل وانهمك بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين بل والمسلمين أنفسهم، مشيراً إلى أن أبرز ما شجعه على ذلك ثقافته الغربية والإسلامية الكبيرة.

الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات مذهبية

استضافت وزارة الأوقاف المصرية السفير الألماني المسلم د. مراد هوفمان الذي أحدث إسلامه في الغرب دويماً هائلاً. في ندوة مهمة حول مستقبل الإسلام في الغرب وسبل الحوار الصحيحة مع المسيحية.

وقد تحدث د. هوفمان فأشار إلى أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار بعد أن هجر أهلها الكنائس ولم تشبعهم المادة التي برعوا فيها روحياً، وذكر أن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب لدرجة أذهلت الغربيين أنفسهم، الأمر الذي أدى إلى أن تكون أكثر احتمالات المواجهات العسكرية لحلف شمال الأطلنطي مستقبلاً ضد الإسلام، وتحدث هوفمان عن الصعوبات التي يواجهها الإسلام في الغرب ومنهج دعوة الغربيين الصحيح إليه واختتم حديثه متفائلاً بمستقبل زاهر للإسلام.



● مراد هوفمان يتحدث في الندوة

السارق والقاتل وبقية الحدود الإسلامية الأخرى.

ورغم ذلك — كما قال هوفمان — فإن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب وبصورة مذهلة أوجدت الرعب في نفوس الغربيين الحاقدين بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام ونجاحه في إشباع احتياجاتهم الروحية بعد أن أكرهتهم الحياة المادية الغربية في كل شيء. ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفي الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد، ويضع جنرالات الناتو في حساباتهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالاً في المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام، لأنه العدو المتنامي المرتقب الذي ينتشر بقوة لا يعلمون — حتى الآن — أسبابها.

التفاؤل سمئنا

وأضاف هوفمان: إننا كمسلمين ينبغي أن نكون متفائلين حتى نحصل على مكاسب ونستفيد من كل شيء حولنا لنشر الإسلام وتصحيح صورته في الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة الانترنت لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل بالإسلام إلى

وأعلنت أن الكتاب مثل إهانة واضحة للإسلام والمسلمين. وللأسف بسبب كلامها هذا تعرضت د. شميل لاضطهاد وهجوم واسع، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية. وألح د. هوفمان إلى صعوبات أخرى يواجهها الإسلام في الغرب وهي أن الشعوب الغربية ترى — في الإسلام كديانة — أنه يقيد حرية الفرد، فهو يحرم الخمر ويفرض الحجاب في الصلاة وفي الحج في الحرارة الشديدة وكل هذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية، هذا بالإضافة إلى أن الغرب يتخوف من الإسلام حينما يرى بعض الدول الإسلامية تطبق الحدود السماوية على

هناك مواقف
إيجابية من الغرب
تجاه الإسلام علينا
أن نشجعها
ونسئرها لصالح
ديننا.

إدانة الإسلام
أصبحت جزءاً لا يتجزأ
من العقلية الغربية
ولا بد أن نبدل قصارى
جهدنا لتغيير ذلك.

وقال هوفمان: إن الشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم أن الحضارة الغربية فشلت في إشباع احتياجاتهم الروحية وأدخلتهم في حروب طاحنة أكلت منهم الكثير بشرياً ومادياً، وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون في تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم.

صعوبات عديدة

وأشار هوفمان إلى أن هناك صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة يرجع بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين والتي عرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط حتى أصبحت إدانة الإسلام جزءاً لا يتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى الغرب ينظر إلى المسلمين على أنهم إرهابيون متوحشون... كما نلاحظ أن هناك إجهاداً لأي تعاطف مع الإسلام والمسلمين. واستشهد هوفمان بما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية د. أنا ميل شميل للتدليل على صحة كلامه، حيث هاجمتها وسائل الإعلام الألمانية بشراسة حينما انتقدت كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وأكدت أن الكتاب يحتوي على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام،



الدعوة في الغرب لا
تتطلب إصراراً في
الأمر بحيث يصبح
الداعية ملبوذاً
بسبب كثرة ما
يمليه على المتلقي

شاشاتهم وبرامجهم بدلاً من الصور
الفاضحة التي يرسلونها إلينا. وإذا كان
اللوم ملقى اليوم على الإسلام من الإرهاب
وما يقوم به بعض المسلمين ويلصقه
بالإسلام وهو منهم بريء، فإن الإرهاب
كان فرصة لتعرف الكثيرين عن الإسلام
وقراءة مؤلفات المسلمين وترجمات القرآن
وبهذا أتت الريح بما لا تشتهي السفن
كما يُقال.

الحوار... مع من؟

وتطرق هوفمان إلى الحوار بين الإسلام
والغرب فأشار إلى أنه حوار مستحيل بلا
فائدة حالياً، إنما الحوار الأكثر فائدة
وفاعلية فهو الحوار بين الإسلام
والمسيحيين في الغرب حيث إن هناك
أرضية مشتركة بينهما هي الإيمان بالله.
ولكن هذا الحوار لن ينجح إلا إذا تفهمنا
كمسلمين ومسيحيين أننا نعيش في قارب
واحد، وأن يفهم المسيحيون أن المسيحية
يمكن أن تكون أقلية كما هو الحال
بالنسبة للأقليات الإسلامية في الغرب،
ولابد أن يركز هذا الحوار على القبول
المتبادل وليس التسامح فقط، وعلينا أن
نبدأ بالتسامح حتى نصل إلى درجة
القبول خاصة وأن مشاكل عديدة في
الغرب يمكن حلها بالتنسيق بين المسلمين
والمسيحيين أهمها مشكلات الشذوذ
الجنسي وانهيار الأسرة والإجهاض
والمخدرات وارتفاع معدلات الجرائم
وبخاصة بين الشباب والتلاعب بخلق الله
— الجينات — فيما يسمى علم الهندسة
الوراثية.

مواقف إيجابية

وقال هوفمان: إن المسلمين والمسيحيين
يخشون بعضهم لأسباب مقنعة، ولا
يوجد أفضح من الخوف، لأن الخوف
يمكن أن يطلق شرارة الحروب،
والمؤسسات المسيحية والإسلامية
يمكنهما أن ينزعا فتيل الحرب إذا تحاورا
وتفاهما وتسامحا وقبل بعضهما بعضاً،
وهذا هو التحدي الذي يواجهنا فهناك
تطور إيجابي تجاه الإسلام في الغرب

وبخاصة في ألمانيا، فالיום القساوسة
والحكام يرسلون بالتهنئة للمسلمين في
أعيادهم، وأصبحت الدعوة للصلاة أو
لذبح الحيوانات طبقاً للشرعية الإسلامية
حدثاً عادياً متكرراً في الغرب.
كما أن تراخيص بناء المساجد تمنح
للمسلمين، وأمني وأمني أن يكون هناك
مسجد في كل قرية ألمانية أو غربية بجوار
الكنائس المنتشرة بكثرة والتي هجرها
مسيحيوها.

أسئلة وإجابات

وبعد أن انتهى د. مراد هوفمان من حديثه
دار بينه وبين وعاظ الأوقاف وعلماء
الإسلام حوار مهم بدأه الشيخ محمد
عبد السلام بسؤال حول كيفية تغيير
صورة الإسلام في الغرب وإقامة علاقة
سليمة بينه وبين المسلمين خاصة وأن
الغرب لديه حب السيطرة والنقود
والسيادة.

صعوبات عديدة
تواجه الإسلام في
الغرب أبرزها تشويه
صورته من قبل
الأجهزة الإعلامية

وأجاب د. هوفمان مؤكداً أنه لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام، فهناك خوف غربي مشروع على الهوية الغربية، ففي ألمانيا أو فرنسا يوجد ملايين من المسلمين وهم لا ينتمون إلى البلد نفسها أو جنس سكانها، وبالتالي فهم يسببون توتراً، وبالتالي نرى عداء الغرب يزيد لا بسبب أنهم مسلمون، ولكن لأنهم مواطنون مختلفون في الهوية والانتماء، ولكني أؤكد أننا بحاجة إلى أن نفتح حواراً معهم خاصة وأن الدين الإسلامي أصبح يواجه تقديراً واحتراماً في الغرب، ونؤكد لهم جميعاً أننا لا نهدف إلى إجبارهم على اعتناق ديننا، بل إن قرأنا أكد أن الله خلقنا شعوباً وقبائل ذات أعراق وأديان وجنسيات مختلفة لتتعارف وتتألف ونتحاب..

واعتقد أننا لو نجحنا في طمأنة الغربيين فسوف يحقق الإسلام انتصارات جديدة كبرى.

المراكز الإسلامية في الغرب

وسأل د. حسن الشافعي وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة حول تقييم د. هوفمان لعمل المراكز الإسلامية في الغرب وكيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتي تشوه صورة الإسلام في عقولهم؟

وأجاب هوفمان مشيراً إلى أن: على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاة العاملين في الغرب بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف، لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تهيئهم الحكومات الإسلامية في الغرب، لأن الواقع أكد أن دعاة الحكومات عادة ما يكونوا غير مدربين وغير مؤهلين، كما أن المسلمين في الغرب يرفضونهم بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خطأ لا بد من تداركه حيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة في الغرب.

لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام

وأضاف هوفمان: إن هناك كثيراً من المثقفين الإسلاميين في الغرب وأنا منهم يقومون حالياً برصد الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام في العلوم كافة تمهيداً للرد عليها في كتيبات تصدر قريباً، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية في الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجة عدم الفهم الكامل والدراسة التامة بأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل في تغييرها وتصويبها.

صورة الإسلام في الغرب

وسأل د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية د. هوفمان حول تصوره لأسلوب الدعوة الصحيح مستعرضاً تجربته حينما كان مستشاراً ثقافياً لمصر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان يعامله الأمريكيون في البداية بأسلوب ليس طيباً بسبب ما يسمعون عن إرهاب وتوحش العرب والمسلمين؟

على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاة العاملين في الغرب

وقال: د. هوفمان: إننا نحتاج لأسلوب دعوة جديدة للإسلام في الغرب، فعلينا أن نعرف أولاً طبيعة المجموعات المستهدفة وقبل أن أوجه رسالتي يجب أن يكون المستقبل مقتنعاً بما أقول من آراء وتوجيهات... وفي الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، وبالتالي لا يعقل أن أقول لهم قال الله كذا... وكذا، ولكن عليّ أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء في كتاب الله. كما أن الدعوة في الغرب لا تتطلب إصرافاً في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجه إليه الرسالة حتى لا يتحول الأمر في النهاية إلى العكس لأن الناس في أوروبا يحتاجون أولاً إلى إقناع ثم دعوة في المقام الثاني، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل. ومع ذلك فلا بد أن نعلم أن لديننا رب يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض حكامهم يصدم العقلية الغربية في الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شيء وتغيير الأمور إلى الأحسن، فمن كان يصدق أن شخصاً مجرمًا مضللاً للإنسانية مثل مالكوم ماكس سيتحول للإسلام في أمريكا ويعود من مكة داعية للإسلام ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب ويتسبب في دخول آلاف الأمريكيين إلى الإسلام.

وأضاف هوفمان: لقد أمضيت ٤ سنوات من عمري مديراً إعلامياً لحلف الأطلسي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته ولكني أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلاً أو كما قلت سابقاً في كتيبي ومؤلفاتي إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التي تعاني وتعاني بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا في الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا. ■

خسارة الغتاب وهذه هي الأسباب

يقلم: د. محمود محمد عمارة

لكنك أثرت ان تعلن ذلك.. وكان في المجلس تمام.. وانت تعرف انه تمام.. وإذا.. فسوف ينقل ما حدث.. ليشيع.. ويذيع في حركة غير مباركة تشد اليها اطرافا اخرى لا ناقة لهم ولا جمل في المعركة!.. ثم تكون النتيجة ان تهدأ انت.. لتلتهب المعركة من جديد في صدر صاحبك المشتوم.. وهكذا دواليك..

وإذا.. فهدوءك بعد أخذ ثأرك هو ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة! ٢- ثم.. لقد ارجيت في سماء اخيك من التهم سحباً داكنه.. وسوف يتاح للسامعين معرفة زيفها.. اليوم أو غدا..

أما قولك: هذه هي الدفعة الاولى.. وماخفى كان اعظم؟ فإنه يعبر عن وجهة نظر مأكرة.. لا يملك صاحبها دليلاً قوياً.. ومن ثم يلجأ الى الايهام تمويهاً.. حتى يغرق السامعين في ضباب من الشكوك.. وتذهب بهم الأوهام كل مذهب.. ويبقى المتهم معهم غارقاً في ضباب من ظنون.. إن لم تصب منه مقتلاً.. فانها تترك في الاسماع دوياء..

دوياء يوقظ غريمك الذي ينهض ليدافع عن نفسه دفاعاً شامداً بخطئك الجسيم اذا كان ذلك الغريم عالماً مثلاً.. لآنك وقفت بتصرفك نهر عطائه لأمته ولدينه.. ليحوّل موهبته في عملية دفاع عن النفس.. تحرم الامة من ثمرات أقلامها.. في حرب تكون انت وقودها.. لآنك انت الذي اشعلتها!

٣- والمفروض في المسلم ان يكون نطقه ذكراً.. ليضمن لقوله الصعود الى السموات العلا.. فلا يصعد اليه سبحانه الا الكلم الطيب:

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر / ١٠]. فإذا لم يطاوعه لسانه.. فليس له الا الصمت.. يلوذ به من أكل لحم أخيه ميتاً.. فإن أبيت الا الفحش تطفئ به غيظ قلبك.. فعليك ان تسائل نفسك: هل اصلحت بالغيبة عيب صاحبك؟

أم هل حققت بها مصلحة شرعية.. او اجتماعية.. لاهذه.. ولاتلك.. لقد تجاوزت الحد فقلت زائداً.. بل فاحشاً من القول.. ومن ثم تصدمك القاعدة القائلة:

كل شيء ينتفع بفضله.. الا الكلام.. فان فضله يضر.. وكان على المسلم- قبل ان يتكلم- ان يدير لسانه في فمه سبع مرات وإذا كان مأموراً ان يقدر لرجله قبل الخطو موضعها.. فما باله باللسان وقد قالوا: صمت جيد خير من حوار سيء..

ومن صمت كثيراً سمع كثيراً
ألا وإن الجبل الصامت لا تحركه العواصف.. بينما العشب.. يحركه أضعف ريح!

من أقوال الحكماء

قال الشعبي يوماً لرجل يكثر مجالسته ويطيل الصمت:
الا تتكلم؟ فقال:

أصمت.. فأسلم.. وأسمع فأعلم..

ان حظ الانسان في أذنه.. له.. وحظه في لسانه لغيره!

والاصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم:

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت)

وقد مضى الفكر الاسلامي في ضوء هذا الحديث الشريف.. يبحث عن مظاهر الخيرية في الصمت الوقور.. فقال المجربون:

يقول صلى الله عليه وسلم:

أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت ان كان في أخي ما أقول؟

قال: إن كان فيه ماتقول. فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته. رواه مسلم، وابو داود، والترمذي

تمهيد

ربما سول الشيطان لانسان قوي أن يغتصب حقاً لغيره..

وربما خطف منحرف الخطفة نهبا. ثم هرب بها لا يلوي على شيء..

ان الظالمين كليهما.. في نقطة الضوء.. يراهما الناس.. وبالتحديد..

وعلى أجهزة الأمن والقضاء ان تقول كلمة الحق فيهما.. برد المغصوب والمنهوب.. لكن اليد لا تقطع هنا..

ومع أن السارق.. قد لا يبلغ ماسرقه عشر معشار مانهبه الناهب أو اغتصبه الغاصب الا ان الشرع حكم بقطع يد السارق؟ دون الغاصب والناهب.

ذلك بأن السارق خائن:

ولانه وبيده الخفيفة السريعة.. لا ينكشف أمره.. ومن ثم.. تتسع دائرة الاتهام.. وتعلو علامات الاستفهام أبرياء.. وقد تشير اليهم الاصابع.. وقبل ان تثبت براءتهم.. تكون سمعتهم قد نالها من السوء رذاذ. وقد يطول الزمان قبل ان يعودوا في أذهان الناس كالعهد بهم شرفاء..

وإذن.. فلتقطع يد ذلك الذي عكر الجو.. واشاع الريبة.. وليظل هو.. وحده.. يحمل شارة جريمته وهكذا المغتاب في دنيا الناس:

ففي إمكانه ان يلاقي خصمه.. وفي رابعة النهار.. فيعاتبه.. او حتى يواثبه! وفي إمكانه ان يكيل له الصاع صاعين.. هكذا في معركة تدور رحاها على ارض مكشوفة.. وفي ظروف يتمكن فيها المشتوم من الدفاع عن نفسه أمام غريم ينتهب سمعته.. او يغتصب حقه في العيش الكريم.. لكن المغتاب يفضل ان يخوض معركته في الظلام.. وفي غياب الخصم.. مؤثراً ان يطعنه من الخلف.. بدل ان يكون مقاتلاً شريفاً.. يتحمل مسؤولية المواجهة..

أعذار واهية

ومع ذلك فقد يحتج المغتاب بما يراه سبيلاً الى براءته من فعلته:

كنت في مجلس.. اسمعني فيه صاحبي ماأكره.. من تهم قاسية.. موجهة إلى صديق بلغه انه أساء اليه..

وفتح عليه النار.. في المجلس.. وبكل الاسلحة..

ثم قال:

سامحني ياأخي: لقد قلت في صاحبك ماشفى غليلي.. والآن هدأت نفسي بعد ما أخذت بثأري!

قلت له: لقد خسرت المعركة ياأخي.. وهذا كشف الحساب:

١- اذا كانت نفوسنا كالطفل.. نهدها أحياناً بشتم اصحابنا.. حتى تستريح.. فقد كان من الممكن ان ترسل اليه كتاباً مغلقاً تبين رأيك فيه.. ليخف اليك معذراً.. او مصرّاً.. في حوار ينتهي.. بلادماء.. وبلاضحايا..

في الصمت سبعة آلاف خير.. وقد اجتمع ذلك في سبع كلمات. في كل منها ألف:

١- فهو عبادة من غير عناء..

٢- وزينة من غير حلي.

٣- وهيبة من غير سلطان.

٤- وحصن من غير حائط.

٥- واستغناء عن الاعتذار.

٦- ثم هو راحة...

وستر للعيوب.

وليت شعري.. هل علم المغتاب ان ما احس به من راحة بعد الهجوم.. لا يساوي

شيئاً إزاء هذه المكاسب.. أو هذه المغانم والتي أضاعها بالكلمة الطائشة! وما صدق من قالوا اذا كان النطق يقظة العقل.. فإن السكوت منامه.. فكن منصتاً واعياً.. أو متكلماً عالماً.

حساب المستقبل

وإذ يحرم الاسلام الغيبة بحساب العقل.. فانه يحرمها ايضاً بحساب المستقبل: فتعويد اللسان على منطق ما.. حري ان يغري الانسان بتطبيقه عملياً..

فالاسلام يحميكم من مضاعفات الفحش.. بتحريم الغيبة.. وقبل ان تخصم من حساب كرامتك.. بعد ان خصمت من حساب اخوتك!

حساب المنفعة

وقد يكون في الرجل عيوب كثيرة.. لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة هي: حفظ اللسان.. فضلاً عن أن حفظ اللسان عنوان تمام العقل.. على حد قولهم: اذا تم العقل.. نقص الكلام.

وإذا: فمن مصلحتك الشخصية ان تمسك عليك لسانك.. ثم تتيح لعقلك فرصة التفكير المستنير الواصل بك الى ما يليق بك من كمال:

واسأل نفسك: لِمَ أغتاب أخي؟.. وسوف تكون الاجابة في صالح الطرفين: فقد تذكره.. بما فيك مثله.. فاشغل نفسك باصلاح عيبك.. وقد تذكره بما فيك اعظم منه.. فأنت أولى باللوم منه..

وان كنت تذكره بعيب عافاك الله منه.. فتلك نعمة.. وليس من شكر النعمة ان تلتطخ سمعة الآخرين.. لكن شكرها أن تستغفر لهم.. وان تحمد الله الذي عافاك مما ابتلى به غيرك!

واذا كنت تطلب الخير لنفسك حقاً.. فلا تغتاب غيرك.. لأنك بالغيبة في الموقف الأضعف.. وان ظننت أنك بالشتم حققت مغنماً:

قل لأحد العلماء: ان فلاناً قد اغتابك.. فدافعنا عنك.. ورحمناك.. فقال لهم: بل إياه فارحموا..

لماذا؟ لأنه بالغيبة يضيف من حسناته الى الآخرين ممن لمزهم.. بقدر ما يضاف اليه من سيئاتهم.. قصاصاً..

بل ان هذا العالم نفسه لو سمع بأذنه من يشتمه.. لما رد عليه لأنه يعتبر الرد عليه تقديراً له.. وضناً بحسناته ان تضاف اليه قال احدهم لعالم:

بلغني أنك اغتبتني.. فقال لم يصل تقديري لك ان أوثرك بحسناتي.. ومن هنا كان من أخلاق العابدين:

لو كنت مغتاباً احداً.. لا غتبت والدي.. لأنهما أحق الناس بحسناتي!!

ويظل باب التوبة مفتوحاً

وباب التوبة مفتوح لمن اراد الرجوع: فاذا اغتبت اخاك.. فلا تخبره حتى

لا يتغير قلبه.. وعليك ان تستغفر له.. في كل مجلس مادحاً آياه.. بما فيه. «ان الحسنات يذهبن السيئات» ومن جلس في مجلس غيبة.. فلا يكفي ان ينكر بقلبه.. وعليه أولاً: ان يترك المجلس. وثانياً: ان يشعر الحاضرين بأنه رافض لما قيل.. فان فعلتها وجلست لكنت متناقضاً مع نفسك.. نفسك التي تحملك على ان تستدبر كل شيء تكرهه.. وعليك ان تثبت عملياً انك كاره لمجلس.. يأكل فيه أخ.. لحم اخيه ميتاً.

من التطبيقات العملية

كان التابعي.. ابراهيم النخعي يمسك بيد صاحب له. فاغتاب هذا صاحب رجلاً فلما دنا من المسجد نزع يده من يده وقال له: اذهب فتوضأ!!

وكان يكفي التابعي الجليل ان ينزع يده.. وبهدوء.. معذراً لصاحبه المغتاب. لكنه يجعل من الموقف درساً بليغاً له.. ولكل مغتاب من بعده.. حين دمغه بنقض وضوئه بمحاولته لمز أخيه المسلم.. ولكي يتم تصورنا لمنهج الرجل نذكر ما قاله العلماء عنه:

انه مع شدته رحمه الله تعالى.. لم يكن يرى مقاطعة المذنب واعتزاله.. وقد ذكروا ان صاحب ذنب تركه اصحابه فقال لهم: عظه.. ولا تدعوه وهذه الغضبة المضرة من التابعي الجليل لها ما يسوغها: فهي في حقيقتها مواجهة لمجموعة من الرذائل تجيء الغيبة تعبيراً عنها:

فالمغتاب: ظالم.. لانه يذكر المساويء.. ويتجاهل المحاسن.. والمستمع الساكت يمنع الخجل.. والخجل مذموم.. لانه يمهّد بالسكوت سقوط الآخرين من قمة هم أحق بها وأهلها.. ولعلها في نفس الوقت عزاء لكل ذي مروءة يقع الناس فيه ظلماً.. فاذا كان ذلك المشتوم عالماً.. فما أجدره بالصبر الجميل.. فإن لحم العلماء في هذا الزمان شهى.. كحم العصفور. اذا أكل مرة.. فلن يصبر الأكل عنه.. ولكن الموعد غدا: وفي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.. سيأخذ هذا العالم كتابه بيمينه.. فيرى فيه حسنات لم يفعلها.. فاذا تساءل: من أين؟ قيل له: بما اغتابك الناس.. ونموا.

منهج في التخلص من الغيبة

شهوة الكلام غالباً.. وقد يستغني الانسان عن حظه في الطعام.. لكنه لا يستغني عن شهوته الى الكلام..

وأظهر ماترى الغيبة في ساحة العلماء!.. ذلك بأن التنافس بينهم شديد الى الحد الذي يغري بالتعريض بالآخرين.. تصريحاً أو تلميحاً!

واذا كان العلماء من هذه الناحية بشراً.. فإنهم لم يستسلموا لمطالب البشرية فيهم.. فتضاعفت جهودهم للوصول الى السبيل القاصد.. بعيداً عن هذه الرذيلة الوبيلة.. وكانت خشية الله تعالى.. واستحضار عظمتهم.. واستشعار عذابه قاعدتهم التي انطلقوا منها:

ذلك بأن للخشية آثارها في عالم النفس. وعالم الواقع:

فهي من الناحية النفسية تزود المسلم بالضمير الحي.. الشاعر.. الحساس.. ثم هي تمنحه شجاعة ادبية في مواجهة الخلق.. لأن من استشعر عظمة الخالق.. هان عليه المخلوق!

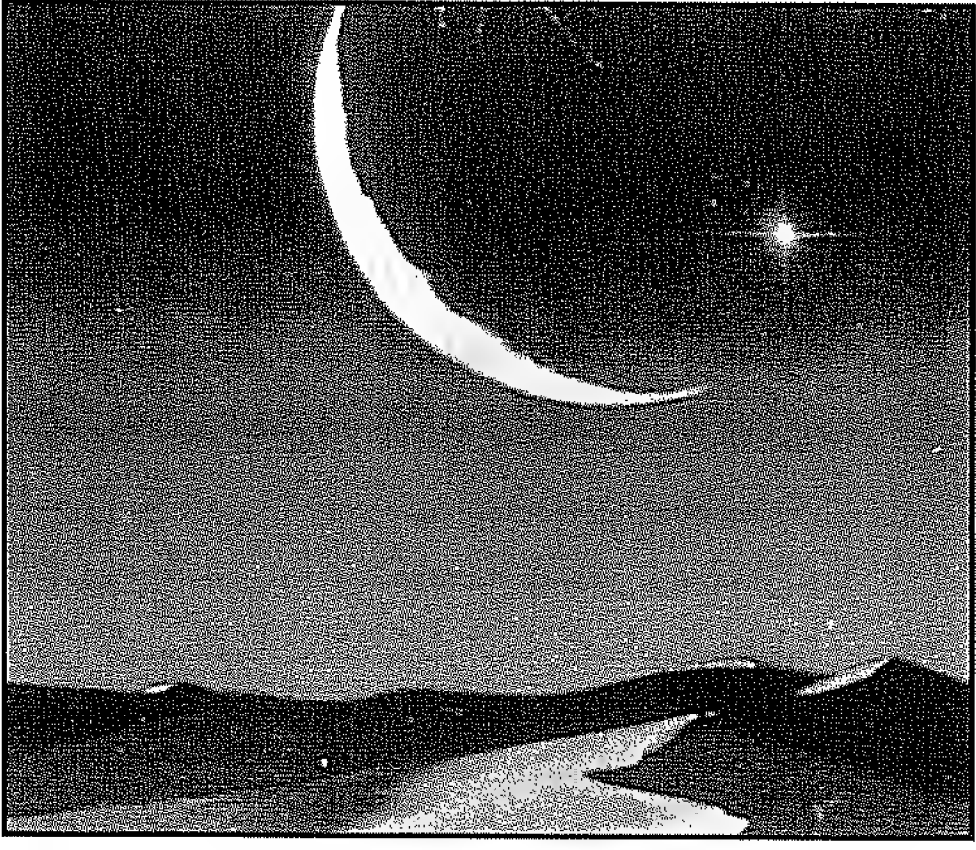
ومن آثار ذلك.. مواجهة الغريم بعينه صراحة.. بدل فحيح الأفاعي في غيبة الرقباء.. ومن آثاره ايضاً: التزام الصمت.. ما مكن.. ثم الصدق ان كان هناك داع للكلام.. يقول ابن المبارك:

الصمت أزيى من الفتى

من منطق في غير حينه

والصدق أجمل بالفتى

في القول عندي من يمينه



هلال رمضان

بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية

تحقيق

تحديد بداية الصوم من كل عام قضية تشغل بال علماء ومفكرين عديدين من القائمين على الجامعات الفقهية والمؤسسات والهيئات الإسلامية نتيجة للخلاف حول هلال رمضان وهل يثبت بالرؤية البصرية، أم بالحسابات الفلكية التي يمكن تسميتها «الرؤية العلمية».

بعض العلماء يرون أن الرؤية البصرية المجردة هي الأساس في بداية الصوم لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»، وإن هذه الرؤية المجردة فيها اتباع للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللنصوص الصريحة.

في حين يرى البعض الآخر ضرورة الأخذ بالحسابات الفلكية في تحديد بداية الشهور العربية ومنها رمضان لتعذر رؤية الهلال بالعين المجردة في كثير من الأحيان إما نتيجة الضباب أو الغيوم التي تحجب رؤيته وبخاصة إن الهلال يكون ضعيفاً جداً في أول ظهوره ولا يقدر على رؤيته إلا المدرب الذي يراقبه باستمرار من قبل.

ويرون أن الرؤية في الحديث النبوي يراد بها العلم بدليل عدم وجوب الصوم على من لم ير الهلال بعينه وليس الرؤية البصرية.

وفي هذا التحقيق نتعرض لاختلاف آراء العلماء حول رؤية هلال رمضان وما يتعلق بالرؤية البصرية والحسابات الفلكية.

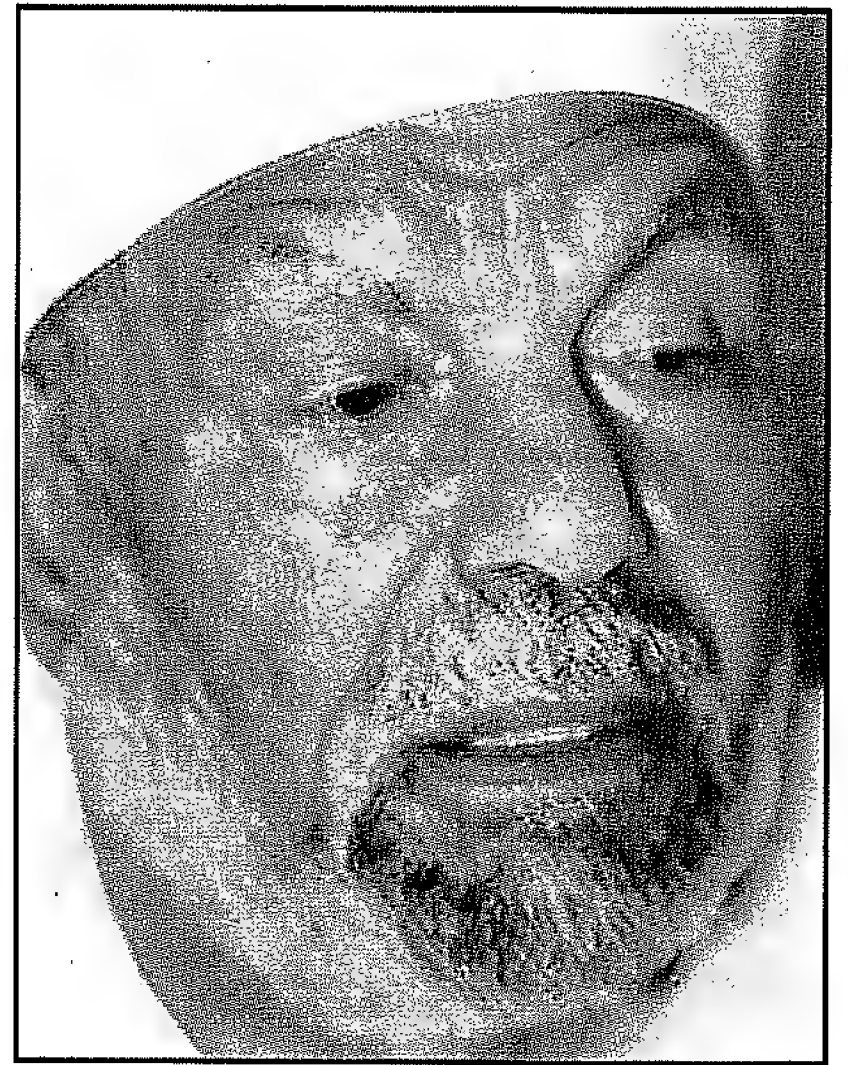
د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر: يجب الاستعانة

بالحسابات الفلكية الدقيقة مع الرؤية

الشرعية في تحديد أوائل الأشهر العربية

الشيخ الشعراوي: لا مانع من استخدام الرؤية

العلمية عن طريق الفلك لتحديد بداية الصوم



● الشيخ محمد متولي الشعراوي



● الشيخ جاد الحق علي



● د. سيد طنطاوي

الرؤية هي الأساس

كان لفضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - رأياً ثابتاً في هذه القضية أثناء توليه لمنصب الإفتاء، ثم لمشيخة الأزهر، فكان يرى أن الرؤية هي الأساس في تحديد بدايات الشهور العربية وبخاصة شهر رمضان، وإن الحسابات الفلكية استرشادية فقط، بحيث تتخذ وسيلة من وسائل استطلاع رؤية الهلال بأدلته الشرعية.

فالهلال يعرف وجوده ويمكن رؤيته بالحسابات الفلكية ولكن الشارع لم يكلفنا بذلك وإنما كلفنا بالرؤية، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الحوائل التي تسبب في الجو من غيوم أو أتربة فلا مانع من الأخذ بحسابات ذوي البصر والخبرة من العلماء خصوصاً وأن الحسابات الفلكية أصبح لها دور كبير الآن في تحديد أوقات العبادات وعلى رأسها الصلاة ولم يعد أحد ينتظر طلوع الفجر الصادق أو زوال الشمس أو صيرورة ظل الشيء مثله أو مثليه أو غروب الشمس أو كلمة الأفق أو غيبة الشفق.

ميقات الصوم

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن القرآن الكريم قد حدد ميقات صوم رمضان بأنه شهر ويثبت هذا الشهر برؤية الهلال.

وقد وضحت السنة النبوية تحديد الميقات وكيفية ثبوت رؤية الهلال في قوله - صلى الله عليه وسلم - «لاتصوموا حتى تروا الهلال»، ومعنى هذا أن ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال وتثبيت رؤية الهلال برؤية بعض المسلمين له ولا يشترط في الرؤية أن تكون من الجميع بل يكفي أن يشهد رؤيته مسلم عدل أو مسلمان عدلان فقد روي عن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه».

وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني رأيت الهلال: فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً

د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال

إسلامي عام وهو الحج.

الإصغاء للعلم

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أنه لا بد من الإصغاء للعلم في تحديد بدايات الشهور العربية ومنها شهر رمضان لقوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، وأهل الذكر هنا هم علماء الفلك، الذين يستخدمون العلم النافع في معرفة ميلاد الهلال، وبناء عليه يتم الإعلان عن بدء الصيام.

فالرؤية الشرعية هي الأصل في تحديد أوائل الشهور ومن أجل الوصول إلى هذه الرؤية لا مانع من الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة وعلى رأسها الحساب الفلكي الدقيق الموثوق به.

الرؤية .. لا المولد

ولكن الداعية الإسلامي الشيخ جمال قطب الواعظ العام في الأزهر الشريف يرى أن الرؤية أولى وأفضل من الحسابات الفلكية لعدة أسباب أهمها أن الله تعالى ربط الصيام برؤية الهلال وليس بمولده، كما

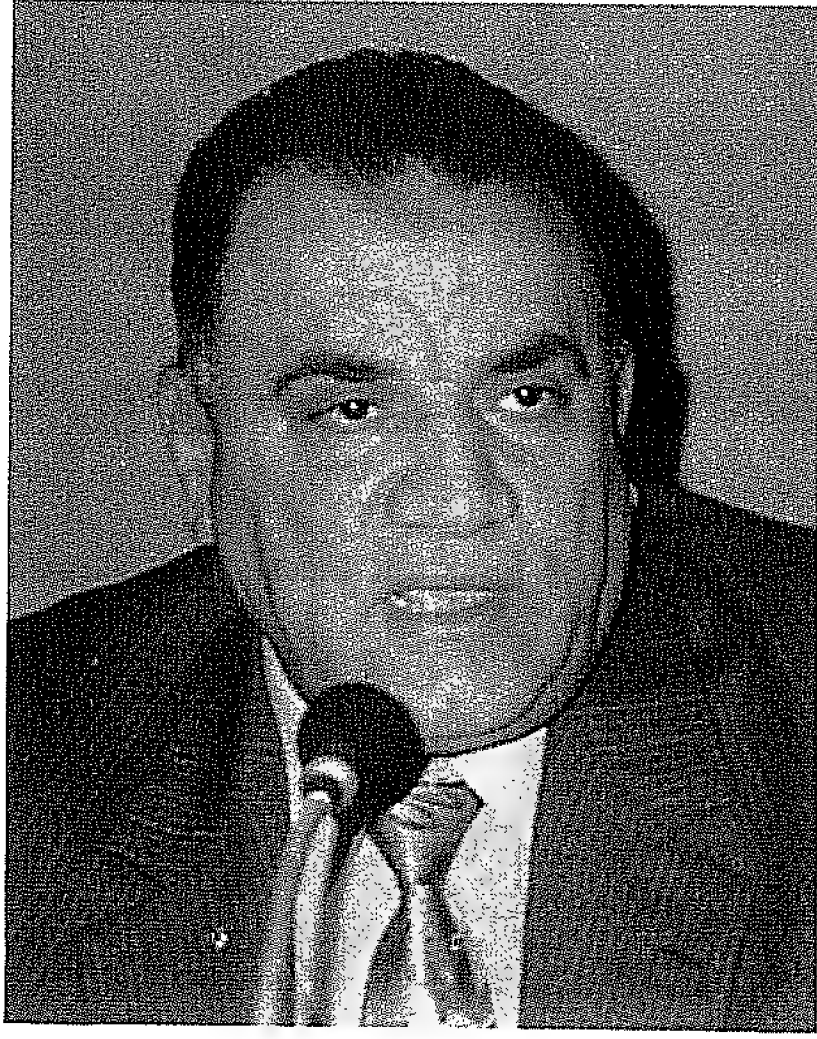
رسول الله؟ قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً، وإذا تعذرت رؤية الهلال يجب إتمام شعبان ثلاثين يوماً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «فإن أغمي عليكم فاقدروا له» أي يقدرين له ثلاثين يوماً بإكمال شعبان. فرؤية الهلال هي الأساس بالنسبة لصيام رمضان وللخطر منه، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الغيوم يكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً

استخدام الرؤية العلمية

أما الداعية الإسلامي الشيخ محمد متولي الشعراوي فيرى أن الرؤية البصرية للهلال والتي نص عليها الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» كانت ضرورة في بدء الدعوة لأن الأمة الإسلامية كانت أمة أمية لا تحسب ولا تكتب، أما وقد صارت الأمة أمة متعلمة فلا مانع من استخدام الرؤية العلمية عن طريق الفلك، ويطالب الشيخ الشعراوي بضرورة أن يكون هناك اعتبار من جميع الدول الإسلامية، لموقف المملكة العربية السعودية من رؤية الهلال فهي البلد التي ظهرت فيها الدعوة ويرتبط بها ركن



● الشيخ محمود فايد



● د. عمر هاشم

جاء في قول الرسول — صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» لأنه قد يولد الهلال في السماء ولكن لا نراه بفعل المناخ والغيوم وفي هذه الحالة لا صيام ولا بد من إتمام شعبان بينما الحساب الفلكي يلتزم بمولد الهلال وهذا شيء لا يعرفه الإسلام.

الالتزام بالنصوص

ويتفق الدكتور جلال عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر مع الشيخ جمال قطب في الرأي ويقول: إننا كمسلمين غير ملتزمين بالحسابات الفلكية على خطوط الطول أو العرض ولكننا ملزمون بالنصوص وأهمها «صوموا لرؤيته... إلى نهاية الحديث» وهي نصوص واضحة وصريحة ولا تحتل التأويل. ولا يجب علينا بأي حال أن نجاري العلم على حساب الدين ولكن يجب أن نخضع العلم للدين.

التوفيق بين الرؤيتين

أما الشيخ محمود عبدالوهاب فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر ومن ثم يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية أو الرؤية العلمية للهلال وبين الرؤية البصرية، فإذا كانت الرؤية البصرية في حدود الحسابات والتقاويم الفلكية قبلت، وإذا كانت خارجة عنها لم تقبل لأن الفلك الآن أصبح علماً يدرس وله قواعده وقوانينه الثابتة، وقد وصلنا فيه إلى إمكانات واكتشافات بارعة لا مجال للشك فيها.

رأي علماء الفلك

وأما علماء الفلك فيتمسكون بالحسابات الفلكية في تحديد بدايات الشهور العربية ويرون أنها هي الأجدى في التحديد الدقيق.

فيقول الدكتور منير حمدي رئيس قسم الفلك في مرصد حلوان إن الخلاف في تحديد أوائل الشهور العربية يقع بسبب الارتباط بالرؤية أما الاعتماد على

الشيخ محمود فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية: يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية والرؤية البصرية الشيخ جمال قطب: الصيام يرتبط برؤية الهلال وليس بمولده

ولابد من استخدام التكنولوجيا المطورة في هذا المجال، فالرؤية المجردة قد يحدث فيها الخداع البصري فيتخيل شخص رؤية الهلال قبل أن يولد أما الحسابات الفلكية فلا تتقيد بالرؤية ولكنها تعتمد على جداول حسابية ثابتة. ويؤكد الدكتور عبدالفتاح جلال رئيس قسم البحوث في المعهد القومي للبحوث الفلكية أن الحساب الفلكي يقوم على أسس دقيقة وقواعد حديثة لتحديد بدايات الشهور العربية وذلك عن طريق رصد فترة ظهور القمر بعد غروب الشمس من ناحية ومراقبة بدء سقوط أشعة الشمس على سطحه من ناحية أخرى.

وهذا الأسلوب يؤدي إلى سهولة تتبع أوجه القمر المختلفة منذ بداية ظهوره وحتى اكتماله الأمر الذي يساعد على استطلاع رؤية الهلال وتحديد عند نهاية كل شهر عربي. ■

الحسابات الفلكية فإنه يقضي على هذا الخلاف لأننا نتعامل مع حقائق علمية لا تقبل الترجيح. وتقول الدكتورة ناهد حسنين أستاذة علم الفلك في جامعة القاهرة: إنه من الصعب تحديد بداية رمضان عن طريق الرؤية المجردة للهلال

علماء الفلك:
الحسابات الفلكية
أدق وأجدى في
تحديد بدايات
الشهور

ابن عطية ومنهجه في التفسير

شخصيات

التعريف بابن عطية:

هو الإمام الأجل الحافظ الأكمل القاضي الفقيه أبو محمد عبد الحق بن الفقيه الإمام الحافظ أبي بكر غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عبدالرؤوف بن خالد بن عطية من أهل غرناطة.

ينحدر بنو عطية من سلالة عربية وينتمون إلى أصل «من المجد» عريق، وهو: عطية بن خالد بن خفاف المحاربي أحد الرجال الذين حملوا لواء فتح الأندلس ورفعوا راية الجهاد. (١)

نزل عطية بن خالد بن خفاف المحاربي فيمن نزل قرية تابعة لإقليم «البيرة» الذي حمل فيما بعد اسم «غرناطة» وكانت هذه القرية تسمى قشتالة. (٢).

وقد استقر هذا الجد الكريم في إقليم «البيرة» وطاب له المقام وبارك الله له في ذريته فكان فيهم الجاه والعلم والأدب وكانت هذه الأسرة الغرناطية بحق أسرة كريمة جمعت عراقية الأصل ووجاهة العلم واشتهر كثير من أفرادها بالفقه والحديث والأدب حتى قال ابن فرحون عن جدهم الأول الذي دخل الأندلس إنه أنسل كثيراً لهم قدر وفيهم فضل. (٣)

اتفق كثير من المؤرخين على أن بني عطية ينتسبون إلى مضر وأنهم من ولد زيد ابن محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد ابن عطية في سنة ٤٨١هـ - ١٠٨٨م وتوفي في ١٥ من رمضان سنة ٥٤١هـ - ١٤٧م كان ابن عطية هذا له دراية بعلوم الشريعة والنظر مع الجودة ودقة الذهن وكان أديباً شاعراً، ولوالد الإمام الحافظ أبو بكر غالب بن عطية الفقيه الزاهد المحدث أثر بالغ في ذلك ولقد كان هذا الوالد العالم هو المعين الأول والحصن الحصين لنجله عبدالحق حيث وقف له فيض علمه ووهبه جل جهده.

فابن عطية هذا قد اعتمد ثلاث دعائم جعلت منه إماماً في علمه ورائداً في فكره وقدوة في عمله:

١ - علم والده الغزير وتوليه له بالعناية والرعاية منذ نعومة أظفاره.

٢ - البيئة الأندلسية التي كانت فيها خزانة المسلمين من العلم والعلماء.

٣ - ذكاؤه النادر وعقليته الفذة وحبه للعلم والعلماء.

ولا غرو لمن يحوز مثل هذا أن يكون عالماً في التفسير، شيخاً في اللغة، وإماماً في الفقه حافظاً في الحديث ثقة في القراءة حاذقاً في آرائه حذراً في نقله حكيماً في ردوده أديباً في حديثه.

يقول عنه السيوطي: كان بارعاً في الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع

بقلم: د. محمد صديق قرشي

لقد شئت إرادة الله تعالى أن تكون السعادة لهذه البشرية بوحى السماء وكتابه الحكيم بعد أن أتى عليهم حين من الدهر وهم في غمرة ساهون وأراد أن يخرجهم بكتابه من الظلمات إلى النور وهو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لقد أدرك المسلمون معاني ذلك الكتاب السامية وحقائقه الثابتة المتعلقة بالحياة الدنيا والآخرة فأمنوا به وصدقوه وانكبوا على حفظه وفهم معانيه وتفسير آياته عبر العصور بأساليبهم الخاصة ومناهجهم المتنوعة، فبعضهم قام بإبراز أسرار البلاغة، والآخرين ببيان وجوه الإعجازية، وبعضهم ببيان أحكامه الفقهية وبعضهم بشرح أحكامه الاعتقادية، وبعضهم بذكر قصصه وأخباره وعن هؤلاء العلماء المحققين الأجلاء الذين تناولوا تفسير القرآن الكريم الإمام الجليل والفقيه عبدالحق بن عطية الأندلسي وهو أحد علماء القرن السادس الهجري في الأندلس قام بتفسير القرآن الكريم وسماه باسم «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز».

المعرفة... وأنه كان يتوقد ذكاء (٤)، وقال عنه ابن بشكوال كان واسع المعرفة قوي الأدب متفنناً في العلوم (٥).

وقال عنه أبو حيان: هو أجل من صنف علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير. (٦)

وقال ابن الآبار: إنه أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب.

ووصفه أبو الحسن النباهي بأنه: أحد القضاة في البلاد الأندلسية وصدور رجالها وأنه كان فقيهاً نبهاً عازفاً بالأحكام والحديث والتفسير أدبياً، بارعاً شاعراً لغوياً ضابطاً مقيداً (٧).

ووصفه ابن فرحون بأنه كان قاضياً فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيداً حسن التقييد.

ويصفه العماد الأصفاني بأنه فرع أصل العلاء ونبع روح الذكاء وهو في كل علم وله في كل معرفة يد وقدم.

هذا وقد حدثنا التاريخ عن ابني عطية أسبق من ابن عطية الأندلسي (٨): أحدهما: عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي عن سعد هوازن ١٣٠ هـ ٢٤٨ م (٩). والثاني هو: عبد الله بن عطية بن عبد الله أبو محمد الدمشقي مقرئ مفسر إمام وثقة توفي سنة ٣٨٣ هـ.

ثانياً: منهجه في التفسير:

لقد قام ابن عطية رحمه الله بتفسير القرآن الكريم تفسيراً شاملاً وسماه «بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» حيث يجد القارئ فيه منهجه بوضوح في صورة نموذجية للتفسير المطلوب فلا هو طويل ممل ولا هو قصير مخل وهو أشبه ما يكون ببستان جمع مما تشتهي النفس وتلذ برؤيته الأعين وتتمتع بمساعه الآذان وقد أثنى عليه العلماء وسأكتفي بنقل أقوال بعضهم: قال الضبي: ألف ابن عطية في التفسير كتاباً ضخماً أباً فيه كل متقدم (١٠).

وجاء فيه نفخ الطيب: وألف كتابه الوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار (١١).

وفي بغية الوعاة: وألف تفسير القرآن العظيم وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها.

وقد حصر الأستاذ الدكتور عبد الوهاب فأيد منهجه في أسس ثمانية (١٢):

الأول: جمعه في تفسيره بين المأثور والرأي حيث يذكر في تفسيره المأثور وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم وإلى جانب هذا اللون الأثري في التفسير نجده يعني بذكر اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأي مبنياً على قوانين علم ونظر.

الثاني: اتجاهه في تفسيره إلى اللغة العربية والنحو وذلك إيماناً منه بأن القرآن عربي فلا بد في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه وإعراب كلماته ومعرفة مشتقاته وذلك من أجل الوصول إلى المعنى الصحيح لكلماته ومقاصده المنشودة.

الثالث: نظريته الصادقة في توجيه القراءات المستعملة والشاذة وتبيين ما تحتمله هذه القراءات من المعاني ثم بيان ما ثبت بالإجماع من تلك القراءات والتي يصلح بها.

الرابع: مسلكه في عرض الأحكام الفقهية حيث يذكر أولاً الرأي المالكي في المسألة الفقهية وفي بعض الأحيان يستطرد فيذكر إلى جانب ذلك

آراء الفقهاء في المذاهب الأخرى بطريقة تسمى اليوم بالفقه المقارن. الخامس: حيطة في الأخذ بالإسرائيليات ولا يذكر منها إلا ما لا تنفك الآية إلا به.

السادس: محاربته للتفسير الرمزي والقول بالباطن، لقد حارب ابن عطية في تفسيره هذا اللون من التفسير الذي يمسح آيات القرآن مسخاً واعتبره إلحاداً في آيات الله تعالى.

السابع: رأيه في إعجاز القرآن الكريم حيث يرى أن وجه إعجاز القرآن هو نظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.

الثامن: إقلاله من الأسرار البلاغية في تفسيره.

وهو يعني بذلك أنه رحمه الله قد ضمن ما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتت روايته عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ونقله عن الثقات من العلماء حتى إذا ما أعوزه الأمر لجأ إلى الرأي والاجتهاد. ثم يذكر الأحكام الفقهية كما كان يذكر مذاهب أهل الكلام عند تعرضه لمسألة عقدية ويدلل على صحة مذهب أهل السنة ويرد على المعتزلة وغيرهم وكثيراً ما يتعرض للألفاظ اللغوية ويعالجها بالقدر الذي لا يصلح تفسير الآية إلا به ثم يتعرض للقراءات الواردة في اللفظة صحيحها وشاذها موجهاً لكل منها غالباً، ثم يقف وقفة المعتدل من الإسرائيليات لا يأخذ منها إلا ما وافق الحق ولا يترك إلا ما عارض الأصول المقررة، كما حارب التفسير الرمزي والقائلين بالباطل، وضمن تفسيره العديد من الأسرار البيانية والنكت البلاغية.

ثالثاً: مصادر ابن عطية في تفسيره:

إن المصادر التي استسقى عنها ابن عطية كثيرة ومتنوعة بيد أن تأثره بها لم يكن عن طريق النقل والجمع والتلخيص ولكنه كان ينقل عندما يطيب المقام ثم يتبعه بالقبول أو الرد ولا يذهب إلى الاختصار والتلخيص إلا فيما يعلم أنه لا مجال لذكره مبسوطاً في كتاب تفسير وهو بين هذا وذاك له كيانه العلمي وشخصيته المستقلة، ويمكن لمن يطلع على منهج ابن عطية في تفسير القرآن أن يقسم المصادر التي استضاء بنورها إلى قسمين:

الشيوخ الكتب

أما الشيوخ فلقد تعلم ابن عطية العلم على يد نخبة من العلماء وكبار الشيوخ وأئمة الفنون ومن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم أكثر من غيرهم:

١ - والده الحافظ أبو بكر غالب بن عطية ٤٤١ - ٥١٨ هـ. الذي كان إماماً من أئمة الحديث في الأندلس وحافظاً من كبار حفاظه.

٢ - الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني ٤٢٧ - ٤٩٨ هـ. وقد كان أحد من انتهت إليهم رئاسة الحديث بالأندلس.

٣ - الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصوفي المتوفى سنة ٥١٤ هـ. انفراد بإمامة الحديث في الأندلس.

٤ - الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذ سنة ٤٤٤ هـ - ٥٢٨ هـ. كان شيخاً من شيوخ العربية مقرئاً من أجل المقرئين في عصره.

٥ - الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي ٤٣٣ هـ. كان آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس.

- ٦ - الفقيه أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد الأسدي ٤٣٩ هـ -
٥٢٠ هـ من كبار الأدباء من أهل الرواية والدراية.
٧ - الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن محمد التغلبي ٤٣٩ هـ -
٥٠٨ هـ كان من أجل رجال الأندلس وزعيمها في وقته.
هؤلاء هم الشيوخ الذين تأثر بهم ابن عطية واتصل بهم أكثر من
غيرهم وأخذ العلم عنهم بطريقتين: طريقة القراءة وطريقة الإجازة.
أما الكتب فقد تأثر ابن عطية بمجموعة من الكتب كثيرة العدد
ومتنوعة الفنون منها:

في مجال التفسير:

- ١ - جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠ هـ.
٢ - شفاء الصدور لأبي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي
المعروف بالنقاش.
٣ - التحصيل الفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي
العبد أحمد بن عمار المهدي.

في مجال القراءات:

- ١ - الحجة لأبي علي الفارسي.
٢ - المحتسب لأبي الفتح ابن جني.
٣ - مؤلفات أبي عمرو والداني في القراءات.

في مجال الحديث:

- ١ - صحيح البخاري
٢ - صحيح مسلم
٣ - صحيح أبي داود
٤ - صحيح الترمذي
٥ - صحيح النسائي.

في مجال اللغة:

- ١ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء.
٢ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
٣ - معاني القرآن لأبي إسحاق إبراهيم بن السدي الزجاج.
٤ - الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي.
٥ - العين للخليل بن أحمد.
٦ - كتابي إصلاح المنطق والألفاظ ليعقوب بن السكيت.
٧ - كتاب المجمل لأحمد بن فارس.
٩ - كتاب المخصص والمحكم لعلي بن إسماعيل بن سيده.
١٠ - الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن مبر.
١١ - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد.

في مجال الفقه المالكي:

- ١ - الموطأ للإمام مالك.
٢ - كتاب المختصر لعبد الله بن عبدالحكم.
٣ - كتاب المدونة لسحنون بن سعيد.
٤ - كتاب التفريع في مسائل الفقه لأبي القاسم بن الجلاب.

- ٥ - كتاب العتبية لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز العتبي الأندلسي.

في مجال الفقه العام:

- ١ - كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف لأبي
بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

في مجال العقيدة:

- ١ - كتب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٢ - كتب القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأشعري الباقلاني
كالتمهيد وغيره.
٣ - كتب أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله الجويني إمام الحرمين
كالإرشاد وغيره.

وفي مجال التاريخ:

- ١ - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر محمد بن إسحاق.

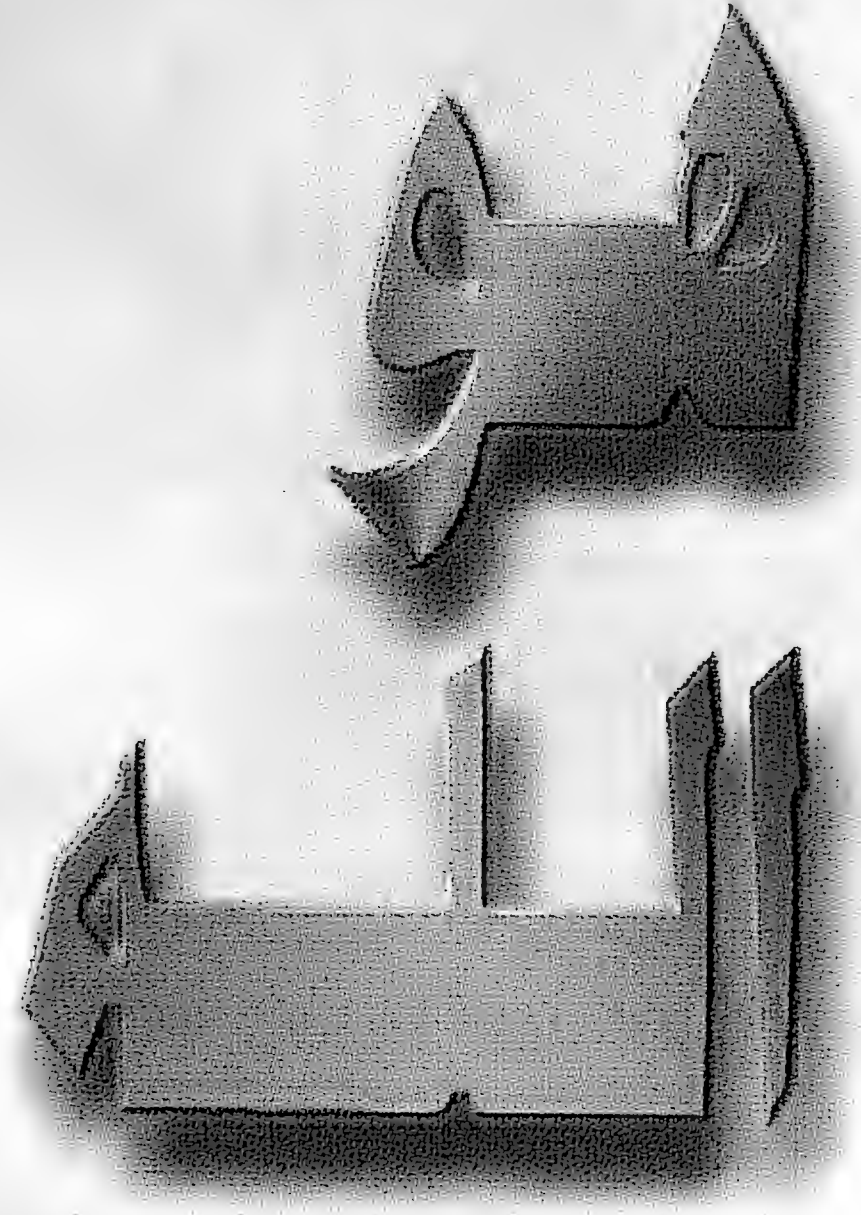
رابعاً: تأثر المفسرين المغاربة بتفسير ابن عطية منهجاً وموضوعاً:

وقد تأثر بتفسير ابن عطية كثير من المفسرين المغاربة الذين جاءوا
من بعده ويظهر هذا الأثر بنوعية واضحاً جلياً في تفاسيرهم. حيث
إنهم في هذه التفاسير قد استفادوا من منهج ابن عطية في تفسيره
ونسجوا على منواله واستشهدوا بأرائه وأقواله واكتفي في هذا المقام
بذكر ثلاثة من أشهر كتب التفسير المغربي ظهر فيها بوضوح تأثر
مؤلفيها بابن عطية في تفسيره، وهذه الكتب هي:

- ١ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ.
٢ - البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة
٧٤٥ هـ.
٣ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد
ابن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة ٨٧٥ هـ.
رحم الله ابن عطية وتقبل جهده وجعل الجنة مثواه.

المراجع:

- (١) فهرست ابن عطية ص ٢ وشيخه عياض ص ١٢٩ والديباج
المذهب ١٣٠.
(٢) المراجع السابقة وذكرت قشتالة في الديباج المذهب ص ١٧٤
قنينة.
(٣) الديباج ص ١٧٤.
(٤) طبقات المفسرين ص ١٧.
(٥) الصلاة ٣٦٧.
(٦) البحر المحيط ١/١٠.
(٧) تاريخ قضاة الأندلس ١٠٩.
(٨) الكامل لابن الأثير ١٤٦/٥.
(٩) طبقات القراء ١/٤٣٣ وكشف الظنون ١/٤٣٩.
(١٠) بغية المتلمس ٣٧٦.
(١١) نفح الطيب ٣/٢٨٠.
(١٢) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص ١٢٩.



سبحانه هو واحد أحد هو
الصمد القوي مكوّن الأكوان
هو قادر ومقدر — هو قاهر
فوق العباد بعيدهم والداني
الكل قبضته وليس بمفلة
شيئاً صغيراً أو كبير الشأن
جل الذي إن شاء أمراً قال كن
يا للجلال إذا التقى الحرفان
الله جل جلاله متفرد
بالمك والمكوت والسلطان
وتعالى رب العرش عن جدل بلا
علم منير أو هدى وبيان
والعرش والكرسي من الغيب الذي
إداركه يعيا به الثقلان
والعجز عن إدراكه هو قمة
الإسلام والإيمان والإحسان
من بعد إذن الله يؤمن مؤمن
من الرحيم عليه بالإيمان

أمنت بالرحمان جل جلاله
وكفرت بالطاغوت والشيطان
ورأيت في الإسلام خير شريعة
للجن والإنسان والحيوان
الحكم فيها — جاء في القرآن
وبسنة الهادي إلى الإيمان
لا يعرف الإسلام غير عدالة
من غير من أو أذى وهوان
لا يقبل الرحمان ديناً غيره
أو شرعة جنحت إلى الطغيان!

شعر: أحمد فهمي خطاب

رب الخلائق مبدع الأكوان
فوق النهى ومدارك الأذهان
أسمائه الحسنی صفات كلها
والذات فوق الوصف والإمكان
الله اسم الذات جل جلاله
وهو الذي ندعوه بالرحمان
لا تدرك الأبصار نور جلاله
ولقد يراه القلب بضع ثوان
والنور يسطع بالفؤاد إذا صفا
وتدك صعقته قوى الصفوان
والنور... نور الله... يسري سره
في الكائنات بأحرف ومعان

جبل المر

يوميات من سيناء (١-٣)

كنت هناك.. يومها لم يكن العالم قد فرغ بعد من هول الصدمة التي حطمت في ساعات (خط بارليف)، ولا استعاد خبراء العسكرية أفواههم الفاغرة، لهذا الذي انتهى بتلك الأسطورة الهندسية المخيفة هذه النهاية المخيفة، وأنزل جند مصر على العروة القصوى من جانب قناة السويس الشرقي، ليجتازوا حاجز الماء وحاجز (بارليف)، وحاجز القهر جميعا، ولينطلق في أرواحهم ذلك السر الباهر الذي التقت فيه قوة الخالق بقوة المخلوق، لتكون للفلاح المصري هذه المعجزة المثيرة، فوق رمال سيناء!

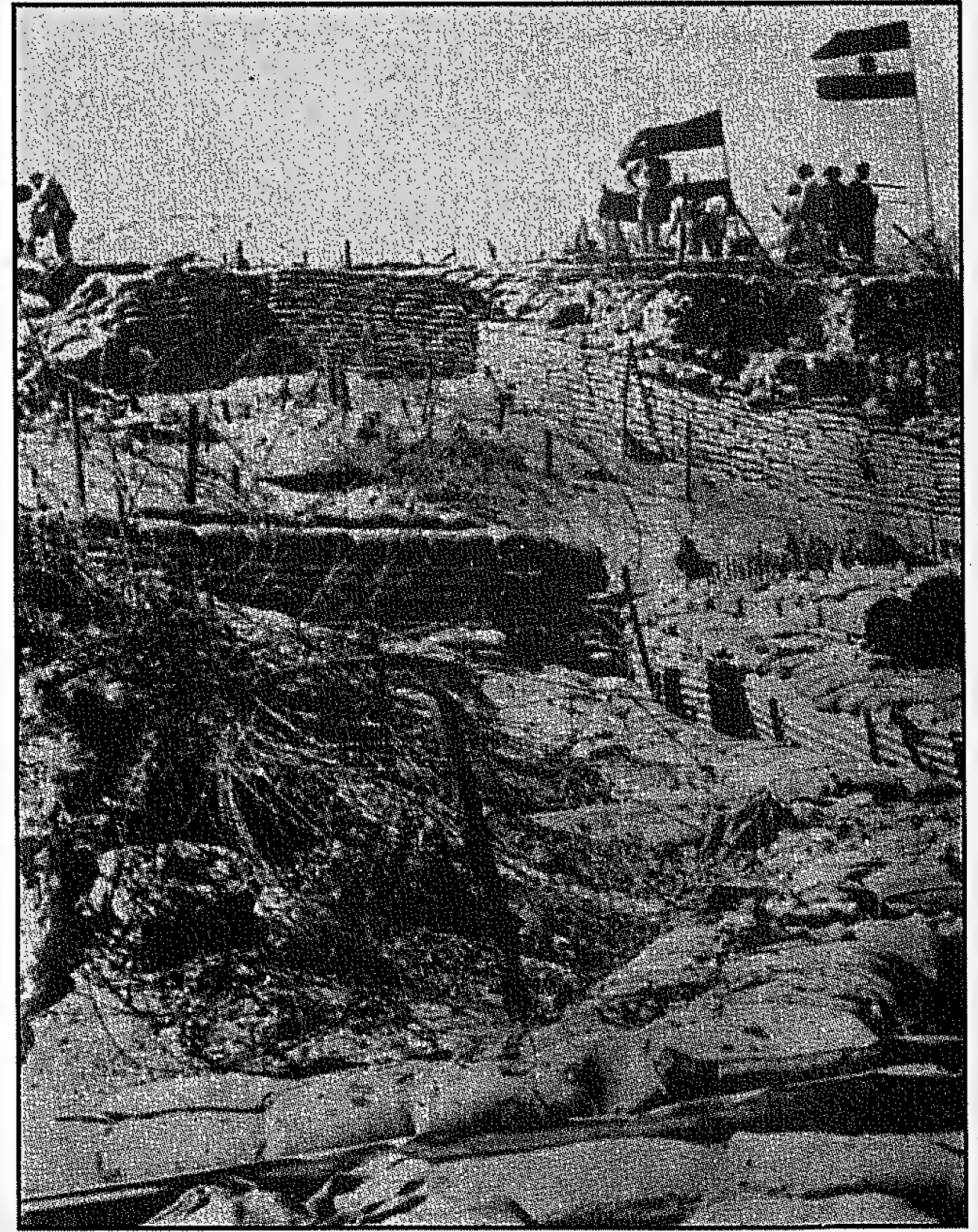
بقلم د. سعيد شوارب

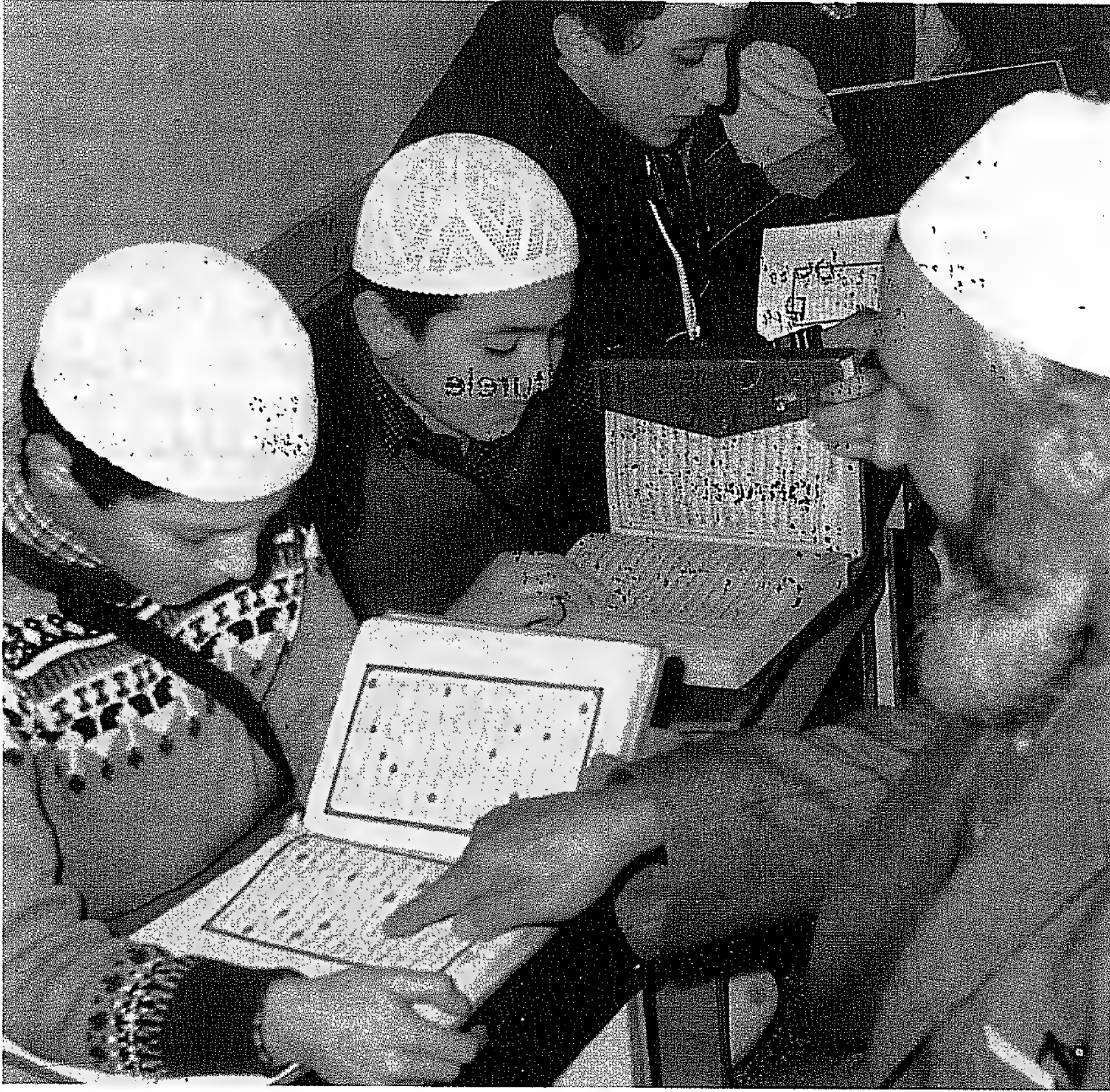
الإسرائيليون قلاعاً رهيباً جمعوا لها وسائل الدفاع والتدمير، إلى وسائل الراحة والترفيه، تحرسها مراقب يقظة وتقنيات اتصال تنتفض للهمس!

لم يكن (جبل المر) إلا حلقة في سلسلة جهنمية رهيبية، هي الخط الثاني للدفاع اليهودي، الممتد بين (السويس) و(بورسعيد)، مائة وستون كيلو متراً من الجحيم، رمت فيه العسكرية الإسرائيلية والأمريكية خبراتها وأثقالها، وبنت عليه ماتبقى من أحلامها في قهر هذا الفلاح الذي دهشت جنازيره (بارليف) وخطه وحلمه جميعاً!

اتخذ اللواء الثاني مراكزه من خط الهجوم (ك ١٠٦) إحدى الكتائب الأساسية الثلاث في تشكيل اللواء الذي صدرت إليه الأوامر أن يتخذ شكل رأس الحربة، كنت قائد فصيلة الـ (م/د) المضاد للمدرعات في (ك ١٠٦) التي كانت الجناح الأيمن اللواء الثاني، ستة مدافع م/د ركبت بأطقمها وذخيرتها، ست عربات (جيب) مجهزة! الأوامر محفوظة، والأهداف محددة، والاتصال ينصب هرمياً من قائد اللواء إلى أصغر ضابط، هنا قائد اللواء جنوده جميعاً بالنصر سلفاً، قال: «موعدكم الجبل إن شاء الله، اذكروا الليلة جيداً، فهي ليلة السابع عشر من رمضان، أنتم بإذن الله أصحاب (بدر) الجديدة، اطلبوا ما عند الله، يعطكم ما عنده، وما عند أعدائكم، كلمة البدء (الله أكبر)! ونقلنا كلمات القائد للجنود، لم يكن الكثير منهم منتبهاً إلى فكرة (بدر) هذه، غير أن الكلمات أيقظت في قلوبهم حماساً لا أعرف له نظيراً، راحوا يتعانقون ويرقصون، حتى الشاويش (نصر قلته متى) رأيته يرقص، نعم، وهو يغني الأغنية الوطنية الشهيرة في حينها (بسم الله، الله أكبر، بسم الله)!

صاح قائد الكتيبة في الجهاز (الله أكبر)! فصاح الضباط، وانفجر النداء من صدور الجنود مدوياً تقشعر له الأبدان، طويلاً متعاقباً ضخماً، كأنما اشترك فيه أبناء آدم جميعاً، منذ أخذ الله من ظهورهم ذريتهم، في لحظة هدرت الصحراء بالنداء، وهدرت محركات الدبابات والمدرعات والشاحنات، وانتفضت خارجة من مكانها العميقة في جسد الأرض! ارتج كل شيء في اللحظة كأنما أخرجت الأرض أثقالها،





انحسرت وانتشرت اللغة العربية في مصر وقد كانت هي اللغة السائدة قبل الفتح الاسلامي ولقد كان منصور فهمي عضو مجمع اللغة العربية من كبار الداعين لهذه الحروف اللاتينية أما يعقوب قسطنطين فقد دعا الى حروف جديدة تمسخ اللغة العربية في حروفها مسخاً واسعاً ويسمى ذلك في نظره ثورة على فوضى الطباعة وما اشاعته من فساد ألفاظ الضاد قراءة وفهماً. ولعل تاريخ اسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا لا ينسى العلماني مصطفى كمال أتاتورك وما فعله بلغتها وأحلاله الحروف اللاتينية محل حروفها.

ج- الطعن في أصول اللغة العربية:

واستمرت حملة التغريب في الأدب العربي ولغته فحين عجز أعداء الأمة عن تغيير لغة القرآن الكريم في عصرها الى الحاضر حاولوا ان يضربوها بالطعن في هذه اللغة كمصدر لفهم النص القرآني نفسه وإذا كان المفسرون يشرحون القرآن بلغة عربية عمادها الشعر أو النثر الذي وجد قبل الإسلام ممثلاً في اشعار العرب فقد قام احد هؤلاء المستغربين وعلى رأسهم طه حسين ليطن في أصول اللغة التي نفهم النص القرآني من خلالها وطه حسين حين شكك في الشعر الجاهلي كان فعل ذلك لينهار الأساس الذي يفسر عليه القرآن الكريم ويصبح التفسير تحكيمياً.

فالقرآن أنزل بلسان عربي مبين وأسلوب القرآن أسلوب عربي فإذا انهار الأسلوب العربي انهار الأسلوب القرآني ولقد صنع «طه حسين» ما صنع ترديداً لما قاله المستشرق الغربي مرجليوث ولقد تهاوت حجج طه حسين على أيدي المخلصين من علماء هذه الأمة وثبت زيف مزاعمه وبطلانها والكتب التي ردت على مقولاته كثيرة منشورة.

أهمية اللغة العربية ومنزلتها وأثرها

اللغة العربية هي المميز الأول ان لم يكن الأوحد لذاتية الأمة وكيانها وهي التي تبرز هويتها وتحدد شخصيتها وقد أدرك هذا الزعيم المناضل عبد الله النديم وهو من الذين خاضوا المعركة دفاعاً عن العربية الفصحى

وحملوا لواءها وكان من اشهر مقالاته في هذا الميدان مقال بعنوان «إضاعة اللغة تسليم للذات».

ثم ان اللغة بصفة عامة منهج في التفكير فالفكرة لا تولد إلا في أثواب من اللغة بل هي تكون في أثواب من اللغة قبل ان تولد ومن عبارات فقه اللغة المستحدثة والمشهورة ان الانسان لا يفكر حتى فيما بينه وبين نفسه إلا في أثواب من اللغة كما أن اللغة ايضاً وعاء للفكر والفن والعلم في شتى صوره وهي التي تحتفظ بالتراث جيلاً بعد جيل.

وإذا كان للغة أي لغة هذه المنزلة فإن

للعربية نفس المنزلة وزيادة على ذلك ان العربية ارتبطت بكتابتنا القرآن الكريم فاربطت بعقيدتنا وعبادتنا وبالتالي بمشاعرنا وعاداتنا وتقاليدها وضميرنا وحبنا وبغضنا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المعنى: «إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

ويقول أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «انما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسب الى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية حقيقة او حكماً».

ملاحح الأدب الإسلامي:

ان الأدب الاسلامي فسيح الرقعة واسع الأرجاء لأن كل أدب سار في فلك الإسلام صراحة او ضمناً كان أدباً اسلامياً فحسان ابن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدافع عن الاسلام ويهجو خصومه، وكعب بن زهير حين يمدح الرسول

اللغة العربية هي
المميز الأول ان لم
يكن الأوحد لذاتية
الأمة وكيانها وهي
التي تبرز هويتها
وتحدد شخصيتها

الكريم ويطلب الصفح والمغفرة، فإنهما يسيران في فلك الأدب الاسلامي الصريح وكل أدب عالج قضايا وأفكارا بتصور اسلامي فهو أدب اسلامي وان لم يصرح وظل ذلك ضمناً كقول حافظ أبراهيم ..
إني لتطربني الخلال الكريمة
طرب القريب بأوبة وتلاق
ويهزني ذكر المروعة والندى
بين الشماثل هزة المشتاق
فإذا رزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
فلذا من الضروري وجود هذا الأدب محددا ملامحه حيث ان الأدب الاسلامي هو التعبير الجميل عن تجربة من التجارب الاسلامية او استحياء الفكر الاسلامي او التاريخ الاسلامي في نسيج المقطوعة الأدبية وهو بهذا نوع من أنواع الأدب وموجة من أمواج هذا البحر الزاخر بكل ايحاءات النفوس وخلجات الأفئدة ونبض الضمير.

القرآن يغير المفاهيم الفنية للأدب
ويطوعها لخدمة الإسلام:
لقد غير القرآن مفاهيم العرب الفنية واتجه بأذواقهم وجهة جديدة تتفق مع ما أحدثته من تغيير فحول الأدب من قصائد للغزل والحماسة والأخذ بالثأر والفخر ووصف الإبل والسيوف والرماح إلى قصائد تخدم الإسلام وتسير مع مفاهيمه ومبادئه ومعتقداته القيمة ومن الحكم المتناثرة التي لا ارتباط لها ولا نظام إلى أدب عالمي يخوض مشكلات الحياة الاجتماعية وينظم الأمور الدينية والدنيوية وارتقى بالأدب فأتسعت آفاقه وتعددت مراميه وسمت أهدافه.

وعلى ذلك يمكن ان نقول ان الشعر في الاسلام وهو يمثل احد فنون الادب جاء ليواكب الدعوة الإسلامية ويشيد بالقيم التي يدعو اليها ويقف في وجه الذين يعارضونه او يقفون في سبيله ويصدون الناس عنه. وتحفظ لنا دواوين الشعر ما أنشده كعب بن مالك بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من حنين وفي مسيره الى الطائف حيث قال:

قضينا من تهامة كل ريب
وخير ثم اجمعنا السيوف
نخيرها ولو نطقت لقات
قواطعهن دوسا أو ثقيفا

ونردى السلات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوف

وتحفظ لنا هذه الدواوين ايضا قول عبد الله بن رواحة وقد أخذ بزمام ناقة النبي عليه الصلاة السلام في عمرة القضاء يقودها وقد اجتمع اهل مكة وعلماءهم ينظرون اليه وهو يقول:
خلوا بيني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير مع رسوله

نحن ضربناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن فضيله
ويذهل الخليل عن خليله
وعمر بن الخطاب كان يعجب بقول زهير بن أبي سلمى فإن الحق مقعته ثلاث يمين أو نفار أوجلاء فقول زهير يتفق مع مادعا اليه الاسلام في ثبات الحق فهو يثبت إما بالقسم أو المناظرة الى حاكم بالعدل أو بالجلاء ببرهان واضح يجلو الحق ويوضح الدعوى فأعجب عمر بذلك.

فضل القرآن على الأدب
نزل القرآن فعمل على صفاء اللغة العربية ونقاها من اللهجات حيث نزل بأجودها وأرقها وهي لغة قريش فاستطاعوا تذوق الشعر ونقد رديئه من حسنه من ذلك ما قاله عبد الله بن عمر حين سمع حامد بن ثابت يقول:
يأبي لي السيف واللسان وقوم لم يضلوا
كلبة الأسد
فقال ابن عمر فلا قال يأبي لي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله أحس ابن عمر أن كلمة اللسان هنا قلقة في مكانها والمقام يقتضي استعمال لفظ الجلالة بدلا منها.

القرآن والشعر:
لقد حدد القرآن مقاييس أخلاقية يقوم على أساسها الشعر، ومن هنا وبهذا المقياس الاسلامي رفض عمر بن الخطاب شعر أبي محجن الثقفي ونفاه لأن شعره لم يتفق مع مطلوب الإسلام ومراد الخير فيقول في شعره:

إذا مت فأدفني الى اصل كرمه
تروي عظامي بعد موتي عروقه
ولا تدفني بالفلانة فإني
أخاف إذا مامت ألا أدوقها
وحبس عمر الحطيئة عندما هجا

الزبرقان ابن بدر لانه لم يكرمه وقال في أبيات له في هجاء الزبرقان ومدح بغيض بن عامر:

ماكان ذنب بغيض ان رأى رجلاً ذا حاجة
عاش في مستوغر شاسي

جارا لقوم أطالو هون منزله
وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه زهرته كلابهم
وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
وأقعد فإنك انت الطاعم الكاس
فأستدعى عمر الحطيئة وقال لم معنفاً يا خبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين.

والأحوص بن محمد الانصاري ضرب بالسياط وصب الزيت على رأسه ونودي به في الطرقات لانه تغزل بالنساء وهذا لان الشعر اصبح امام مفهوم جديد محدد لعمله يطالب الشاعر بالالتزام به مادام قد التزم بالاسلام وبقواعده وبالايمان ويعاقب الشاعر اذا خرج عن هذا المفهوم الاسلامي لانه يعتبر خارجاً على القيم الأساسية للإسلام ومتمرداً على مبادئه وقواعده.

ولم يستمر هذا المفهوم في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر خلفائه فحسب بل استمر بعد ذلك عند علماء اللغة الذين اتجهوا الى جمع الشعر لخدمة القرآن استنادا إلى ما روى عن عمر بن الخطاب حين قال: «إذا تعاجم عليكم شيء من القرآن فاستعينوا بالشعر فإن القرآن عربي والشعر ديوان العرب».

المراجع:

- ١- انظر مجلة الأمة ص ٢٩ عدد ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ
- ٢- بحث للاستاذ/ عبد الباقي حسين في الالتزام في الأدب الاسلامي في ادب سيد قطب دار الشروق ١٤٠٤ هـ
- ٣- انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة
- ٤- انظر كتاب البديع لابن المعتز
- ٥- انظر مجلة الأمة عدد شعبان ١٤٠٣ هـ.. بل اللغة الاسلامية للدكتور / احمد بسام

قصة قصيرة

في بيت يشبه مئات البيوت ولدت، وعلى أبوين مسلمين رببت... كنت أراهما يصليان وكنت أقلدهما، حتى وصلت إلى السن التي ينبغي فيها أن أحتجب عن أعين الرجال، وفضل والدي أن أستمّر في التعليم. وكانت أحلامنا ترفرف صغيرة في صدورنا. فمن زميلاتي من كانت تحلم بزواج حنون، ومنهن من كانت تحلم ببيت واسع يملؤه الأطفال. وكان حلمي أنا: المال والشهرة!... والتحقّت بكلية الآداب وتخرجت فيها وحلمي لا يزال كما هو: - المال والشهرة.

وفي بداية الأمر التحقت بالإذاعة... وشاركت في تقديم بعض البرامج الغنائية وتحدث الجميع عن صوتي المميز... وأصبحت أقدم الحفلات الخاصة. وبدأت بشائر تحقيق الحلم... وجرى المال في يدي وعرف الناس صوتي. ثم التحقت بالتلفاز...

وبدأت أشعر بنوع من الفرح الطقولي وأنا جالسة تحت الأضواء، وبدأ الناس يشيرون نحوي كلما وجدت في أي مكان. وصرت - أينما وجدت - أجد الترحيب ويتسابق كبار القوم في خدمتي. وكأنت النسوة تحسدنني على جمالي ونعومة بشرتي ولون شعري. وكانت لي تسريحة مميزة تقلدها الفتيات، وصارت محلات «الكوافير» تطلق اسمي على التسريحة.

المهم أنني اشتهرت شهرة كبيرة لم يسبقني إليها أحد. وأصبح اسمي يتردد على كل لسان وصوتي يسمع في كل بيت، والمال صار وفيراً وكنت أنفقه ببذخ ودون وعي. كما أصبحت صورتي تزين أغلفة المجلات... وشعرت بشيء ينقصني!... لم أتمكن من التعرف على هذا الشيء! وبدأ الضيق يتسلل إلى صدري.

نصحتني صديقة مخلصّة أن أجرب الغناء... وبالفعل جربت هذا اللون من الفنون، وقمت بتكوين فرقة غنائية، ولم أكن في حاجة إلى المال والشهرة ولكن لعلّي أستريح من هذا الشيء الذي ينقصني ويؤرقني. وبدأ النقاد يتحدثون عن طبقات صوتي ونصحوني بالغناء الأوبرالي... وبالفعل جربته وبمجرد انتهاء وصلة الغناء كان التصفيق يندلع في كل أرجاء المسرح، وفي قمة

الرجوع

بقلم: هند عبدالراضي أحمد

النشوة كنت أشعر بهذا الشيء الذي ينقصني. وقلت في نفسي ربما كان الرجل...! ووجدتهم أمامي كثيرين، وكانوا يتمنون إشارة واحدة، من أصبعي، واخترت أكثرهم مالاً ووسامة... وتزوجت!... ولكن هذا الشيء كان ينمو ويزداد!... ومرت الأيام والشهور وهذا الشيء يؤرقني ولا يمكنني التعرف عليه... وصارحت زوجي... نصحتني برحلة ترفيهية إلى ألمانيا...

وسافرت وهو معي، وهناك ترددت على المسارح ودور السينما. وفي كل مرة أشعر بهذا الشيء يزداد!... وأخبرت زوجي بعدم التحسن!... وقرر أن يعرضني على أخصائية مشهورة في الأمراض النفسية... واصطحبني مع صديق له وزوجته في سيارته. وفي الطريق إلى العيادة قامت زوجة صديقه بتشغيل شريط كاسيت يتلو القرآن الكريم وشعرت أن هذا الصوت يشملني ويدثرني

بالسكينة.

وأحسست بالهدوء لأول مرة!...

وبدأ الشيء الذي بداخلي يتضاءل!...

سألتني الطبيبة أسئلة تافهة، وكنت معها بمفردي، وأجبت عن أسئلتها وأنا غير مقتنعة. حتى انتهت وكتبت لي دواء مهدئاً، وطلبت مني التردد على عيادتها كل عشرة أيام... وشعرت بشيء يجذبني إلى زوجة صديق زوجي المحببة.

وعندما زرتها في بيتها أخبرتها بما أحدثه في شريط القرآن الكريم، فقامت على الفور بتشغيله ققراً:

بسم الله الرحمن الرحيم (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً). الأحزاب - ٢٤

- والحق إنني استرحت تماماً عند زوجة صديق زوجي...

وبدأ هذا الذي كنت أشعر به يؤرقني ويبدو واضحاً أمامي. وطلبت من زوجي أن يشتري لي شرائط القرآن الكريم. وبدأت أسمعها كلما خلوت إلى نفسي!...

وخلال تلك الفترة عقدت محاكمة لنفسي.

ولأول مرة بدأت أزن تصرفاتي بميزان القرآن...

وبدأت في استرجاع نفسي. ■

الله.. ليس كذلك

قراءة في كتاب

في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) الذي صدرت طبعته الاولى العام ١٩٦٠م وباعت منه اكثر من مليون نسخة وتمت ترجمته الى العربية تحت عنوان: (شمس العرب تشرق على الغرب) اظهرت الدكتورة زيجريد هونكة دفاعا حميما عن الحضارة الاسلامية وابرزت دور الحضارة الاسلامية المؤثرة بقوة في حركة النهضة الاوروبية وكشفت النقاب من خلال ذلك عن حقيقة مهمة مؤداها انه لولا الإشراق المبهر للحضارة الاسلامية على الغرب، لبقى العالم الغربي الى يومنا هذا يريزح تحت ظلمات الجهل والتخلف.

عرض وتقديم: محمد علي وهبة

و ان كان كتابها المذكور (شمس العرب تشرق على الغرب) يدافع عن الحضارة الاسلامية التي يحاول الكثير من الغربيين المتعصبين انكار وطمس انجازاتها الكونية الرائعة، فإن كتابها الحالي الذي بين ايدينا والذي يحمل عنوان (الله.. ليس كمثلثه شيء) وهو من تأليف زيجريد هونكة وترجمة الدكتور غريب محمد غريب يعتبر الكتاب بمثابة حملة دفاعية قوية عن الاسلام ذاته وعن المسلمين ضد الهجمة الشرسة التي يقودها الغربيون المتعصبون لمحاولة النيل من الدين الحنيف واهله في كل بقعة من بقاع الارض.

ويبرز الكتاب ايضا الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد القويم، كما يبرز في الوقت ذاته القوة المتعاضمة الكامنة في العالم الاسلامي بفضل هذا الدين العظيم وهي القوة المدخرة في المسلمين ليعيدوا بها تشكيل العالم من جديد على نحو افضل.

والكتاب من اصدارات دار الشرق مؤسسة بافاريا- مجلة النور الكويتية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. وقام بترجمته الى العربية د. غريب محمد غريب وينقسم الى مقدمة وستة فصول اساسية، في نحو ١٠١ صفحة من القطع المتوسط.

الله ليس كمثلثه شيء:

وقد صدرت ترجمة الكتاب بالعربية تحت عنوان (الله.. ليس كذلك) وربما كانت هذه

الكتاب يبرز الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد والقوة المتعاضمة في المالم الإسلامي

الترجمة التي قرأتها الكاتبة في تفسير معاني القرآن الكريم بالألمانية، وربما كانت هي الترجمة الأكثر تقارباً مع معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/١١].

وعلى ذلك أرى أن العنوان الأكثر توافقاً للكتاب كان يجب أن يكون:

(الله ليس.. كمثلثه شيء) وليس: (الله.. ليس هكذا) وأن كانت اللغة الألمانية (لغة الكتاب) لم تعينها على بلوغ هذا القدر من الدقة في صياغة عنوان الكتاب، وعلينا أن نلتمس لها العذر في ذلك فأظن أن ذلك ما كان يجب أن يفوت المترجم، وهو يعالج ترجمة الكتاب من الألمانية الى العربية، لغة القرآن العظيم.

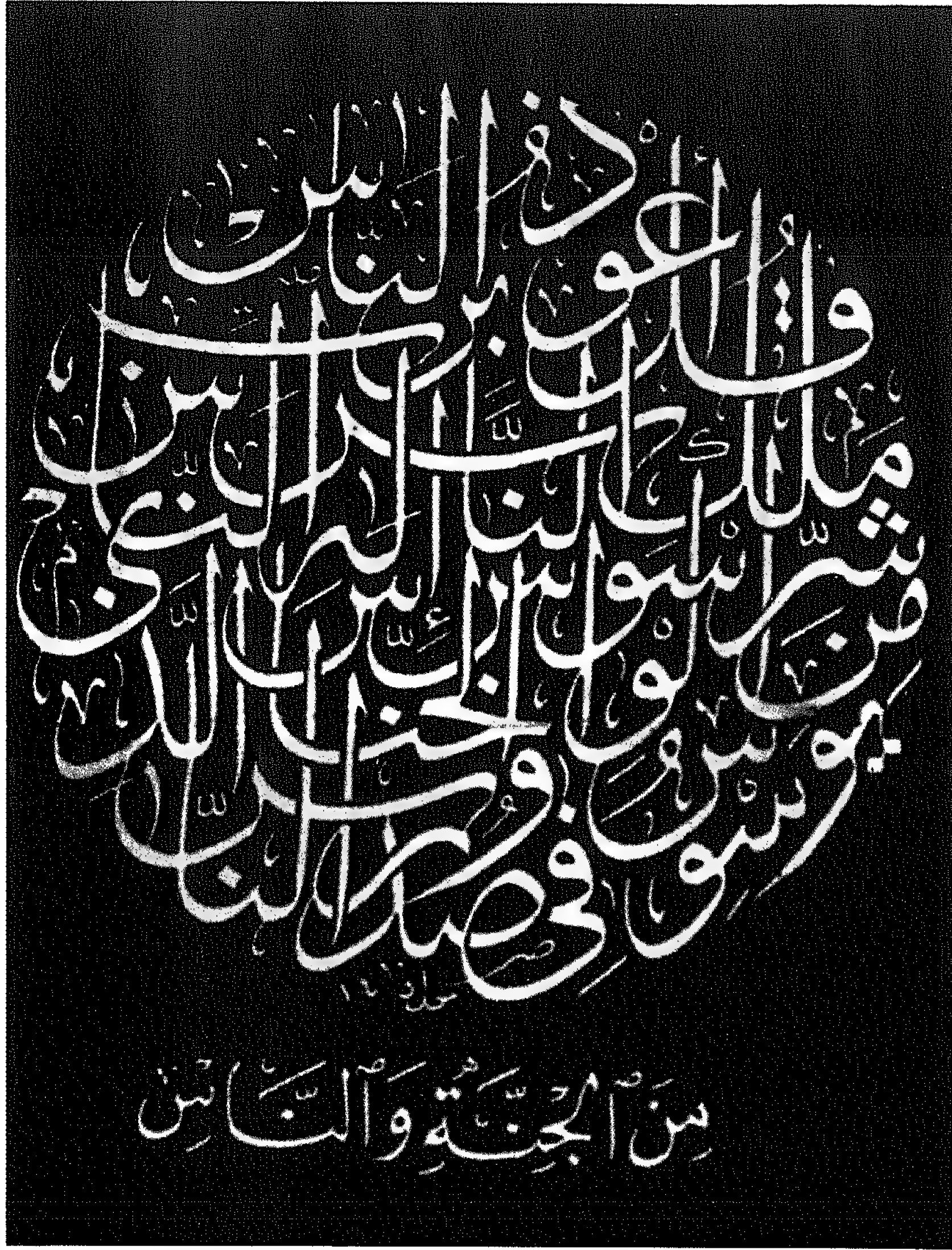
ومثل هذا الخطأ في التعبير لا ينقص من شأن المؤلفه وإنما على العكس يرفع من شأنها، فهي تؤجر عليه مرتين من الله سبحانه، مرة لنيلها شرف المحاولة، ومرة لمكابدتها صعوبة النطق أو التعبير بلغة القرآن الكريم.

وتتحدث الباحثة في مقدمة هذا الكتاب المهم عن الضرورة التي دفعت بها إلى نشر هذا الكتاب، حيث تعبر عن استيائها من موقف الغرب المتجني على العرب والعروبة والاسلام ونبي الإسلام.

وتحاول التماس تفسير لهذا الموقف الغربي المعادي للاسلام والمسلمين بقولها:

بينما يعمد الغرب الى تبديل كل حسنات العرب والمسلمين التي لاشك في نسبتها اليهم الى سلبيات وسيئات، يسطو الغرب سطواً على انجازاتهم العلمية خصوصاً مبتكراتهم ومخترعاتهم، فيدعيها لنفسه، ناسباً إياها لغير اصحابها من الاوروبيين.

وتشير المؤلفه الى شيوع تسمية غريبة للمسلمين، سادت في الغرب من القرن التاسع عشر الميلادي وهي تسميتهم بالمحمديين، وتسمية الاسلام بالمحمدية، والغرض الخبيث من وراء هذه التسمية يبدو واضحاً تماماً وهو محاولتهم انكار الاسلام كدين سماوي إنكاراً تاماً.



وتعلق المؤلفة على هذه التسمية الغربية بقولها:

اما لفظة (المحمديين) التي شاعت في اللغات الأوروبية منذ القرن التاسع عشر، فإنها تدل على سطحية المعرفة لدى الغرب النصراني بالاسلام والمسلمين.

إشعال نار الكراهية والبغضاء

وتشير المؤلفة تحت هذا العنوان الى انه على الرغم من روح المحبة والتسامح التي عرفت عن الاسلام والمسلمين، والتي لا تحصى نماذجها الرائعة في التاريخ الاسلامي ومن ذلك مثلاً تسامح وسماحة الخليفة هارون الرشيد الذي كان قد عهد شخصياً الى القيصر الألماني (كارل) ببسط حمايته الشرفية على كنيسة القيامة (في بيت المقدس) وسلم بطريركها مفاتيح البقاع المقدسة، مما أسهم في خلق جو تسوده السماحة. كما تشير الى رسالة تاريخية تلقاها الأسقف (أجتاتيوس) في بيزنطة من اخيه الروحي البطريرك (ثيودوسيوس) آنذاك من بيت المقدس، يقول فيها:

«ان العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام، وهم لا يحاربون النصرانية، بل على العكس من ذلك يحمونها، ويذودون عنها، ويوقرون قساوستنا ورهباننا ويجلون قديسينا».

ولكن على الرغم من ذلك، ففي السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٩٥م اطلق البابا (أوربان) الثاني دعوته الشنعاء لإشعال نار الكراهية والبغضاء في قلوب فرسان أوروبا ضد العرب المسلمين، معلناً بذلك بدء الحملة الصليبية الاولى ضد العالم الاسلامي، وذلك تحت شعار زائف خبيث هو «تحرير بيت المقدس، وقبر المسيح عليه السلام».

في حين ان الدوافع الحقيقية الخفية وراء هذه الحملة الضارية وماتلاها من حملات صليبية لم تكن دينية مطلقاً، وانما كانت سياسية، اقتصادية، لا تتحكم فيها سوى اطماع الدنيا، اذ كان البابا يهدف الى تكوين مايمكن تسميته بالامبراطورية الكنيسية التي تضم العالمين الغربي والشرقي تحت لواء الكنيسة البابوية، وبما يمكن ان يجلبه ذلك من نفوذ وملك واموال طائلة لتلك

الكنيسة البابوية في الغرب.

وبجراً نادرة تشير المؤلفة الى النتائج البشعة والمخزية على العالم الغربي من جراء انسياق فرسانه وراء همجية وبربرية

المؤلفة تكرت على
القرب تسميته
المسلمين
بالمحمديين
والاسلام بالمحمدية
وكشفت القرض
من وراء ذلك

الحروب الصليبية بقولها:

ولئن كانت الحملة الصليبية الاولى قد انتهت لوقت موقت معلوم بالغلبة الساحقة لمقاتلي النصارى، فانها كانت في الوقت نفسه هزيمة اخلاقية مهولة، سجلها تاريخ الانسانية بحروف من الخزي والاستنكار ضد العالم الغربي.

ثم تشير بعد ذلك الى الهزائم المتلاحقة التي لحقت بالحملات الصليبية المتعاقبة، حتى الحملة السادسة وبالرغم من استمرار اشتعالها لعدة قرون، وهو ما انتهى الى ذروة الخزي والعار وذلك بقولها:

لقد عاد خمس الفرسان فقط الى ديارهم (الخمس فقط من مجموع فرسان

الحمالات الصليبية الست الكبيرة، والحمالات الاخرى التي لا تحصى).

وتشير المؤلفة بعد ذلك الى ما يمكن وصفه بالصدمة الحضارية الاسلامية على الغرب، بقولها: لقد تفتحت اعين «الصليبيين» في الشرق فوجدوا أولئك الذين وصفوا لهم بأوصاف يعف عنها اللسان، انما هم بشر مثلهم بل إنهم ارقى منهم وارجح فكراً، ليس في فن الحروب فسحب وانما في سائر شؤون المدنية والحضارة والآداب والأخلاق الإنسانية السامية.

فقد كان الصليبيون على العكس من ذلك. أنموذجاً للتخلف والبربرية والجلافة والبدائية، مما خلق لديهم عقدة نفسية غائرة مازالت تحكم موقف العالم النصراني في الغرب ونظرته للعرب منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

الصورة السائدة للانسان المسلم

وتتصدى المؤلفة تحت هذا العنوان لتصورات خمسة مغلوطة لدى الغرب عن الانسان المسلم وعن الإسلام وترى أن هذه التصورات المفتراة تكشف عن مدى جهل الغرب بالإسلام والمسلمين.

أولها: الخطأ الأثيم: وهذا التصور لدى الغرب عن الانسان المسلم، كما تقول المؤلفة هو التصور النصراني نفسه عن الانسان النصراني حامل خطيئة آدم التي لم يغفرها الله، وورثها أبناء آدم من بعده، راحوا يخلعونها على الصورة الاسلامية. وتستشهد المؤلفة في ردها على هذا التصور المغلوط بقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة/ ٣٧].

وذلك يعني انه لاخطيئة ولا إثم متوارث في الإسلام.

ثانيها: العهد المذعن لله: ويصيح الغرب في هذا المصطلح حول الإنسان المسلم بمفهوه السلبي، أي بمعنى (العبد المتواكل) على الله مسلوب الإرادة. وترد المؤلفة على ذلك مشيرة الى ان هذا التصور الزائف يتعارض مع روح القرآن، وتنفيه الاحاديث النبوية نفياً قاطعاً، بل كليهما يدعوان الانسان الى الاحتكام لإرادته الحرة للبت في الأمور،

ويهييان به ان يتبصر - انطلاقاً من كونه مسؤولاً - ويتفحص الامكانيات المختلفة والاهواء والمشارب المتعارضة، ليميز بينها وليختار اختياراً حراً بين الفضيلة والرذيلة فإما ان يكون هذا هواه، وإما ان يسلم وجهه لمشية الله وليس معنى ذلك التوكل التواكل الاعمى السلبي كما هو في التصور الغربي القاصر

ثالثها: الجبري وهذا التصور الغربي المغلوط عن الانسان المسلم يعني ان المسلم مسلوب الحرية والإرادة وهو يرتبط بالتصور السابق، وهو الإذعان لله بمعنى التواكل، أو ينبثق في هذا المعنى.

وتشير المؤلفة الى ان ذلك يتعارض مع قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس/ ١٠ و ٩].

حيث تشير الآية الكريمة الى وعي الانسان بحريته، وإدراكه لمسؤوليته في اختيار إما طريق الخيبة أو طريق الفلاح.

وذلك مما يشير الى تمتع الانسان المسلم بحرية الاختيار بين النافع والضار.

رابعها: الجهاد وهو المصطلح الذي يسهم في تشويه صورة المسلم لدى الغرب، والذي لايعرفه الغرب ولا يستعمله إلا في اضيق ابوابه.

وتقول المؤلفة: ليس الجهاد ببساطة ما نطلق عليه مصطلح الحرب المقدسة، مستشهدة بقول الألماني المسلم احمد شميده الذي قال في تعريفه لمفهوم الجهاد: «هو كل سعي مبذول، وكل اجتهاد مقبول، وكل تثبيت للإسلام في انفسنا، حتى نتمكن في هذه الحياة الدنيا من خوض الصراع اليومي المتجدد أبداً ضد القوى الأمارة بالسوء في انفسنا وفي البيئة المحيطة بنا عالمياً».

خامسها: نظرتهم لانتشار الاسلام

والتصور الخامس المغلوط للغرب حول الاسلام، يتبدى في زعمهم المتكرر بأن الجيوش العربية نشرت الاسلام (بالنار وبحد السيف البتار) من الهند إلى المحيط الاطلسي.

ويلح الغرب على ذلك بجميع السبل، بالكلمة منطوقة أو مكتوبة، وفي الجرائد والمجلات والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في إحداث حملات الدعاية ضد الاسلام.

وتقول المؤلفة في ردها على هذا الافتراء: لا عجب إذن ان غدا هذا الشعار انتشار (بالنار وحد السيف البتار) كلمة سائرة على الرغم من كون ذلك كذب لا اساس له من الصحة التاريخية او الحقيقية الواقعية.

وتستدل على كذب هذا الشعار بقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة/ ٢٥٦].

وتؤكد ان التاريخ اثبت ان الدور الحاسم في انتشار الاسلام يرجع الى التسامح العربي، وان التاريخ الاسلامي حافل بأمثلة لاحصر لها لكثرتها مؤكدة صحة هذا التسامح.

مكانة المرأة في الاسلام:

وتشير المؤلفة هنا الى الصورة المغلوطة للمرأة المسلمة في نظر الاوروبي، حيث اعتاد هذا الاوروبي ان يتخيل المرأة المسلمة على انها احدى زوجات اربع قابضة خلف قضبان الحريم (الحرملك) مصونة عن نظرات الرجال في جو مختنق وحياة سادرة، لاهم لها فيها سوى الاشتغال باللاشيء والقيام والقيام، والغيرة المستمرة من ضرراتها الأخريات.

كما اعتاد هذا الاوروبي ان يتخيل المسلمات محجبات لا يظهر منهن سوى أعينهن، وانهن لم يخلقن إلا لاشباع رغبات الرجل ووفقاً لمزاجه، وهن كائنات بلا روح، محرومات من جميع الحقوق، ينتظرن في بيوت آبائهن سلعة يشتريها القادر على الشراء.

وتطلق المؤلفة صيحة مدوية في وجه هذا الظلم والافتراء الباطل الذي ألصقه الأوروبي زوراً وبهتاناً بنساء الاسلام، وبالإسلام نفسه بقولها:

والحق ان الاسلام برىء من كل هذا.. ومن هضم حقوق المرأة ومن الامتهان المزعوم لكرامتها، فضلاً عن تلك النظرية الباطلة من اساسها التي تدعي ان المرأة كائن بلا روح

أوضحت المؤلفة
الصورة المغلوطة عن
المرأة المسلمة لدى
الأوروبيين
وبيّنت دورها
الحقيقي



عن اليونانية، ويحاولون إلحاقها زورا أو جهلا بالاسلام كما ان هذه المقولة مناقضة لحقائق التاريخ.

وتؤسس المؤلف دفاعها السالف على عدة حقائق تاريخية وواقعية، لعل من اهمها ان العربي المسلم سعى سعيًا حثيثًا يجمع شتات المخطوطات التي حوت علم الاغريق، مما افلت من الحرق.

كما جاهد في التنقيب والبحث والجمع لما تبقى وقام بترجمته وتهذيبه وشرحه ومراجعته والتعليق عليه، وواصل المسلمون إعلاء صروح الحضارة الانسانية مدفوعين الى ذلك بالمقتضيات المستجدة في امور العقيدة والأمة والدولة.

تلك هي المآثر الحضارية الخالدة التي يدين العالم للعرب بالفضل فيها، وللعرب فحسب كما تستشهد المؤلف ببعض الآيات القرآنية المباركة والاحاديث النبوية الشريفة الدالة على المكانة المتسامية للعلم في الاسلام منها قوله تعالى:

﴿وقل رب زدني علماً﴾ [طه / ١٤]

وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من خرج في سبيل العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» [رواه الترمذي].

وموقف مؤلف هذا الكتاب القيم على النحو المذكور يعتبر موقفا مشوقا، يضاف الى رصيد المواقف المشرفة لبعض مفكري الغرب، ممن يقيضهم الله بفضله للدفاع عن دينه القويم، وهو موقف جدير بحق بكل الإشادة والتقدير. ■

الفرية البشعة الظالمة، معتمدة في ذلك على وثائق التاريخ والواقع الحقيقي، منتهية بذلك الى اثبات ان المسلمين عندما دخلوا الاسكندرية العام ٦٤٢م لم يكن للمكتبات القيمة في مصر جميعاً اي وجود، وانما الاحراق كان في العام ٤٧ق.م إبان حصار قيصر روما للاسكندرية.

وفي العام ٢٧٢ على يد البطريق النصراني. وفي العام ٣٦٦ على يد القيصر فالنس.. وفي العام ٣٩١ بإذن من القيصر ثيود يوس تم حرق ثلاثمائة ألف مخطوطة بأضخم مكتبات الاسكندرية وتم تشييد ديروكنيسة على أنقاضها.

وقد استطاعت المؤلف بذلك ان تنفي عن المسلمين هذه التهمة الباطلة نفياً مطلقاً.

اما بخصوص مانسب الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بأن القرآن كتاب الكتب ولا يجب ان يكون هناك كتاب مدون سواه، فقد كشفت المؤلف عن ان هذه التسمية لم يطلقها المسلمون على القرآن، وانما اطلقتها النصرانية على الانجيل اخذاً

أثبتت أن الدور
الحاسم في التَّشَارِ
الإسلام يرجع إلى
التَّسامح العربي
والتَّاريخ الإسلامي
حافل بأمثلة لا حصر
لها في ذلك

في الاسلام.

كما تشير المؤلفة الى ان القرآن الكريم بصفته الدستور الإلهي الذي ينص على التشريعات والحدود المنظمة لجميع المجالات الدينية والدنيوية، الشخصية والعامة، انما تؤكد انه لا فرق بين الذكر والأنثى، لا في الجوهر ولا في التكريم، وسأوى بينهما مساواة تامة في كل العبادات وأمر العقيدة، وفي الناحية الخلقية الانسانية البحتة، كما في الأمور المالية والمادية والاجتماعية بل ان اجر المرأة مساو لاجر الرجل حيث قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ [البقرة/ ٢٢٨].

وفي تصحيح النظرة المغلوطة للغرب حول تعدد الزوجات في الاسلام، تقول المؤلفة: ان التعدد كان امثلاً حل لرعاية الأيامي والثكالي واليتامي بعد فقد العائل لهن في غزوة أحد، كما ان قصر ذلك على اربع زوجات ضرورة حتمتها الظروف الاجتماعية ومع ذلك فهي مشروطة بشروط، تؤكد على مسؤولية الرجل في العدل بينهم وإلا فلا.

حريق مكتبة الاسكندرية؟!

وتشير المؤلفة تحت هذا العنوان الى ان هناك فرية ظالمة قد صاغها الغرب لتشويه سمعة الاسلام والمسلمين زورا وبهتانا، وهي رغم تكرارها، فقد اكدتها احدى الجرائد الالمانية اليومية الكبرى، زاعمة ان المسلمين هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية، وقد صيغ هذا الخبر الكاذب والملفّق بها التالي:

عند زحف جيش المقاتلين لنشر العقيدة في حملته الاحتلالية العاصفة بقيادة عمرو بن العاص فاحتل مصر، واقتحم الاسكندرية، وامر بحرق مكتبتها العتيقة (مكتبة موسيون) وكان بها حوالي سبعمائة ألف مخطوط، وأمران تتخذ وقوداً في الحمامات، فأقنى بذلك تراث الانسانية العريق الذي تركه لنا الاغريق.

وقد قيل انه حينئذ امر الخليفة عمر (بكلمته الساذجة وفكره المحدود) والذي قال: إما ان يكون في تلك المخطوطات علم مطابق لما في الكتاب الذي لا كتاب سواه (أي القرآن) لا يكون فيها غنى وإلا لا داعي لحفظها، واما ان يكون مافيها مخالفاً للقرآن فيجب حرقها فالإسلام لا يسمح ان يكون هناك سوى كتاب واحد وتتصدى المؤلف بقوة لهذه

فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت

شخصيات

إعداد: أسامة أبو زيد

اختلاف المولد

اختلفت الأقوال في تحديد العام الذي ولد فيه فرحان الخالد فقد ذكر حمود الزيد الخالد وهو ابن عم فرحان ووزير العدل الأسبق ورئيس ديوان المحاسبة فذكر أن فرحان ولد سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م وبهذا يكون عمره عند وفاته ثلاثة وثلاثين عاماً بينما ذكر سيف مرزوق الشمالان الكاتب أن فرحان ولد سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٧٨م أي أن عمره عند وفاته كان خمسة وثلاثين عاماً بفارق عامين عن التاريخ الذي ذكره حمود الزيد وقد اتفق الكاتب محمد ملا حسين وفضيلة الشيخ عبد الله النوري مع سيف الشمالان في تحديد عام الميلاد ولأن اعتمادهم كان اعتمادهم على المصادر الشفوية.

عن جده

يقول الوالد حمد الخالد: جدنا الأول اسمه علي وهو بدوي من قبيلة عنزة من الشمالان من بشر من خناعبيد نزل الكويت سنة ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٠٠هـ.

وعن مواصفاته «الشكلية»

يقول الشيخ عبد الله النوري: لم أر فرحان لكن قيل لي عنه أنه حنطي اللون قصير القامة، نحيل الجسم وقد كان أنيس المجلس متديناً محباً للخير سخي اليد سريع التأثير مؤثراً على نفسه قوي الإرادة كان منذ طفولته متديناً محافظاً على أداء الفرائض في أوقاتها وفي أمكنتها.

بينما يقول عنه سالم الخالد من اتباع الخالد وقد عاصر حياة فرحان وشاهده مراراً كان فرحان أبيض اللون وليس بالطويل ولا بالقصير بل إلى القصر أقرب وكان ترس العود «أي معتدلاً من ناحية السمنة» وكانت لحيته منحجرة واقية.

المال وسيلة وليس غاية

كان فرحان يحب العلم والعلماء ولم تكن الثروة التي يملكها أبوه لتدفع به إلى الكسل بل أغرته على التعلق بأهداب الفضيلة والاهتمام بشؤون العلم فنشأ نشأة دينية وانطبع على حب الخير

هناك أشخاص يولدون ليؤثروا
ويصنعوا شيئاً ويثروا أوطانهم
سواء بالمال أو بالفكر أو بالعلم أو
بإصلاح مجتمعاتهم وهؤلاء هم
صناع الحياة وقادتها ربما تنتهي
أعمالهم بوفاتهم وربما تستمر من
بعدهم ولكن المؤكد أن التاريخ
لا يعطيهم حقهم وتظل أوطانهم
وفية لهم تذكرهم بالخير والتقدير
ومن هؤلاء فرحان بن فهد خالد
ابن خضير بن علي بن فيصل من
قبيلة عنزة.

فرحان الخالد في سطور:

- كانت روحه تتألم بسبب الجهل
والمرض الشائعين بين الناس
- رأى في المال نعمة كبرى لتحقيق
الإصلاح الثقافي والاجتماعي
- الجمعية وزعت الماء مجاناً على
الفقراء في وقت ندر فيه الماء في
الكويت
- الجمعية صدت حركة التبشير في
الكويت والخليج العربي
- انشغل بالجمعية عن نفسه ونسى
رجله المصابة فنصححه الطبيب أنه
لا بد من البتر
- قطع رجله للعلاج ليدفن في
الكويت ولكنه مات غريباً
- بكّت الدنيا عليه.. وحق عليها أن
تبكي على مثل ذلك الحر

للجميع والعناية بالجميع ولمصلحة الجميع.
تأصلت هذه الأفكار في قلبه وتمكنت من روحه
فلم ير بين شعبه غير الجهل يتيه الناس في
ظلماته وغير المرض يفتك بأفراده فلا مدرسة
يتعلم فيها الشباب ولا طبيب يعالج مرض
الأجساد ولا مصلح يقوم أخلاق المنحرفين اللهم
الابعض المشايخ القليلين لاتخرج نصائحهم
خارج منبر المسجد أو جدران الديوان وسيطرت
فكرة الإصلاح على عقل فرحان واستأثرت بكل
اهتمامه ولم ير خيراً من المال الذي أعطاه الله
إياه والنعمة التي أسبغها عليه إذا كان المال
والنعمة لا يستفيد منها المجموع فالمال وسيلة
يجب انفاقه في العمل المفيد ومن ثم خصص
قسماً كبيراً من هذا المال ووقفه لتحقيق رغبته في
الإصلاح من خلال مؤسسة يرسي دعائمها
وتضم بين جدرانها الفقراء والمحتاجين فتكون
لهم مأوى وسكن ومكانا يتلقون فيه من العلم
مايساعدهم على شق طريقهم في الحياة بثقة
وأمل ولم يجد أنجح من نشر العلم بين أبناء
الشعب لان العلم مفتاح السعادة والرفاه والخير
لذا أسس الجمعية الخيرية بمساعدة أخويه علي
وأحمد. وفتحت الجمعية أبوابها تستقبل من
يطلب العلم ويقطف ثماره فكان لها الأثر الكبير
في دفع المستوى الثقافي بين الشباب يومئذ.

أعمال الجمعية الخيرية

فتحت الجمعية في العاشر من ربيع الثاني سنة
١٣٣١هـ الموافق ١٧ مارس ١٩١٣م للقيام
بأعمال طيبة لخدمة الكويت والمواطنين
وبخاصة الفقراء والمساكين والغرباء أيضاً ومن
هذه الأعمال:

- أسس الخالد أول
جمعية خيرية
إسلامية في الكويت

المستوصف

افتتحته الجمعية مجاناً وهو اول مستوصف يؤسس في الكويت من قبل الأهالي

المكتبة

جمعت الجمعية الكتب من الاهالي وحفظتها في مقرها حتى يؤسس لها مكتبة عامة يرتادها الجمهور للقراءة وكذلك اشتركت في بعض الصحف ليطلع اعضاء الجمعية وغيرهم على الأحداث العالمية.

الواعظ

هو الشيخ محمد الشنقيطي وقد احضرته الجمعية للكويت وكان يلقي الاحاديث الدينية في المساجد والجوامع ويحث الناس على العلم والأخذ بالحضارة

تعليم الأميين

وهو الصف الذي افتتحته الجمعية لتعليم الأميين القراءة والكتابة وكان يشرف عليه الشيخ محمد الشنقيطي.

الماء

جلبت الجمعية الماء من شط العرب في البصرة بوساطة سفينة شرعية ووزعته مجاناً على الفقراء والمساكين في وقت كانت الكويت تعاني أشد الويلات من ندرة الماء وخصوصاً في الصيف.

تجهيز الموتى

دفن للمسلمين الفقراء والغرباء أيضاً.

أعمال أخرى

اهتمت الجمعية بصفة خاصة بالحالة الاجتماعية وتحسينها واصلاح مافسد وتعمير المساجد واتمام نواقصها كما اهتمت ايضا بالأخذ بيد الضعيف.

مقاومة التبشير

وقد ذكر عبد الله النوري السبب الرئيسي لعمل الجمعية وهو مقاومة حركة التبشير في الكويت والخليج العربي ويمكن الاعتقاد وبصمة ذلك القول لسببين: أولاً: لأن فرحان الخالد متدين وكذلك اصحابه الذين ساعدوه كانوا مثله في التدين والتقوى. ثانياً: كان تأسيس المستشفى الأميري للتبشير بالدرجة الاولى

انشغاله رغم المرض

كانت رجله تؤلمه ومع ذلك لم يفكر في علاجها أول الأمر انشغل عنها بأمور الحياة حيث أمر الجمعية الخيرية الكويتية واهملها حتى استفحل الامر وفي احدى المرات بينما كان فرحان خارجاً من الجمعية وقع على الارض فتأثرت رجله ايضاً وازداد الألم عليه حتى انه قرر السفر خارج الكويت لعلاجها.

ويقول سالم الخالد: إن لمرض الذي اصاب فرحان سرطان في رجله وتعالج في الكويت فلم يحصل على فائدة وكان انشغاله في أمر الجمعية الخيرية وغيرها اتعبه كثيراً فاستفحل الداء حتى ان الطبيب الذي عالجه قال له لا بد من قطع رجلك محافظة على حياتك فلم يوافق فرحان على ذلك إلا أن حالته الصحية قد ساءت فلم ير فائدة من قطع رجله.

وكان الأجل

سافر فرحان الى الهند للعلاج في شهر ذي القعدة العام ١٣٣١ هـ الموافق شهر اكتوبر ١٩١٣ م وقد رافقه في سفره هذا علي ابراهيم الكليب أحد أقربائه وظل هناك مدة للعلاج تقارب نحو شهر ونصف الشهر ولم يستقد فرحان من العلاج حيث ان الداء استشرى في بدنه فصعب علاجه ولو انه عالجه مبكراً ربما زال المرض ولكنه تأخر كثيراً وصبر على مرضه ولكن دون جدوى.

ولما رأى فرحان ان العلاج لم يجده نفعاً وان المرض ازداد عليه كثيراً واقعده في الفراش قرر ان يعود الى الكويت ليتوفي فيها ويدفن في تربيتها التي نشأ عليها سافر فرحان على الباخرة سردار عائداً الى الكويت ليرى اهله وصاحابه قبل الموت وليموت في وطنه وكان مرافقه علي ابراهيم الكليب يعني به عناية فائقة وبعدما غادرت الباخرة بومباي انهارت صحته واصبح على وشك الموت وعندما وصلت الباخرة ميناء «بندر عباس» أحد موانئ إيران قرب

ميضق هرمز توفي فرحان على سطح الباخرة وهو في ريعان شبابه وكانت وفاته في شهر محرم سنة ١٣٣٢ هـ الموافق شهر ديسمبر ١٩١٣ م.

وقد رأى علي الكليب ان يدفن الفقيد في ميناء بندر عباس فعمل همة كبيرة لإنزال فرحان الى الميناء وساعده بعض الكويتيين المسافرين معه على الباخرة فنزلوا معه الى الميناء ودفن فرحان في بندر عباس غريباً عن اهله ووطنه.

وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العظيم ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان / ٣٤]

رثاء الفقيد

لما كان فرحان الخالد من الفئة التي أثرت في مجتمعها، وارتقت به نحو حياة افضل، ونظراً لما اتصف به من اخلاق عالية، تطاول السحاب فقد كثر الذين رثوه وكان من أبرزهم

الشيخ الفاضل عبد المحسن بن ابراهيم أبابطين قاضي الزبير سابقاً حيث قال كان رحمه الله هو أول شاب دفعت به غيرته الدينية الى تأسيس جمعية خيرية في الكويت بذل في سبيل ايجادها ما في وسعه من مال وجاه ففتحت بهمته -رحمه الله- أبوابها وبقيت ناشطة في عملها المبرور مدة من الوقت الى ان قدر الله القضاء عليها كما قضى على ماسواها.

ومن الأبيات التي رثاه بها

وان المنايا لو تصيخ لعاذل

لما فاجأت «فرحان» بالقطع والبت

تلقى له وجهاً منيراً من التقى

يفوق على الشمس المنيرة والبدر

لقد بكت الدنيا عليه وانها

يحق لها ان تبكي على ذلك الحر

وقال عنه الأديب الحر السيد مساعد بن السيد

عبد الله:

متى يسلو منا القلب والنفس تمرح

وقد مات فرحان فبهيات نفرح

وبوفاته انتهى عمر الجمعية الخيرية ولكن الله

لم يرد ان يتقطع هذا الاثر الخير

وعلى أنقاض الجمعية الخيرية أسست المدرسة

الأحمدية لتحمل لواء العلم وعلى أنقاض الجمعية

او مكتبة الجمعية أسست المكتبة الأهلية العامة

وكانت كتب الجمعية هي النواة الأولى لها.

ولقد كانت حياة فرحان الخالد مليئة بجلال

الاعمال مفعمة بالرجولة والشهامة والكرم وكانت

صفحة منيرة في سجل رجال الكويت البارزين

الذين يستمد منهم النشء معاني الخير وحب

الاصلاح وخدمة المجتمع. ■

- ألفقو الخالد جميع
ماله لتحقيق أهدافه
الكبرى وهي اصلاح
وثقافة المجتمع
والقضاء على الأمراض
والجهل

حديقة

إعداد / احمد عبد الجبار

الوعي

قالوا في حب الديار

قال الشاعر:
وإذا الديار تنكرت عن حالها
فدع الديار وسارع التحويلاً
ليس المقام عليك فرضاً واجباً
في بلدة تدع العزيز ذليلاً
وإذا بكيت على زمان قد مضى
حتى يعود لتبكين طويلاً

وقال بعض الحكماء:

اهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك، وأوحش
أهلك إذا كان في إحاشهم أنسك.
وقال سهل بن هارون: لست ممن يقطع
نفسه بصلة وطنه.
ومن مشهور ما ينشد قوله:
لا يمنعك خفض العيش في دعة
نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حلت بها
أهلاً بأهل وجيراناً بجيران

وقال الطريفي:

أرى وطني كعش لي ولكن
أسافر عنه في طلب المعاش
ولولا أن كسب القوت فرض
لما برح الفراح من العشاش

من هدي القرآن الكريم

قال تعالى:
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران - ١٠٣.

من هدي النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«... وأنا أمركم بخمس، الله أمرني بهم: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من حثا جهنم». قال: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، ادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل». رواه أحمد والترمذي

علامات المتقين

يصف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقين بقوله: فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً في طمع، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، غائباً منكروه، حاضرّاً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من ييغض، ولا يآثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، ولا ينازب بالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخدعة.

مناظرة نحوية

حكى السيوطي في «الأشباه والنظائر» أن أحد ملوك مصر جمع بين أبي جعفر النحاس وأبي الحسن بن ولاد، وأمرهما بالمنظرة فقال النحاس لابن ولاد: كيف تبني مثال «أفعلوت» من «رमित»؟ فقال: أرمييت. فخطأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب أفعلوت ولا أفعليت. فقال ابن ولاد: إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت. وقد أجاز الزبيدي قول الرجلين على الوجه الذي يعنيه كل منهما فقال: أحسن ابن ولاد في قياسه حين قلب الواو ياء لأن الواو قلبت في المضارعة، والذي ذكره أبو جعفر أنه لا يقال افعلوت ولا افعليت صحيح.

لا يستطيع العلم براحة الجسد

قال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل مرققة، نهاننا ندور فيه على الشيوخ وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت تنتن، فأكلناها نيئة لم نتفرغ حتى نشويها، ثم قال: «لا يستطيع العلم براحة الجسد».

وصية

قال لقمان لابنه:
«إذا احتجت للسلطان
فلا تلج عليه، ولا تطلب
منه حاجة إلا عند
الرضى وطيب النفس،
ولا تستعن بمن يغشك،
ولا تطلب إلى لئيم حاجة،
فإنه إن ردك كان ذلك
عيباً، وإن قضى حاجتك
كان قضاؤه عليك منة،
واعلم أن الشح وسوء
الخلق وكثرة طلب
الحوائج من الناس من
علامات السفهاء».

كلمات مضيئة

— قالوا: إن خير الدنيا
والآخرة في خمس
خصال: غنى النفس،
وكف الأذى، وكسب
الحلال، ولباس التقوى،
والثقة بالله على كل حال.
— في سعة الأخلاق كنوز
الأرزاق.
— قليل دائم خير من كثير
زائل.
— دعاء المظلوم سهم
صائب
— قيمة كل امرئ ما
يحسنه
— خير الناس أنفعهم
للناس

قلة الزاد

لما حضر أبا هريرة الموت
جعل يبكي ف قيل له:
ما يبكيك يا أبا هريرة؟
فقال: قلة الزاد وبعد
المفازة وعقبة هبوطها
الجنة أو النار.

أشعر من الشعر

أقبل أعرابي على داود بن المهلب فقال له: إنني مدحتك فاستمع. قال:
على رسلك، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل فإن أحسنت
حكمنك، وإن أسأت قتلناك: فأنشد يقول:
أمنت بـداود وـجود يمينه
من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بـداود نبوة
من الحدثان إن شددت به أزمري
له حكم لقمان وصورة يوسف
وملك سليمان وعـدل أبي بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه
كما يفرق الشيطان من ليلة القدر
فقال: قد حكمنك، فإن شئت على قدرك وإن شئت على قدري. قال:
بل على قدري، فأعطاه خمسين ألفاً. فقال له جلساؤه. هلا احتكمت
على قدر الأمير فقال: لم يكن في ماله ما يفي بقدره. قال له داود: أنت
في هذا أشعر منك في شعرك، وأمر له بمثل ما أعطاه.

العافية

قيل لحاتم الأصم... ما تشتهي؟
قال: اشتهي عافية يومي إلى الليل.
فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟
قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه.
قال الشاعر

فلا تغرنك الدنيا وزينتها
وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا باجمعها
هل راح منها بغير الحنط والكفن
خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصده بعده ثمراً
يا زارع الشر موقوف على الخطر
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي
فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني

مواقفة

قال الإمام مجاهد رحمه الله: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة بالغني وبالمريض وبالعبد، فيقول الله للغني: ما
منعك من عبادتي؟ فيقول أكثر لي من المال فطغيت. فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال
لله غني: كنت أنت أشد شغلاً أم هذا؟ فيقول بل هذا. فيقول له الله عز وجل إن هذا لم يمنعه شغله عن
عبادتي، ثم يؤتى بالمريض فيقول الله له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول أشغلت عليّ جسدي. فيؤتى بأبيوب
عليه السلام في ضره فيقول الله له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ فيقول: لا بل هذا، فيقول الله له: فإن هذا لم
يمنعه ضره عن عبادتي، ثم يؤتى بالعبد فيقول الله له: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: جعلت عليّ أرباباً
يملكونني. فيؤتى بيوسف عليه السلام في عبوديته فيقول الله له: أكنت أشد عبودية من هذا؟ فيقول لا
يارب، فيقول الله عز وجل: فإن هذا لم يمنعه شيء عن عبادتي.

النعم

قال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه «النعم ستة
أشياء»: الإسلام والقرآن
ومحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعافية
والستر والغنى عن الناس.

قول مأثور

قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه: «أجود الناس من أعطى من
حرمه، وأحلم الناس من عفا
عمن ظلمه».

ما تبقى

ليس جود الغني أكبر حداً
فعطاء الفقير أسخى ' وأنقى
نفحة الجود لا تقاس عطاء
إنما الجود ما لديه تبقى
عمر الراكشي

يقيني

أيقنت أن العبد يؤزن بالتقى
والصالحات، فما طرحت يقيني
والعبد ما يسعى وما يأتي به
أو ليس بينهما الفتى برهين
عمر الراكشي

ردود افعال اتفاق السلام مع مسلمي الفلبين:

الرئيس راموس: الفلبين سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ويفوق كل التوقعات

ترجمات

ترجمة: منصور أبو العينين

أخيراً وبعد ٢٤ عاماً من الصراع والتوتر والقلق بل والحرب التي شنتها الفلبين على المسلمين هناك، تحقق السلام بينهما بعد الاتفاق الذي تم توقعه الأسبوع الماضي والذي خرجت على أثره الآلاف من المسلمين والمسيحيين إلى الشوارع تعبر عن بهجتها وسعادتها بهذا الحدث لكن ما قصة هذا الصراع وكيف يمكن اعتباره أنه قد انتهى؟ احتفلت الحكومة الفلبينية الأسبوع الماضي بتوقيع اتفاق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية، وقعه نيابة عن الحكومة نائب الرئيس الفلبيني، كما وقعه نيابة عن المسلمين زعيمهم نور ميسواري في قصر مالاكانانج، منهين بذلك حرباً دينية مقدسة دامت بين الفريقين المتصارعين حوالي ٢٤ عاماً. وهكذا عاد السلام إلى جزيرة مندوتاو الجنوبية وعادت معه بوادر الأخبار التي تدعو للاحتفال بان الفلبين مقبلة على فترة نمو اقتصادي سريع بدأت بوادره أخيراً. وقد وقف الرئيس الفلبيني، الجنرال فيدل راموس يعلن - وسط هتافات المتهجين وأعلام النصر، والبالونات الملونة وقصاصات الورق المختلفة الألوان التي ملأت الأجواء - بأن بلاده سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ولم يكن لأحد أن يتوقعه أو يتخيله، وذلك نتيجة للاتفاق الأخير.

بعد يوم واحد من هذا الاحتفال شرع المسلمون في إقامة احتفال آخر في مدينة

زامبوا في جزيرة «مندنائو» معقل المسلمين الفلبينيين بهدف تكريم أبطال الحرب المدنية الذين ذاقوا أهوالها والتي راح ضحيتها من زملائهم ١٢٠ ألف شهيد. لكن هذه الاحتفالات لم تحظ بعجب الكثير من المسيحيين الذين شككوا في إمكانية الزعيم المسلم والاستاذ السابق في الجامعات الفلبينية نور ميسواري على صون السلام بالبلاد، ولذلك اضرب سائقو الباصات العامة كما أقفل المسيحيون المدارس والبنوك والمحال التجارية والشركات كتعبير منهم على رفض إقامة احتفال مدينة زامبوا، بينما خرج مسيحيون متطرفون إلى الشوارع في مظاهرات تحمل لافتات تطالب بالسلاح، ويصيح بعضهم قائلًا: نريد السلاح.. السلاح.. السلاح. ولم يجد المسلمون بداً من الغاء ذلك الاحتفال حقناً للدماء.

منذ تسلم فيدل راموس الحكم في العام ١٩٩٢ وهو يحاول التخلص من التركة التي خلفها له الدكتاتور السابق فرديناند ماركوس وأعوانه، ومن ضمنها اقتصاد منهك يتقدم بخطى بطيئة في نمو أقل من ٢ في المئة سنوياً وبأقل من خمس نقاط عن المعدل الاقتصادي في دول جنوب شرقي آسيا. قبل مهرجانات السلام التي

أقيمت أخيراً بعدة أيام أعلنت مانيلا أن النمو الاقتصادي الذي تحقق في البلاد قد ارتفع خلال الستة أشهر السابقة إلى أكثر من ٧ في المئة على أثر مفاوضات السلام مع المسلمين، معلنه بذلك وضع الفلبين على رأس قائمة دول المنطقة في النمو الاقتصادي لأول مرة في تاريخ البلاد.

جزيرة مندناو، ثاني أكثر الجزر الفلبينية ازدهاراً بالسكان المسلمين عانت طويلاً من إهمال الحكومة المركزية لها وتجاهلها لاحتياجاتها حتى انتشرت بها الأمية وسوء الرعاية الصحية وافتقرت إلى جميع وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويطلق الفلبينيون على هذه الجزيرة «بوابة الفلبين الأمامية» لجنوب شرقي آسيا وذلك لأسباب تبدو واضحة على الخريطة الجغرافية للمنطقة فالجزيرة تبعد بما لا يزيد على ثلاث ساعات طيران عن المراكز الاقتصادية العالمية في كل من إندونيسيا وماليزيا وهونغ كونغ. وجميع هذه الدول المجاورة لديها رغبة جامحة واهتمام شديد بفتح جزيرة مندناو ذات التربة الخصبة العذراء التي لم يتم استغلالها بالزراعة والغنية بالمعادن الثمينة كالذهب والنحاس والنيكل وغيرها التي لم يتم استخدامها بسبب الصراعات والحروب التي تفاقمت لمدة عشرين عاماً مضت ضد الرئيس الأسبق ماركوس.

ويرجع الفضل في تحقيق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية إلى إندونيسيا التي لعبت دوراً أساسياً للتوصل إلى صيغة اتفاق بينهما سعياً وراء تعزيز الاستقرار في جنوب شرقي آسيا، ولا سيما تلك المنطقة التي مزقتها التهديدات الطائفية.

وقد وقع على اتفاق مندناو أكبر الجبهات الإسلامية الثلاث وهي جبهة مورو الوطنية للتحريض، حيث لم تنضم للتوقيع الجبهتان الأخريان.

الولايات المتحدة
تخصص ٣٨٢ مليون
دولار لإقامة
مشاريح في مناطق
المسلمين

وعلى اثر توقيع الاتفاق سارع رجال الاعمال في كل من اندونيسيا وماليزيا الى افتتاح بنوك جديدة في مندناو معززين بذلك استثمارات اجنبية واسعة تضافت عائداتها حيث وصلت الى ٣١٠ مليون دولار خلال الستة أشهر الاولى من العام الحالي على أثر بداية المفاوضات وتوقعات السلام في المنطقة وقد استطاع راموس تحقيق هذه القفزة الاقتصادية بنجاح بعد ان مهد لها بوضع خطط طموحه لم تتمكن سلفه كورازون أكينو من تنفيذها، كما قام بتنفيذ حملة واسعة لخصخصة القطاع العام وبيع المؤسسات التي كانت تحتكرها الحكومة في جميع المجالات حتى الهواتف التي كان يسيطر عليها جماعات اصدقاء الرئيس السابق ماركوس واستطاع بشجاعة توقيع اتفاق السلام الاخير الذي عجزت عن انجازه كورازون أكينو. كما أنشأ عدداً من محطات توليد الطاقة الكهربائية في البلاد حيث أنهى بذلك ما أسموه سنوات أكينو المظلمة نسبة الى قلة انتشار تلك المحطات في البلاد في عهد الرئيسة السابقة مما ادى الى انتشار الظلام كما يقولون هناك. ومن بين انجازات الرئيس الحالي للفلبين انه استطاع تحويل قاعدة سويك الاميركية السابقة الى اكبر قلعة صناعية في البلاد للمرة الأولى في تاريخ الفلبين كذلك انشأت شركة الكمبيوتر التايوانية العملاقة، والمعروفة باسم إيسر «ACER» اكبر مصنع للوحة مفاتيح اجهزتها بتلك القاعدة في فترة وجيزة للغاية اسرع من اي من مثيلاتها في العالم، وفي خلال ٥٧ يوماً فقط بسبب التسهيلات الحكومية لاستثمار المال الاجنبي الذي وصلت نسبة زيادته الى ١٦١ في المئة على اثر توقعات السلام والاستقرار في البلاد، وذلك بعد القلاقل والتوتر الذي ساد البلاد في فترة حكم كورازون أكينو التي أحبطت سبع محاولات انقلاب على نظام حكمها.

غير انه يسود اعتقاد بين بعض الاوساط الفلبينية في امكانية استمرار التوتر في البلاد ما لم ينضم الفصيلان الاسلاميان الآخرين لحلقة السلام ويلحقان بقطاره وليس من السهل تجاهلهم وهم الذين يحاربون منذ ثلاثمائة عام من اجل المحافظة على ثقافتهم الاسلامية في مواجهة زحف واستيطان مسيحي جارف بداه الحكم الاستعماري في البلاد بقيادة اسبانيا وامريكا من بعدها مما

أدى الى تقليص اعداد المسلمين من أغلبية ساحقة الى اقلية لاتزيد على عشرين في المئة من سكان الجزيرة وحتى الاستثمارات الجديدة التي بدأت في البلاد في ظل اتفاق سلام «مندناو» تحاول الحكومة الفلبينية توجيهها نحو المناطق ذات الكثافة السكانية المسيحية مثل «دافاو» «جنرال سانتوس» و«كاجيان دي أورو» التي تتباهى بما لديها من مطار جديد على أحدث النظم العالمية وبناء أحدث شبكة من الطرق السريعة وغيرها من وسائل التنمية الاقتصادية. ولذا فقد اتخذ المسلمون العاديون موقفاً دفاعياً ازاء تجاهل الحكومة المركزية لهم واهمالهم.

فقد استمروا بتعليم اطفالهم اللغة العربية كلغة ثانية بدلاً من الانجليزية التي يدرّسها المسيحيون لابنائهم كلغة ثانية في مدارسهم.

وباستثناء جبهة مورو الوطنية للتحريض التي وقعت اتفاق مندناو للسلام مع نائب الرئيس فيدل راموس هناك الجبهة الاسلامية الثانية، وهي جبهة مورو الاسلامية للتحريض والجبهة الثالثة الاكثر عنفا ومعارضة وهي «جبهة ابو سياف» وكلتا الجبهتين استنكرت الاتفاق ووصفت نور مسواري زعيم جبهة مورو الوطنية الذي وقعه بالخيانة والغدر لعقد اتفاق سلام مع مانيللا. ويتشكك البعض من مؤيدي ميسواري -الذي قضى سنين طويلة من عمره البالغ ٥٥ عاماً محارباً او منفياً في الشرق الاوسط أوباكستان- في قدرته على حكم الجزيرة. فطبقاً لنصوص الاتفاق سوف يتأسس ميسواري سلطة انتقالية من المحتمل ان تنتهي بحكومة مستقلة تتمتع بحكم ذاتي في المناطق

المسلمون يتخذون
موقفاً دفاعياً
بتعليم ابنائهم
اللغة العربية كلغة
ثانية بدلاً من
الانجليزية التي يهتم
بها المسيحيون

الاسلامية في مندناو بحلول العام ١٩٩٩. ملامح اتفاق السلام:

يعترف جميع من له علاقة بهذا الموضوع باستثناء الجماعات المسيحية المتطرفة بالحاجة الملحة لرفع الضيم عن المسلمين وانصافهم.

وقد جاء هذا الاتفاق ليوفر لهم شيئاً مما يستحقونه من هذا الانصاف فبموجب نصوصه تم رفع حظر تدريس التربية الاسلامية في مدارس مندناو، كما تم الاتفاق على ضم اكثر من ٧٥٠٠ عنصر من انصار جبهة مورو الوطنية لقوات الجيش والشرطة، ومن المحتمل ان يتم اختيار مسؤول كبير في تلك الجبهة لمنصب احد كبار مستشاري الرئيس لشؤون القيادة الجنوبية» وكان هذا الشخص احد ادوات الرئيس السابق ماركوس لقمع المسلمين» وقد رصدت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية مبلغ ٣٨٢ مليون دولار لاقامة مشاريع في مناطق المسلمين بما في ذلك مؤسسة لمصايد الاسماك في جزيرة جولو مقبل انصار جبهة مورو الوطنية للتحريض وكثير من البنوك جار انشاؤها في البلاد سوف تتعامل طبقاً للشريعة الاسلامية بمعنى انها لن تتعامل بالفوائد على القروض او الودائع كذلك فقد اقترح الرئيس راموس انشاء مناطق تجارية اقليمية تربط مندناو بالمناطق الاسلامية المختلفة ومن بينها سولويزي وكاليمانتان في اندونيسيا وصباح وساراواك ولابوان في ماليزيا.

يحاول فيدل راموس بإلحاح ان يوطد علاقات بلاده ذات الاغلبية المسيحية الكاثوليكية الساحقة بجيرانها المسلمين، ويرى أن لإقليم مندناو دوراً حيوياً وأساسياً لتحقيق هذه الغاية. وفي هذا الصدد وصف الرئيس راموس «مندناو» في حديث له أخيراً فقال: «انها بوابتنا إلى تجارة اوسع، وإلى الاستثمارات والسياحة واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا وسلطنة بروناوي».

وعموماً يؤمن معظم الفلبينيين بصحة قول مأثور لعالم اقتصاد فلبيني شهير على أثر اتفاق السلام مع المسلمين هو:

لقد اصبحت أمورنا افضل بكثير جدا جداً الآن عما كانت عليه منذ زمن طويل جداً جداً.

مجلة نيوزويك الاميركية

الصحوة في عيون مختلفة

الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة كتاب من تأليف د. نعمان عبدالرزاق السامرائي وهو صادر عن دار المنارة في المملكة العربية السعودية. استعرض الكتاب آراء العديد من المفكرين والمحللين السياسيين والاجتماعيين في العالم. حول ظاهرة الصحوة الإسلامية ابتداء من السؤال عن الصحوة الإسلامية إلى أين. وبعد ذلك يناقش أحد عشر رأياً حول الصحوة الإسلامية المباركة للأمة الإسلامية خُص منها إلى فصل أجاب فيه على سؤال مهم: لماذا تطرح هذه التساؤلات الآن في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الخامس عشر الهجري. وبين فيه وجهة نظر الكاتب الذي ختمه بسؤال طرحه وهو كيف سيعاملون هذه الصحوة؟ وجاء جوابه عنواناً لفصل لاحق، هو كيف لا يجري التعامل مع الصحوة الإسلامية. وفيه تعرض للمحاولات المستمرة لإجهاض الصحوة والوسائل المستخدمة والأيدي الأثمة الساعية إلى تحطيمها وسحقها. وآخر فصل من الكتاب تضمن إجابة وتوضيحاً عما يمكن أن يقدمه الإسلام للحضارة والإنسانية التي اختل توازنها. وأن ذلك سيكون ببناء إنسان أكثر اعتدالاً وتوازناً. والذي يصلح أن يعيد بناء كل ما دمر بما يملك من عقائد وقيم وتصورات سليمة للوجود والحياة تمكنه من تحقيق السعادة على الأرض. وإيجاد التفاهم بين بني البشر فهو يستطيع أن يقوم بما يفتقده الغربيون الآن، فهم يعيشون في قلق وتوتر وضيق وضيق لأن الغرب فشل في أن يقيم لقاء بين «الأصل والمنقول» لقد كان له العلم لكنه فقد الإنسان إذ لا يحتفظ الإنسان بإنسانيته إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر.



الإسلام والمسيحية

الكتاب سبعة فصول، تتحدث عن صورة الإسلام في الفكر الديني - الفلسفي الأوروبي، حيث كان الإسلام قد عم ميادين الحياة الأوروبية المختلفة في القرون الوسطى من سياسة واقتصاد وتجارة وثقافة وعلوم وحضارة ثم يعرض نماذج من التصورات الأوروبية التي نظر بعضها إلى الإسلام بوصفه تحدياً يجب مقاومته والحد من تقدمه، ولا يغفل المؤلف الحالة العارمة من التبادل الثقافي التي ازدهرت في العصور الوسطى، ليثبت بالدلائل القاطعة أن الأوروبيين كانوا الأكثر نقلاً واقتباساً من الحضارة الإسلامية.

كما يتحدث الكتاب عن صورة الإسلام في الفكر الأوروبي المعاصر، موضحاً أن هناك ثلاثة تيارات أوروبية يمكن تصنيفها من خلال رؤيتها للإسلام، أولها الأكثر تعاطفاً وهو ينظر إلى الإسلام بوصفه ديناً إلهياً ويحاولون تفسير التناقض بينه وبين المسيحية بأنه نسبي وليس مطلقاً، وتيار ثان معاد للإسلام إلى أقصى حد، ويرفض حتى منطق التعاطف والود مع هذا الدين، ويقف بينهما تيار ثالث ينظر إلى الإسلام.

وقد أفرد المؤلف الفصل الأخير لبحث العلاقة التاريخية بين الإسلام ومسيحيي الشرق، عارضاً النظرة التقليدية في هذا الموضوع متحدثاً عن وسائل للقضاء على التشرد الطائفي بحث عنها المنورون المسيحيون.

صدر أخيراً عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت عدد نوفمبر ١٩٩٦ «رقم ٢١٥» من سلسلة كتاب «عالم المعرفة» تحت عنوان «الإسلام والمسيحية»، وهو من تأليف المستشرق الروسي أليكسي جورافسكي، وترجمة د. خلف محمد الجراد وقدم له د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كونه يمثل دراسة شاملة متعمقة لقضية العلاقة بين الإسلام والمسيحية، ومن ثم بين المسلمين والمسيحيين بدءاً من ظهور الإسلام وحتى عصرنا الحاضر، ويأتي الكتاب في وقت ترتفع فيه الدعوة إلى حوار مثمر بناء بين الأديان، بهدف إضفاء جو من الاستقرار والتفاهم على حياة الناس، متجاوزين حالة الاستقطاب الحضاري، والتنافر العقدي والديني التي مرت بها البشرية في مراحل طويلة من تاريخها، ومن ثم فإن هذا الكتاب - بما فيه من دراسة موضوعية وعمق في التحليل وبعد عن التعصب الذي نجده أحياناً لدى بعض المستشرقين - يعد إضافة جيدة وإسهاماً كبيراً في دعم هذا التيار الذي يقاوم الانعزال الديني، والتصادم الحضاري، والكتاب يلقي الضوء على الكثير من المفاهيم المغلوطة والمشبوهة التي انتشرت في الغرب فترات طويلة عن الإسلام والمسلمين، وهي لا تعكس حقيقة هذا الدين ولا واقع المتدينين به، ويحاول الكتاب أن يفند هذه المفاهيم، ويثبت بطلانها. يضم

الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة

عن دار الساقى صدر أخيراً كتاب الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة، للكاتب محمد أركون ترجمة، هاشم صالح، الكتاب عبارة عن حوار بين الإسلام والغرب من خلال رمز بارز للفكر التنويري، كما أنه معركة حامية بين المواقع الفكرية للتراث الإسلامي وبين أكثر القيم الغربية حداثة، الكتاب يحتوي على ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير.

أخبار ثقافية

● تستعد رئاسة بلدية السلطان أيوب في استنبول لتنظيم مسابقة دولية في حفظ القرآن الكريم خلال شهر رمضان القادم ويجري الآن التنسيق مع عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية في تركيا للمساهمة في المسابقة.

● تسلمت الجامعة الإسلامية في أوغندا خمسة ملايين دولار مساعدة من المملكة العربية السعودية وذلك لبناء مقر مكون من عشرة طوابق لجامعة في العاصمة كمبالا.

● أعلن سمير سرحان رئيس الهيئة العامة المصرية للكتاب التي تنظم معرض القاهرة للكتاب خلال الفترة ما بين ٢١ ديسمبر ١٩٩٦ وحتى ١٩٩٧/١/٥ م بأن الهيئة بدأت في تلقي الأعمال المرشحة للمشاركة في مسابقة أفضل كتاب للعام ١٩٩٦ م والتي تشمل فروع النشر المختلفة ومختلف التخصصات كالإخراج والتأليف.

● أصدر مركز الأبحاث - للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول «أرسىكا» - ٤٦ كتاباً من عام ١٩٨٠ م حتى منتصف ١٩٩٦ م في مجالات متعددة.

● ستشهد الدوحة خلال الفترة ما بين ١٨ - ٢٧ ديسمبر المقبل فعاليات معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب وسيضم المعرض ٣٠٠ جناح يعرض فيها ٣٥ ألف عنوان وستشارك فيه معظم دور النشر العربية والأجنبية.

الإسلام والثقافة الأذربيجانية

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الاييسيسكو» كتاباً بعنوان «الإسلام والثقافة الأذربيجانية» الخصائص الرئيسية للتطور الثقافي في أذربيجان قديماً وحديثاً من تأليف الدكتور رفيق عليون مدير مركز الدراسات الإسلامية بمدينة باكو بجمهورية أذربيجان.

ويشمل على تمهيد ونبذة تاريخية عن أوضاع أذربيجان في عهد الفتوحات الإسلامية وعالم التطور الثقافي في العصرين الوسيط والحديث والتصورات المستقبلية.

59

الهيئة العامة للإسلام
الاستاذ الوطني كرملة المساجد

59

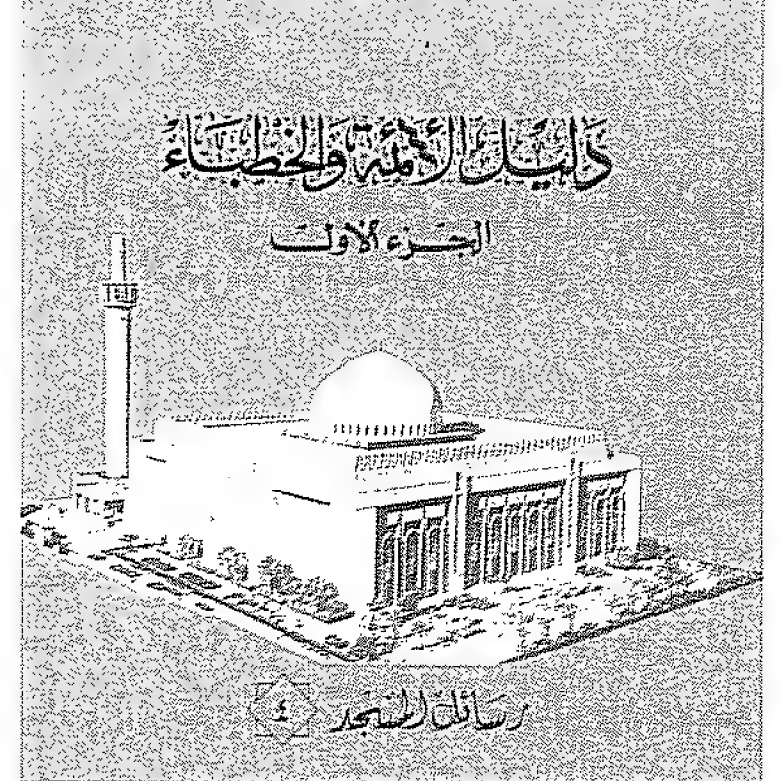
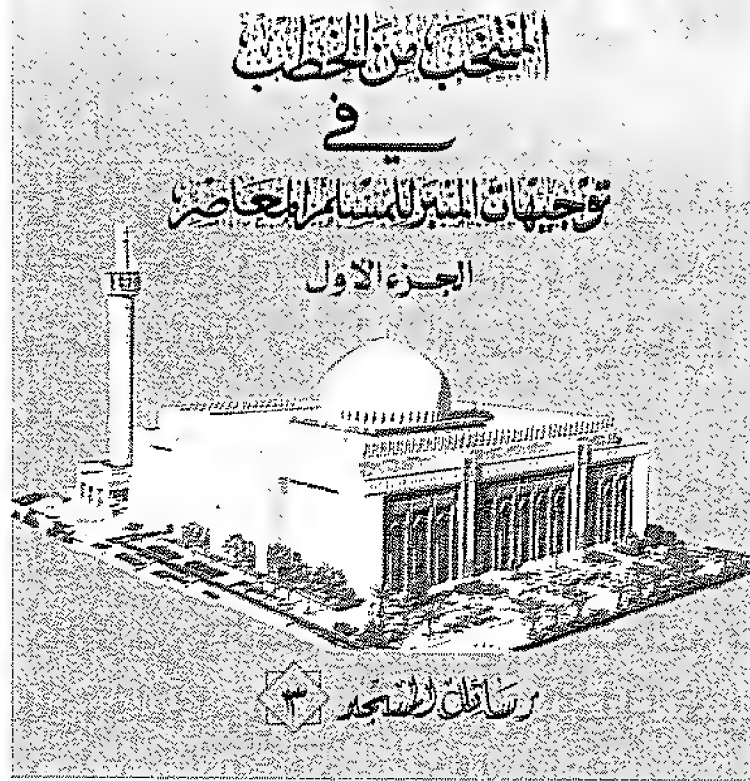
الهيئة العامة للإسلام
الاستاذ الوطني كرملة المساجد

59

الهيئة العامة للإسلام
الاستاذ الوطني كرملة المساجد

59

الهيئة العامة للإسلام
الاستاذ الوطني كرملة المساجد



إصدار كتابين في سلسلة رسائل المسجد في وزارة الأوقاف

أصدر قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - بالتعاون مع الصندوق الوقفي لرعاية المساجد في أمانة الأوقاف - كتابين استكمالاً لرسائل المسجد التي تم إصدارها سابقاً والتي تهدف إلى بث الوعي الإسلامي في المجتمع.

وجاء الكتاب الأول تحت عنوان «المنتخب من الخطب في توجيهات المنبر للمسلم المعاصر» ويتضمن حقيقة وجوه أركان الإسلام وفضل العبادة في العشر الأواخر وأثر الصوم في التربية ودور الزكاة في تنمية المجتمع وحكمه في الإسلام.

كما يشمل الكتاب شرحاً لمنهج الإسلام في تربية الشخصية الإسلامية وفي تكوين الأسرة المسلمة وتربية النشء بالإضافة إلى الكثير من المواضيع التي تعنى بالثقافة الإسلامية. وجاء الكتاب الثاني تحت عنوان «دليل الأئمة والخطباء» ويتضمن شرحاً لجوانب الرسالة المحمدية في ذكرى المولد النبوي الشريف وفضل الصحابة الأكرمين وأصول رعاية الجار بالإضافة إلى شرح للمسؤولية العامة والخاصة في الإسلام ودور الوقف في تنمية المجتمع.

كما يشتمل الكتاب على مجموعة من المواضيع المهمة التي تعالج حقوق العامل في الإسلام وقيمة العمل والإنتاج بالإضافة إلى الحرية الفكرية في الإسلام والتعايش الديني والعربي في الإسلام.

ويستعد قطاع المساجد للبدء في الموسم الثقافي الشهري والذي سيقام في بداية الشهر.

صدر في دمشق أخيراً كتاب جديد بعنوان «خرافة الصهيونية» ومواقفها المتردية للمؤلف السوري مروان المشاقل:

يتحدث المؤلف في كتابه عن الصهيونية وتاريخها العدواني وكونها حركة عنصرية تلازمت مع النازية مؤكداً أن الصهيونية خرافة مقلعة ولا يمكن لها أن تنتصر لأنها مهما استطاعت لبس ثوب الحقيقة فإنها ستلامس الزيف.

يضم الكتاب عدة فصول حول العنصر اليهودي وخرافة الصهيونية ضد الأديان والكتب المقدسة أو الصهيونية كعدو للقومية العربية ولسائر القوميات الاجتماعية والسياسية.

«خرافة
الصهيونية»
لمروان
المشاقل

المرور أمام المصلي

● لدى والدتي طفلان معوقان عقلياً، وعندما تريد أداء صلاة الفريضة يمران أمامها ولا يقومان بالاستماع إلى التوجيهات، ولا أستطيع قفل باب الغرفة عليها لأداء الفريضة مع العلم أنها تصلي على سجادة للصلاة وشكراً.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- على المصلي أن يحتاط لعدم مرور أحد أمامه وهو يصلي، ليوفر لنفسه بذلك من الخشوع ما أمكن، وذلك بالصلاة إلى حائط قريب، أو عمود قريب، أو يضع سترة أمامه فوق مكان سجوده كالكرسي والعصا، فإذا مر أمامه أحد دون السترة، لزمه الإشارة إليه، ومنعه من ذلك قدر الإمكان، فإذا لم يمتنع كان المار أثماً إن كان مكلفاً، وإن لم يكن مكلفاً كالأطفال ونحوهم فلا إثم عليه لعدم التكليف، ولا أثر لذلك على صلاة المصلي ما دام قد اتخذ السترة المناسبة، فإذا لم يتخذ سترة مناسبة ومر أمامه أحد كان شريكاً له في الإثم إلا أن الصلاة صحيحة، والله تعالى أعلم.

الصلاة منفرداً خلف الجماعة

● ما حكم الصلاة خلف الإمام منفرداً بعد اكتمال الصفوف؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الأصل في صلاة الجماعة أن يكون المأمومون فيها صفوفاً متراصة خلف الإمام، ويكره للمصلي الوقوف وحده خلف الصفوف لغير عذر عند جمهور الفقهاء، وقال الحنابلة: الصلاة خلف الصف منفرداً لغير عذر باطلة.

فإذا دخل المصلي والجماعة قائمة، فإن وجد فرجة في الصف الأخير أو في الصف الذي قبله انتظم فيه ما

أمكن، وإن لم يجد فقد اختلف الفقهاء في حاله، فذهب البعض إلى أنه يندب له أن يجذب واحداً من الصف الأخير بالإشارة إليه ليتأخر عن الصف ويقف معه إن علم فيه علماً وخلقاً، فإن لم يجد وقف في الصف منفرداً ولا كراهة عليه للعذر، وقال بعض الفقهاء إن لم يجد فرجة وقف بالصف منفرداً ولا يجذب أحداً، وقال الحنابلة إن لم يجد فرجة يقف على يمين الإمام ما أمكنه فإن لم يستطع نبه أحداً من الصف الأخير ليرجع ويقف إلى جانبه على سبيل الوجوب، فإن لم يطاوعه وقف وحده في الصف وتصح صلاته من غير كراهة للعذر، والله أعلم

ما يجب على من فاتته الصلاة

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة عن الفترة الماضية؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- يجب على مافاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، ثم إن كان فوتها

قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره، واحتياط. والله تعالى أعلم.

لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو أثم لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك،

منتقاة مما
صدره إدارة
الافتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشئون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

زكاة الراتب الشهري

● ما كيفية حساب زكاة مال الراتب الشهري الذي يتم تحويله لحساب التوفير في البنك؟
- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الراتب الشهري هو جزء من أموال الإنسان التجارية أو النقدية الأخرى إن وجدت، فيضم إليها في حولها وزكي في آخر الحول معها، أما الذي لا يملك غير راتبه، فلا تجب عليه الزكاة فيه إن أنفقه قبل حولان الحول، فإن ادخره أو ادخر جزءاً منه فإن بلغ ذلك النصاب وتم عليه

حول من تاريخ ملك النصاب وجب عليه زكاته في نهاية الحول، والحول هو عام كامل، والنصاب هو قيمة مائتي درهم من الفضة وتعادل (٦٠٠) جرام منها، هذا مذهب أكثر الفقهاء، وذهب البعض إلى أن يقوم بالأكثر رواجاً من الذهب أو الفضة، ونصاب الذهب هو عشرون مثقالاً وتعادل الآن (٨٥) غراماً، أما المقدار الواجب من الزكاة فهو ربع العشر أي (٢,٥٪) من مجموع ما يملكه من النقود أو الأموال التجارية، والله تعالى أعلم.

التأمين عقب خطبة الجمعة

● ما حكم رفع اليدين وقول أمين أثناء دعاء الإمام في ختام خطبة الجمعة؟
- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- من آداب الدعاء بعامة أن يستقبل الداعي القبلة عند دعائه وأن يرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه، وأن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كان رسول - الله صلى الله عليه

وسلم - إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه»، أخرجه الترمذي وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه» أخرجه الطبراني. ويرى بعض الفقهاء عدم رفع اليدين ولا الجهر بالتأمين من قبل المصلين عند دعاء الخطيب. أما التأمين على دعاء الخطيب فهو سنة عند جمهور الفقهاء، ويكون سراً وبلا رفع صوت، والله أعلم.

الشريك بالجهد هل يتحمل الخسارة؟

● هل يتحمل الشريك بجهد الخسارة علماً بأنه غير مشارك برأس المال؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:
الربح في المضاربة يكون شركة بين رب المال والمضارب على حسب شرطهما، أما الخسارة فكلها على رب المال ولا شيء منها على المضارب، ويكفيه أن يخسر جهده وعمله إلا أن تكون الخسارة بسبب تقصير المضارب أو إساءة التصرف بالمال أو مخالفته لشروط رب المال، فإن كان كذلك وأدى ذلك إلى خسارة ضمنها المضارب المقصر وحده، والله علم.

● ما حكم بيع المبادلة الذي تمارسه بعض شركات السيارات؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:
- إذا كان ثمن السيارة الجديدة مكوناً من النقد والسيارة القديمة، فهذه المعاملة لا غبار عليها، ولا يضر تحديد ثمن تقريبي للسيارة القديمة، على أنه إذا تعذر تسليمها فالمرجع إلى قيمتها، أما إذا كانت المعاملة قائمة على أن شراء السيارة القديمة مشروط بشراء السيارة الجديدة ويعين لكل منهما سعر، ففي ذلك شبهة أن تكون المعاملة من قبيل بيعتين في بيعة وذلك منهي عنه، والله أعلم.

حكم
بيع
المبادلة

يسر خدمة
الفتوى
بالاتفاق تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
- ١٢ ظهراً
ومن ٤ - ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية:
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩
ونرجو من
الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيت □

ملئ

بقلم : علي مدني رضوان

المواثيق الغلاظ

ربما يكون هناك تلازم واضح بين «الربانية والتربية» لكون الربانية تربية الغير بصغار العلم قبل كباره (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) [آل عمران - ٧٩]، والتربية هي تعهد المربي القيام برعاية هذا الغير وملاحظته ومتابعته، ومن هنا سمي الوالد راع لرعايته وملاحظته لولده فيكون موضع النظر منه وتكون المسؤولية عنه لازمة.

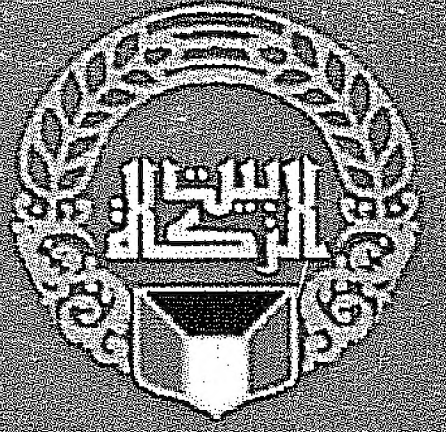
والبعض يظن أن الأب يموت يوم يموت حينما يُحمل على الأعناق ويوارى في حفرة بين الأموات وهذا ليس على إطلاقه أبداً.

فكم من أب مات وهو حي بين أبنائه، وكم من أب غاب وهو شاهد حاضر لفقد كل منهم لخصائص الأبوة من الرشد والعطاء والحنان، وشتان بين والد يسأل كل صباح ومساء عن ولده فيما أداه من حق الله عليه، وعن قيامه بواجبه، وعن زملائه وثقافته ونظافته وعن تكوين شخصيته وآخر يستوي أمره بين الغيبة والحضور.

شتان بين والد يصطحب ولده ويصادقه، ويفرحه ويفرح له، ويشجعه ويكافئه ويهب له من وقته وعمره وجهده مساحة كبيرة ليقينه أن هذا الولد امتداد له يرى به دربه، ويؤنس وحدته، ويستروح إليه بعد عناء. وبين آخر لم ير والده غير لحظة أو لحظات لانشغاله عنه باللهو والباطل ومصادقة أصحاب الغفلة، فلم يعد في وقته وجهده مساحة فارغة لصغير أو كبير لأنه فاقد للهدف مضيع للغاية.

وما قيمة والد لم يرع ولده ثمرة فؤاده، وبهجة عينه، فما معنى وجود يحمل بين طياته العدم، فمذمتي كانت الأبوة صورة بلا حقيقة، ومبنى بلا معنى؟ الأبوة رمز من رموز الأداء والتحمل والرعاية والحماية والحراسة... ومتى نظر الولد إلى أبيه فلم يجده، واحتاج إليه فلم ير يداً ممتدة كان ذلك باباً واسعاً للقهر والعنت، وضرباً من ضروب العبت... العبت بالنفس وبالغير ومن هنا كان الزواج من بدايته «تبعة ومسؤولية ورسالة» (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء ٢١١، ليصير العبت بشيء من ذلك عبثاً بالمواثيق الغلاظ فيكون من ثمرة هذه الأبوة الناقصة بنوة ضائعة وضالعة. ■

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الـواقع،
فيبيت
القارئ
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الذراعين
للجميع..



هيئة حكومية مستقلة

زكاة أموالك فقط ٢,٥ %



بلا هذا الإسلامية تزخر بالخيرات...
والكن نتيجة للفرقة
وخراب الاخوة.....
انظر لهذا الشيخ انه يبحث
قوات يوحه من ثقات الارض

